جـامعة الجزائر 2 أبو القـاسم سعد الله
كلية العلوم الاجتمـاعية
قسم علم الاجتمـاع

الموضوع

التلفزيـــون وسلوك المراهـــق
دراسة سوسيولوجية حول تـأثير التلفزيون على تشكل سلوك المراهق

أطروحة مقدمة لنيل شهـادة دكتوراه
علوم في علم الاجتماع (الثقـافي التربوي)

من إعداد الطـالبة
أكلي فضيلة

تحت اشراف
الأستـاذ: بوسعادة رشيد

السنة الجـامعية 2024-2025

كلمة الشكر

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الكريم والمشرف على هذا العمل

الأستاذ رشيد بوسعادة على حسن معاملته، والتوجيهات القيمة التي

قدمها لي من بداية إلى نهاية هذا البحث.

الطالبة أكلي فضيلة

فهرس المحتويات

الصفحة

مقدمة عامة:

الفصل الأول: المقاربة المنهجية للدراسة..... 05

1- أسباب اختيار الموضوع..... 07

2- أهمية و أهداف الدراسة..... 11

3- البحث الاستطلاعي. 12

4- الإشكالية. 13

5- الفرضيات. 16

6- تعريف المفاهيم. 17

7- المقاربة النظرية. 34

8- العينة. 41

9- المناهج و التقنيات المستعملة. 43

10- صعوبات البحث.....46

الباب النظري للبحث.....48

تمهيد.....50

الفصل الثاني: الدراسات السابقة.....49

تمهيد.....50

خاتمة الفصل.....83

الفصل الثالث: التلفزيون و المحيط الاجتماعي.....84

تمهيد.....86

المبحث الأول: مدى تطور التلفزيون و انتشاره.

1-ظهور و تطور التلفزيون.....87

2-خصائص التلفزيون.....92

3-مزايا التلفزيون.....95

4-مساوئ التلفزيون.....98

5-وضع التلفزيون الجزائري.....105

6-التلفزيون الأمريكي.....107

7-التلفزيون الرقمي.....109

8-التغيير السريع للقنوات التلفزيونية كسلوك خاص بالتلفزيون الرقمي.....111

9-دور التلفزيون في نشر العنف.....114

10-مصير التلفزيون في عصر الأنترنيت.....116

11-مستقبل التلفزيون.....119

المبحث الثاني: الفرد و التلفزيون.

1-السلوك الاتصالي للجمهور التلفزيوني. 120

2-تأثير التلفزيون على المراهق.....123

3-التلفزيون و عادة القراءة. 125

4-ضبط عادة المشاهدة التلفزيونية. 128

خاتمة الفصل. 130

الفصل الرابع: المراهقة.....131

تمهيد. 133

المبحث الأول: أهمية المراهقة في حياة الفرد.

1-تعريف المراهقة. 134

2-مراحل المراهقة. 136

3-مظاهر النمو في مرحلة المراهقة. 141

4-خصائص و مظاهر المراهقة. 146

5-مشكلات المراهقة. 150

المبحث الثاني: واقع مفهوم المراهقة.

1-النظريات المفسرة للمراهقة. 160

2-أنواع المراهقة. 166

3-أساليب التربية في مرحلة المراهقة. 168

4-التوعية بخصائص المراهقة و حاجاتها. 170

خاتمة الفصل. 175

الباب الميداني للبحث.....176

الفصل الخامس: تحليل الفرضية الأولى.....177

المبحث الأول: خصائص العينة. 178

المبحث الثاني: تحليل الفرضية الأولى واستنتاجها الجزئي. 187

الفصل السادس: تحليل الفرضية الثانية واستنتاجها الجزئي.....218

الفصل السابع: تحليل الفرضية الثالثة واستنتاجها الجزئي.....256

الاستنتاج العام.. 303

خاتمة عامة. 311

فهرس الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	توزيع المبحوثين حسب السن	157
02	توزيع المبحوثين حسب الجنس	158
03	توزيع المبحوثين حسب المستوى الدراسي للأب	159
04	توزيع المبحوثين حسب المستوى الدراسي للأم	160
05	توزيع المبحوثين حسب سن الأب	161
06	توزيع المبحوثين حسب سن الأم	162
07	توزيع المبحوثين حسب عدد أفراد العائلة	163
08	توزيع المبحوثين حسب نوع السكن	164
09	تأثير الجنس على مشاهدة البرامج العنيفة	166
10	تأثير المستوى الدراسي للأم على حب مشاهدة العنف	167
11	تأثير الجنس على أشكال العنف المشاهد	170
12	تأثير الجنس على ردود الأفعال بعد المشاهدة	172
13	تأثير السن على مدى تصديق المراهق لما يعرضه التلفزيون	174
14	تأثير مشاهدة المراهق للتلفزيون مع عائلته على البرامج المفضلة	175
15	توزيع المبحوثين حسب الحجم الساعاتي للمشاهدة اليومية	177
16	توزيع أفراد العينة حسب حبهم لمشاهدة برامج السهرة	179
17	توزيع أفراد العينة حسب مدى استخدام العنف لحل المشاكل	180
18	تأثير عدد أفراد العائلة على نوع الوسيلة المستعملة في العنف	182

19	توزيع المبحوثين حسب مدى تقليدهم التلفزيوني	185
20	توزيع أفراد العينة حسب أسباب مشاهدة العنف	187
21	تأثير اكتساب مكتبة خاصة على الحجم الساعاتي للمشاهدة التلفزيونية يوميا	194
22	تأثير اكتساب تلفزيون في غرفة النوم على حب المطالعة	196
23	تأثير الحجم الساعاتي للمشاهدة التلفزيونية على انجاز الواجبات في المواعيد المحددة	198
24	تأثير الحجم الساعاتي للمشاهدة على مدى تنظيم جدول المذاكرة و العمل	200
25	تأثير الحجم الساعاتي للمشاهدة التلفزيونية على عدد اللغات المتقنة	202
26	تأثير اكتساب تلفزيون فردي على الحجم الساعاتي لتحضير الواجبات المدرسية	204
27	تأثير نوع القنوات على مدى تحدث المراهق حول أمور الدراسة مع زملاءه	206
28	تأثير مشاهدة برامج السهرة على النتائج المتحصل عليها	208
29	تأثير اكتساب جهاز تلفزيون في غرفة النوم على الحصول على جائزة مدرسية	210
30	تأثير المشاهدة أثناء الطعام على استعمال الأنترنيت في الدراسة	211
31	تأثير اكتساب تلفزيون في غرفة النوم على الوصول متأخرا إلى المدرسة	213
32	تأثير الحجم الساعاتي للمشاهدة التلفزيونية على القيام بأنشطة رياضية و ثقافية	215
33	تأثير مشاهدة برامج السهرة على عدد الملاحظات المسجلة في دفتر المراسلة	218
34	تأثير اكتساب تلفزيون في غرفة النوم على الشعور بالغيرة على التلاميذ الآخرين	220
35	تأثير المستوى الدراسي للأم على الزمن المحدد لتشغيل التلفزيون	227
36	تأثير وظيفة الأم على وجود تلفزيون في غرفة المراهق	230
37	تأثير المستوى الدراسي للأم على منع المراهق من مشاهدة برامج السهرة	233
38	تأثير المستوى الدراسي للأم على مشاركتها لأبنائها في المشاهدة التلفزيونية	235
39	تأثير سن الأم على منع المراهق من المشاهدة في فترة الامتحانات	237

40	تأثير المستوى الدراسي للأم على الحجم الساعاتي للمشاهدة عند المراهق يوميا	239
41	تأثير ملكية السكن على الحجم الساعاتي للمشاهدة التلفزيونية	241
42	تأثير نوع السكن على الحجم الساعاتي للمشاهدة التلفزيونية	243
43	تأثير المستوى الدراسي للأم على مدى معرفتها للآثار السلبية للمشاهدة التلفزيونية	245
44	تأثير المستوى الدراسي للأم على تنبيه الأبناء عن بعض أضرار التلفزيون	247
45	تأثير المستوى الدراسي للأب على الحجم الساعاتي للمشاهدة عند المراهق يوميا	250
46	تأثير عدد أفراد العائلة على مشاركة الأب أولاده في المشاهدة التلفزيونية	252
47	تأثير مهنة الأب على البرامج المفضلة عند المراهق	254
48	تأثير المستوى الدراسي للأب على مدى تعليقه على البرامج المشاهدة	256
49	تأثير المستوى الدراسي للأب على مدى تغييره للقناة التلفزيونية عندما يتعلق الأمر بالمشاهد المخجلة	258
50	تأثير المستوى الدراسي للأب على تشفير الأسرة لبعض القنوات التلفزيونية	260
51	تأثير مهنة الأب على منح حرية المشاهدة للأبناء	262
52	تأثير المستوى الدراسي للأب على عقوبة الأبناء بحرمانهم من المشاهدة	264

مقدمة عامة

يتميز كل عصر بإسهاماته الخاصة في حقل التراكم المعرفي، و دوره في تثبيت الحقائق والميزات التي تعطيه صفة الخصوصية و الامتياز، و من حقائق عصرنا هذا تقلص المسافات الجغرافية بتقدم وسائل النقل و الاتصال و تطور تكنولوجيات التواصل و انتشار الأفكار و القيم و الثقافات، مقارنة مع العصور الأخرى، ذلك أن سيمات هذا العصر تتمثل في ظهور المسألة الإعلامية بإكتسابها صفة المناقشة و الجدل من حيث الموضوع و الأبعاد و تحولها إلى سلطة قوية، حيث أعطت وسائل الاتصال والإعلام دور جديد للجماعات العمومية، و ساعدت على إنشاء شبكات لتسيير الأمور بصفة جديدة و إيجابية، و ذلك بتطوير علوم العقل الحديث و تفتح الإنسان، و رفع المستوى الذهني بتحفيز البشرية على الإبداع، لكن من جهة أخرى سببت هذا الوسائل في تنميط و تجميد و قهر الوعي بسبب طرق الترويج للقيم ولأساليب الثقافة الغربية المصدرة الى مجتمعات العالم الثالث، و في مقدمتها البلدان العربية الإسلامية.

لم تبدأ الثورة الاتصالية الإعلامية التي يعيشها عالمنا اليوم من العدم، بل ارتكزت على التقدم التكنولوجي المذهل للحقول العلمية، و التي كانت غير متكاملة قبل 1950(كنظرية المعلومات، علوم النوويات، علوم الفضاء و البيئة، الالكترونات الكمية...)، حيث ساعدت هذه العلوم الإنسان إلى الوصول إلى ما وراء المكان و الزمان، باكتشاف العديد من أسرار الكون، كما هيأ هذا التقدم العلمي الفرصة لصناعة الحاسوب و إحداث قفزة نوعية في مجال الوسائل و المفاهيم، و أهم شيء تميز به هذه الثورة الإعلامية يتمثل في ظهور أساليب جديدة للاتصال بين أفراد المجتمع و كيفية اتخاذ القرارات في حياتهم اليومية، و هذا كنتيجة للأقمار الصناعية و شبكة الأنترنت و الرقمنة التي أدت إلى خلق بيئة إعلامية ذات أبعاد ثقافية واجتماعية جديدة، و بذلك ضرورة دراسة الظاهرة الإعلامية المعاصرة، و بالخصوص

النتائج الناجمة عنها ثقافيا، اجتماعيا و قوميا، من أجل الوقوف على تأثيراتها الايجابية و السلبية على هيكل التركيب الاجتماعي.

تُعد وسائل الاتصال و الإعلام من القوى الأكثر تأثيرا على حياة الأفراد عبر الزمن، و شهد عصرنا الحالي ثورة غير مسبوقة في مجال الإعلام مع ظهور و انتشار الأنترنيت و كل وسائل التواصل الاجتماعي، رغم ذلك فيبقى التلفزيون كوسيلة إعلامية تقليدية محافظا على موقعه، و يزال يؤثر في تطوير ميول و أفكار و سلوكات الشباب و خاصة المراهقين، لكن هذا التأثير يحمل في طياته جوانب إيجابية و سلبية، قد تؤثر على هذه الشريحة الحساسة في المجتمع بشكل عميق في شتى جوانب حياتهم العقلية و النفسية و الاجتماعية، إذ يلعب التلفزيون دورا جوهريا في نقل الأفكار و المعلومات و القيم والمعتقدات و الثقافات إلى المجتمعات بصفة عامة و المراهقين بصفة خاصة، الذين يتشكلون في مرحلة حساسة من حياتهم، أين يكون الوعي الشخصي و الهوية في مرحلة التطور و النمو، و يصبح التأثير الإعلامي عليهم أكثر أهمية، حيث تتعدد هذه التأثيرات و تظهر بطرق عديدة تكون إيجابية أو سلبية، لكون أن المراهقون في هذه الفترة العمرية يبحثون عن نماذج شخصيات و سلوكات يحتذون بها، و يتم تحديد تلك النماذج في غالب الأحيان من خلال ما يشاهدونه عبر شاشة التلفزيون، إذ يمكن لهذا المحتوى الإعلامي أن يعزز قيم إيجابية مثل الحب و التسامح و المساواة و العمل الجاد، كما يمكن أيضا أن يروج لممارسات و مفاهيم سلبية، كالمخدرات و العنصرية و العنف...

تشير الكثير من الدراسات إلى أن معظم المراهقين المقبلين بشكل مستمر على المحتوى التلفزيوني العنيف قد يظهرون سلوكات عدوانية، و في بعض الأحيان قد يؤدي ذلك إلى فقدان الحساسية و الشعور اتجاه العنف و معاناة الآخر، كما نجد أيضا أن التلفزيون يعرض برامج و صورا نمطية عن الجنسين و المكانة الاجتماعية و العرق، الشيء الذي قد يؤثر على نظرة المراهق لنفسه و للآخر، فيشعر المراهق الذي لا يتناسب مع هذه الصورة المثالية

بالإحباط و النقص و عدم الرضا بنفسه، مما يشكل مشاكل الثقة بالنفس، و أكثر من ذلك فيمكننا اعتبار التلفزيون في يومنا هذا كمصدر لعرض معايير الجمال، و غالبا ما تكون غير واقعية لكونها مظاهر خارجية مبالغ فيها، مما قد يؤدي بالمراهق إلى تحسين مظهره الخارجي بطرق غير صحية و بوسائل خطيرة.

لقد سبق و أن أشرنا إلى دور التلفزيون في نقل القيم الاجتماعية و الثقافية، فالمراهق يتأثر بكل ما يشاهده على شاشة التلفزيون، التي تتناول مواضيع مختلفة على الأسرة و الصداقات و العلاقات العاطفية، التي تشكل صورة ذهنية عند المراهق من خلال ما يشاهده من تجسيد للواقع عبر الشاشة، وقد يؤدي هذا إلى مواقف غير واقعية عن الصداقة و الحب، دون غض النظر عن اعتكاف العديد من المراهقين على مشاهدة التلفزيون لساعات عديدة في اليوم، مما يضعف أدائهم المدرسي، إذ أن الوقت المفرط الذي يستغرق أمام شاشة التلفزيون يسبب في قلة النشاط البدني و تأجيل المهام الدراسية وانخفاض في التركيز على الواجبات المدرسية.

يعتبر المحتوى الجنسي الذي تقدمه بعض القنوات من المخاطر الكبرى للتلفزيون، و خاصة عندما يكون المشاهد في مرحلة الطفولة أو المراهقة، أين يكتشف لهويته الجنسية، إذ يؤثر التعرض المستمر و المتكرر لهذا النوع من المشاهد على مفاهيم المراهق حول العلاقات الحميمية و الجنس بشكل غير مناسب و غير صحي. رغم المزايا التي يتسم بها التلفزيون و كونه وسيلة ترفيهية، ثقيفية، تربوية و تعليمية، إلا أن أغلبية الأخصائيين في مجال الاتصال و الإعلام و كذا الأطباء و المربين يتفقون على أن الجانب السلبي لهذه الوسيلة يهيمن على الجانب الإيجابي، مما يشكل السياق الذي تندرج فيه إشكالية دراستنا حول التأثير السلبي للتلفزيون على سلوك المراهق، حيث يعود اختيارنا لهذه الفئة لاعتقادنا أن المراهقون هم الأكثر تأثرا بالبرامج التلفزيونية، لكونهم في فترة النمو و الانتقال من الطفولة إلى البلوغ، و من أجل إبراز

التصور المعرفي لموضوع بحثنا، فقد احتوت الدراسة على أربعة فصول نظرية، و ثلاثة فصول ميدانية من خلالها تم تحليل الفرضيات و مناقشة النتائج، و قد وزعت هذه الفصول كالآتي:

الفصل الأول: الذي يتمثل في المقاربة المنهجية للدراسة، و ذلك من خلال تطرقنا إلى أسباب اختيار الموضوع و الهدف منه، بالإضافة إلى البحث الاستطلاعي مع تحديد إشكالية و فرضيات البحث و تعريف مجموعة من المفاهيم التي اعتمدت عليها الدراسة، و تم أيضا عرض بعض النظريات التي تتقاطع و موضوع بحثنا، كما قمنا بالتعريف بعينة البحث و بشرح المناهج و التقنيات المستعملة، وبذلك أختمنا هذا الفصل بالتطرق إلى الصعوبات التي وجهناها من خلال هذه الدراسة.

الفصل الثاني: و الذي خصص لعرض بعض الدراسات المشابهة لدراستنا، و تمثل كلها في دراسات ميدانية، و منها الأجنبية (الغربية و العربية) و الجزائرية.

الفصل الثالث: تناولنا فيه تطور التلفزيون و انتشاره عبر العصور بإبراز مزاياه و مساوئه.

الفصل الرابع: و الذي يتضمن مفهوم المراهقة و مراحلها و أبرز النظريات المفسرة لها.

الفصل الخامس: الذي خصصناه لعرض خصائص العينة، و تحليل الفرضية الأولى حول تأثير المشاهدة التلفزيونية على انتشار العنف عند المراهق.

الفصل السادس: أين تم تحليل الفرضية الثانية التي تتضمن العلاقة الموجودة بين المشاهدة التلفزيونية و انخفاض التحصيل الدراسي.

الفصل السابع: حيث عرضنا هنا لتحليل الفرضية الثالثة حول دور الأصل الاجتماعي في المشاهدة التلفزيونية، و النتائج العامة للدراسة، و أخيرا الخاتمة.

الفصل الأول

المقاربة المنهجية للدراسة

عنـاصر المقاربة المنهجية

1. أسباب اختيار الموضوع.
2. الهدف من الموضوع.
3. البحث الاستطلاعي.
4. الإشكالية.
5. الفرضيات.
6. التحديد الإجرائي للمفاهيم.
7. المقاربة النظرية.
8. العينة.
9. المناهج والتقنيات المستعملة.
10. صعوبات البحث.

1) أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي استدعت القيام بهذه الدراسة، هناك أسباب ذاتية و أخرى موضوعية، و هي كالتالي:

أ) الأسباب الذاتية:

- -ندرج الموضوع ضمن تأثير الشاشة على الشباب و المراهقين بصفة خاصة، مما أثار الفضول العلمي لدينا، للبحث على التأثيرات السلبية للتلفزيون و عن الأخطار المترتبة عن المشاهدة الزائدة.
- أصبح التغيير القيمي واقع يومي نعيشه كل يوم في العلاقات و التفاعلات مع الآخرين، وخاصة مع الشباب و المراهقين، و قد لاحظنا أنه معه دخول الفضائيات إلى المجتمع الجزائري بدأت تطرأ تغيرات على بعض أوجه حياه المراهقين، حيث ظهرت سلوكات جديدة عندهم لم تكن موجودة قبل.
- الرغبة في البحث و التعمق أكثر في موضوع التلفزيون، بحكم أننا تطرقنا إليه في الأعمال السابقة.

ب) الأسباب الموضوعية:

- تعد الظاهرة الإعلامية جزء من علم إجتماع الاتصال الذي له صلة مباشرة بعلم الاجتماع الثقافي و الذي يعتبر تخصصنا.
- زيادة الإقبال على وسائل الاتصال و الإعلام (الشاشة بصفة خاصة) في السنوات الأخيرة، وخاصة مع حرمان الأطفال من اللعب في الخارج، مثلما كان الأمر سابقا، إذن يجد المراهق نفسه مضطرا إلى اللجوء إلى التلفزيون أو الهواتف الذكية لقضاء أوقات الفراغ.

- زيادة عرض بعض القنوات التلفزيونية للبرامج العنيفة، و استيلاء المادة العنيفة على شاشة التلفزيون، فأصبح العنف يتواجد في الشاشة الإخبارية، في الأفلام، في الحصص الرياضية وحتى في الرسومات المتحركة المتوجهة للأطفال الصغار.
- أصبح التلفزيون في متناول الجميع، و أكثر من ذلك فهناك نسبة كبيرة من العائلات تزود غرفة الأبناء بجهاز تلفزيون، و نجد بذلك عدة أجهزة في البيت، هذا ما يؤدي إلى زيادة معتبرة في المشاهدة و نقص مراقبة و توجيه الأولياء لأبنائهم، و بذلك زيادة التأثير السلبي.
- توفر المراجع حول تأثير وسائل الاتصال و الإعلام، سواء في المكتبات أو في المواقع الإلكترونية، مما يحفز و يشجع الباحث على العمل و التعمق في الموضوع لاكتشاف نتائج جديدة مرتبطة بخصوصية المجتمع الجزائري.

2) أهمية و أهداف الدراسة:

كل دراسة تسعى إلى تحقيق أهداف معينة، حيث تلعب الأهداف دورا بارزا في تحديد رؤية الباحث لطبيعة الموضوع و توضيح المسار الذي يتبعه في دراسة موضوعه، و من الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها نذكر ما يلي:

- وصف و تحليل العلاقة التي تربط بين المراهق و التلفزيون من خلال محاولة التعرف على عادات المشاهدة التلفزيونية عند المراهقين و تأثيرات ذلك على سلوكهم.
- الكشف عن الظاهرة من خلال الجانب الميداني، و ذلك بإجراء تحقيق دقيق في الميدان، وتحليل المعطيات المستوحاة، قصد الوصول إلى نتائج موضوعية.
- محاولة الكشف عن العلاقة الموجودة بين المشاهدة التلفزيونية و تبني المراهق للسلوك العدواني.
- إبراز مدى تأثير المشاهدة التلفزيونية على التحصيل الدراسي للمراهق.
- إثراء البحث العلمي و محاولة تكوين الوعي العلمي حول الدور الذي يلعبه التلفزيون في المجتمع.
- محاولة تحديد الدور الذي تقوم به الأسرة في توجيه السلوك التلفزيوني للمراهق.

3) البحث الاستطلاعي

يتمثل البحث الاستطلاعي من المراحل الأساسية في البحث السوسيولوجي، حيث من خلاله يبدأ الباحث في الربط بين الباب النظري و التطبيقي، إذ يكشف عن حقيقة الظاهرة في الميدان و الإجابة عن الإشكالية الأولية و عن التساؤل العام، و بذلك فالنتائج التي نتحصل عليها بفضل البحث الاستطلاعي تمكننا من بناء الإشكالية و الفرضيات النهائية للدراسة، كما نعلم أن هذه المرحلة من البحث تعتمد على الرصيد النظري الذي يستمده الباحث من قراءاته المختلفة حول موضوع بحثه، بالإضافة إلى البحث الميداني الذي يكشف خفايا الظاهرة المدروسة باستعمال العديد من التقنيات، مثل الملاحظة، الاستمارة، الاستبيان، المقابلة...إلخ.

فبعد القراءات المعمقة حول ما كتب على موضوع بحثنا، من كتب ومجلات و أطروحات ومواقع إلكترونية، انتقلنا مباشرة إلى التحقيق في الميدان، إذ قمنا بالدراسة الأولية التي تعرف " بالبحث الاستطلاعي" حيث استجوبنا من خلاله لعينة صغيرة تتكون من 32 مبحوث مراهق، كان عمرهم من 13 إلى 15 سنة، و ذلك كان بفضل استمارة أولية تشبه كثيرا الاستمارة النهائية، كما قمنا أيضا ببعض المقابلات مع مجموعة من الأمهات اللواتي لديهن أطفال في سن المراهقة و كان عددهن 11، كل هذه المرحلة من البحث أجريت على مراهقون ينتمون إلى مؤسسة " حموش علي" بملالة (ولاية بجاية)، في شهر أفريل من سنة 2020، حيث تحصلنا على نتائج قريبة من الفرضيات الأولية، مما ساعدنا على صياغة الإشكالية النهائية و أيضا فرضيات الدراسة، و بعد ذلك شرعنا في البحث بصفة رسمية.

4) الإشكالية

لقد عجزت النظريات الكلاسيكية على تفسير الظواهر الإعلامية و فهم الأفراد و المجتمعات فهما صحيحا، يسمح الوصول إلى نتائج مقنعة تعبر فعلا عن جوهرية الظاهرة السوسيوإعلامية، مما أدى إلى ظهور نظريات جديدة باستمرار، إذ أثبتت أن تأثير وسائل الاتصال و الإعلام نسبي، و هو يتعلق بكل المتغيرات التي تخص الجمهور المتلقي، سواء على المستوى الفردي، السن، الجنس، الذكاء، الإدراك، القدرة على فهم الرسالة، المستوى التعليمي، التجربة الشخصية... أو على المستوى الاجتماعي، و يخص الأمر القيم الثقافية و الاجتماعية، المحيط و النظام السياسي السائد و الاتصال الشخصي والجماعي.

فبتطور تكنولوجيات الاتصال خلال النصف الأخير للقرن العشرين، و الانتشار السريع للوسائل الإعلامية الالكترونية و ابتداء عصر التلفزيون " الفضائي" في سنة 1985، ألغيت الحواجز الاتصالية و الثقافية بين شعوب العالم الذي تحول إلى ما أطلق عليه (ماكلوهان) تسمية (القرية القبلية) أو القرية الواحدة، حيث زاد الاستهلاك لهذه الوسائل الحديثة، مما دفع المفكرون إلى تحليل و دراسة محتوياتها، و الكشف على مدى تأثيرها على الأفراد و المجتمعات بالأخذ بعين الاعتبار العوامل الأساسية التي تشجع المتلقي للإقبال عليها، و حسب العديد من البحوث والدراسات نستطيع تصنيف المواقف إلى اتجاهين: « الاتجاه الذي يعتبر هذه الثورة بمجرد تجارة تهدف إلى الهيمنة على الشعوب النامية (العالم الثالث) من قبل الغرب، و الاتجاه المؤيد لهذه الثورة إذ ينظر إليها كمؤشر على اتجاه المجتمعات الإنسانية إلى الاندماج في العصرنة، في ظل ثقافة قيم مشتركة، للخروج من التخلف الذي غرقت فيه شعوب العالم الثالث»[1].

[1] حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998، ص 105.

تعد وسائل الاتصال و الإعلام من الأدوات التي تؤثر بصفة كبيرة على الفرد و المجتمع في عصرنا الحالي، و لقد تنوعت هذه الوسائل بشكل واسع، ابتداءا من المجلات و الصحف إلى شبكة الأنترنيت و مواقع التواصل الاجتماعي، و تتجلى تأثيراتها المتعددة على أفكار الأفراد و سلوكهم ومعتقداتهم، حيث يبقى في هذا السياق التلفزيون من أهم الوسائل التي تزال تحتفظ بقوة التأثير على المشاهد رغم التقدم المذهل الذي شهده مجال الإعلام و ظهور أحدث الوسائل في السنوات الأخيرة، حيث يؤكد ديسمورجي Desmurget « أنه لم يسبق في تاريخ البشرية لأي سلعة استهلاكية الاستيلاء على حياة الأفراد مثل ما فعله التلفزيون»[1].

يعتبر التلفزيون من أبرز الوسائل الإعلامية التي تؤثر بقوة في المجتمعات و في سلوكات الأفراد، و بالخصوص فئة المراهقين، رغم كون التلفزيون أداة تعليمية و ترفيهية هامة، « و بفضله لم يعد المنزل مكانا للعزلة و انفصال الأفراد عن العالم الخارجي»[2]، إلا أن سلبياته قد تكون بالغة، إذا لم يوجه بشكل صحيح، حيث تتزايد المخاوف حول هذا التأثير السلبي عند الأولياء الذين لديهم أطفال في سن المراهقة و الأمر لا يخص كل البرامج التلفزيونية، بل يقتصر على أوقات المشاهدة و البرامج غير المناسبة، مثل مشاهد العنف و الجنس التي تساهم في تعزيز سلوكات غير مرغوب فيها مثل العدوانية، حيث أكدت معظم الدراسات على العلاقة الموجودة بين مشاهدة المحتوى العنيف و تبني السلوك العدواني عند المراهقين، و هذا يعود إلى تقليدهم لتلك الممارسات و تجسيدها في أرض الواقع، حتى تصبح عادة وطبيعة، و قد يؤدي التلفزيون أيضا و خاصة عندما يتعلق الأمر

[1] Michel Desmurget, TV LOBOTOMIE, la vérité scientifique sur les effets de la télévision, Max Milo, Paris, 2011, p 39.

[2] Jacquinot Geneviève, les jeunes et les médias, l'harmattan, Paris, 2002, p18.

بالمحتوى الترفيهي غير الهادف إلى تخفيض تركيز المراهقين على مهامهم الدراسي مما يؤثر على نتائجهم المدرسية، و ترتبط هذه التأثيرات السلبية للتلفزيون على المراهقين بأصلهم الاجتماعي، إذ يلعب الأبوين دورا في غاية الأهمية في توجيه أولادهم إلى الخيارات الأنسب و إلى البرامج الناجعة التي تعزز السلوكات و القيم الايجابية التي تدعم نموهم النفسي و الاجتماعي بصفة سليمة.

لقد أصبحت ظاهرة الإقبال المستمر و المتكرر للمراهق الجزائري على شاشة التلفزيون، و خاصة القنوات الغربية مجالا للقلق و الخوف عند الكثير من المربيين و الأولياء، مما أدى بنا إلى صياغة إشكالية بحثنا كالآتي:

- ما مدى تحكم التلفزيون في توجيه سلوك المراهق؟

و من هذا التساؤل العام تتفرع هذه الأسئلة الجزئية التالية:

- هل يمكن للمشاهدة التلفزيونية أن تؤدي إلى زيادة السلوكات العدوانية لدى المراهق؟ - هل تؤثر المشاهدة التلفزيونية عند المراهق على انخفاض تحصيله الدراسي؟

- هل يتحكم الأصل الاجتماعي في المشاهدة التلفزيونية عند المراهق؟

5) الفرضيات

1) إن المشاهدة التلفزيونية المفرطة تؤدي إلى انتشار العنف عند المراهق.
2) كلما زادت مشاهدة المراهقين للتلفزيون، انخفض تحصيلهم الدراسي.
3) الأصل الاجتماعي هو الذي يتحكم في طبيعة المشاهدة التلفزيونية للمراهق.

6) تحديد المفاهيم

6-1) التأثير

نقصد بالتأثير في عملية الاتصال،« الاستجابة المستهدفة من عملية الاتصال هذه التي تتفق مع مفهوم وظيفة الاتصال أو الهدف من الاتصال، و يكون عادة هذا الهدف في وعي القائم بالاتصال أو المرسل، بهدف توقع تحقيقه من طرف المتلقي أو المرسل إليه»[1].

و يعرف قاموس الإعلام و الاتصال مفهوم التأثير « بأنه نتيجة عملية الاتصال، فعندما يبدأ المرسل التخطيط لوسائل الاتصال باستخدام الوسائل الملائمة لنقل الفكر أو المشاعر في شكل رسالة للمتلقي، فيتوقع العائد من تلك العملية في نوع رد فعل من المرسل إليه الذي استهدفه بالاتصال، و يمكن أن يكون رد الفعل إيجابيا، و هذا يعني أن التأثير المقصود قد تحقق، كما يستطيع أن يكون الرد سلبيا، ويعني ذلك أن التأثيرات المطلوبة من العملية الاتصالية لم تتحقق»[2].

و يعني التأثير أيضا[3] التغير الذي يحدثه الإقبال على الرسائل الإعلامية على الحالة الذهنية أو المعرفية أو النفسية أو الاجتماعية أو الثقافية، و كان الاعتقاد منذ الثلاثينات من القرن الفارط وبالخصوص في أوساط رواد مدرسة التأثير السحري للوسائل الإعلامية أن هذا التغيير يأخذ اتجاه خطي، بمعنى أن الرسالة تأتي من القائم بالاتصال عبر وسيلة ملائمة إلى المستقبل أو المتلقي قصد تغيير سلوكه في الاتجاه الذي يريده القائم في الاتصال، و يمكننا تلخيص التأثيرات التي تقوم بها وسائل الإعلام حسب دونيس ماكويل في

---

[1] خضور أديب، سوسيولوجيا التأثير في الدراما التلفزيونية، الأيام للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 1999، ص 24.

[2] حجاب رشيد، الموسوعة الإعلامية، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة، 2003، ص 12.

[3] عبد الحميد محمد، نظريات الإعلام و اتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة، 1993، ص 122.

ثلاثة أشكال، كما يلي: الاتصال، و يمكننا تلخيص التأثيرات التي تقوم بها وسائل الإعلام حسب دونيس ماكويل[1] في ثلاثة أشكال، كما يلي:

التأثيرات المعرفية: التي تعني إحداث التغيرات في معلومات الجمهور و في معرفته.

تأثيرات الاتجاه: و يقصد به السلوك الكامن، بمعنى الاتجاه الذي ينبئنا بالأعمال التي سنقوم بها في المستقبل.

التأثيرات السلوكية: و هي التغيرات للسلوك العلني للأفراد، و نقصد بمفهوم التأثير في دراستنا هذه العلاقة التفاعلية بين المراهقين كأفراد الجمهور و الوسيلة الإعلامية المتمثلة في التلفزيون، و ركزنا بشكل خاص على التأثير السلبي الذي يمكن أن تحدثه هذه الأخيرة على المراهقين غير البالغين و الذين لا يملكون القدرة على التفاعل مع المنبهات التي تحيط بهم، لأنهم لا يملكون بعد تلك الرؤية النقدية للبرامج الغير المناسبة و خاصة العنيفة منها، و نجدهم أيضا غير واعيين بأن الاستهلاك الكثيف للتلفزيون قد يسبب الفشل المدرسي عند الكثير، و يجدر القول أن هذا التأثير السلبي يزداد طبعا في بيئة يغيب فيها تدخل و توجيه الوالدين لأبنائهم.

و تعرف موسوعة علوم الاتصال و الإعلام الأثر« بأنه النتيجة للفعل الذي يظهر جراءه مؤثر»[2]، أما بوجلال فيعرفه " بكل ما يمكن أن يطرأ من تغيير في السلوكات و المواقف و المعلومات و الآراء والمعتقدات جراء انتقال الرسالة الإعلامية إلى المستقبل، فلقد تُلفت هذه الرسالة الإعلامية انتباه المستقبل فيدركها، و قد تضيف معلومات جديدة إلى

[1] Mac Quail Denis, Mass Communication theory, Sage, London, 1987, p 278.

[2] Bernard Lamazit et Ahmed Slimane, Dictionnaire encyclopédique des sciences de l'information et de la communication, Ellipses, Paris, 1997, p 227.

معلوماته، و تجعله يكون اتجاهات جديدة، و يتصرف بطريقة جديدة أو حتى يعدل سلوكه السابق"[1].

التعريف الإجرائي للتأثير

نقصد بالتأثير في هذه الدراسة، كل التغيرات التي تطرأ على مواقف و تصرفات و سلوكات المراهقين، و قيمهم التي تعد معايير لتوجيه اتجاهاتهم و سلوكاتهم بعد تعرضهم و إقبالهم على البرامج التلفزيونية، و بمعنى آخر كل ما يمكن أن تحدثه بعض البرامج والمشاهد التلفزيونية من تغيير أو تبديل لسلوك المراهق في الاتجاه السلبي، فيكون ذلك الأثر السلبي عندما تكون المشاهدة التلفزيونية مكثفة، وفي سن مبكر و غير خاضعة للرقابة الأبوية، و كل هذه العوامل تتعلق بالدور الذي يؤديه الوالدين و تكوينهم الاجتماعي و النفسي و العلمي و الثقافي، و لقد ركزنا في هذا التأثير على سلوكين أساسيين ألا وهما: ظهور السلوك العدواني عند المراهق و ضعف تحصيله الدراسي.

6-2) التلفزيون

« اشتقت كلمة التلفزيون من اللاتينية، و تتكون من لفظين تيلي (télé) و الذي يعني البعيدة، وفيزيون (visio) الذي يعني الرؤية»[2]، و من الناحية التقنية يعرف التلفزيون بنظام بث و استقبال الإشارات، فيعتبر وسيلة بث فوري، فيه تتابع 25 صورة في ثانية واحدة، في حركة متعاقبة و منتظمة، حيث يتحقق البث التلفزيوني بوجود كاميرا أو (نظام المسح)، نظام عرض الصورة على الشاشة أو مولد إشارات متزامنة للصورة و الصوت،

[1] عبد الله بوجلال، أثر التلفزيون على الأطفال، مجلة بحوث، العدد1، جامعة الجزائر، 1993، ص 63.

[2] خولة عبد الوهاب القيس، أثر التلفزيون على شخصية الطفل، مركز البحوث التربوية و النفسية، جامعة بغداد، 1992، ص 4.

و وجهة بث، كذلك جهاز استقبال[1].«و يعتمد التلفزيون على التقاط الصور الثابتة والمتحركة بتحويلها إلى مستوى كهربائي، و ثم نقلها و إيصالها عبر الأثير إلى أماكن بعيدة عن التقاط الصور، تستقبل بفضل جهاز استقبال وتحول داخله إلى صورة تماثل الصور الملتقطة »[2].

و تختلف الصور التلفزيونية عن الصور السينمائية أو الصورة الفوتوغرافية، حيث تتكون من مجموعة من النقاط الضوئية المرسومة، التي تظهر على الشاشة بشعاع الكتروني، فكلما زاد عدد النقاط زاد وضوح الصورة، و كلما نقص عدد النقاط نقصت الصورة وضوحا، حيث أن الصورة التلفزيونية على خلاف الصورة الثابتة الفنية بكونها في تغير مستمر.

أما اصطلاحا فيعرف فضيل دليو التلفزيون « بأنه وسيلة الإعلام و الاتصال، لكونه يخاطب عدد كبير من الجماهير في نفس اللحظة، و هو أيضا يعد وسيلة سمعية بصرية، تعتمد على الصورة والصوت»[3].

يعتبر التلفزيون من الاختراعات الهامة و المؤثرة في حياه الإنسان، إذ يساهم في تقليل الكثير من المسافات، كما ساعد الإنسان على معرفة ما يجري في عالمه، و لم يعد اليوم يقتصر مفهوم التلفزيون على مشاهدة الشاشة التي تعرض خلال المحطات التلفزيونية فقط، بل أصبح يشمل أيضا مشاهدة برامج تلفزيونية عبر شاشات الهواتف المحمولة، و كذا أجهزة الكمبيوتر، إضافة إلى ظهور التلفزيون الرقمي "الذي كان انطلاقه منتظر كمرحلة ضرورية لنشر و تعميم التلفزيون بالمعنى الواسع و الجديد(THD) ، و كان ذلك بنشر قناة ما لمرات عديدة، و في أوقات مختلفة، حيث ظهر التلفزيون الرقمي لأول مرة بصفة رسمية

2 محمد طارق، الكتابة المعلوماتية، دار المعرفة، مصر، 2005، ص 169.

[2] كرم شلبي، معجم المصطلحات الإعلامية، دار الشروق، مصر، 1989، ص 602.

[3] فضيل دليو، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص 111.

بأمريكا عام 1998[1]"، فبظهور الإعلام الآلي توصل بعض الأخصائيين إلى إعطاء قيمة رقمية معينة لكل صورة تلفزيونية، مما أدى إلى إنتاج مئات من القنوات التلفزيونية و بذلك نشرها عبر كل أنحاء العالم.

التعريف الإجرائي للتلفزيون

من خلال تناولنا لمفهوم التلفزيون في دراستنا هذه، ركزنا عليه من ناحية المضمون و المحتوى من صور و مشاهد و برامج معروضة و مستهلكة من طرف شريحة المراهقين، بالأخذ بعين الاعتبار التأثير السلبي الذي تحدثه في شخصية هؤلاء المشاهدين الصغار.

3-6) السلوك

لغويا يعرف السلوك « بسيرة الإنسان و اتجاهه و تصرفه، و التي تتمثل في مجموعة أفعال الكائنات الحية استجابة للمنبهات و المؤثرات الداخلية و الخارجية»[2]. يعتبر « السلوك كمفهوم أساسي في علم النفس، حيث يشمل كل من النفس و العقل و الإرادة و اللاشعور و غيرها من الكيانات العقلية التي يصعب دراستها بموضوعية، فالحقيقة الوحيدة التي يتفق عليها الباحثون و التي يمكن أن يتخذونها كنقطة انطلاق إذا أرادوا الحديث عن الإرادة أو اللاوعي هي السلوكات التي يمكن ملاحظتها و تكييفها البيئي و ارتباطها الفيزيولوجي.

منذ عام 1910، تم تعريف علم النفس بأنه علم السلوك، و لا يزال هذا التعريف صالحا حتى يومنا هذا، لكن هناك من علماء النفس العلمانيين من يفضل تعريف علم النفس "

[1] Francis Balle, Médias et société, Montchrestien ,Paris ,1999, p 452.

[2] أحمد مختار عمر، اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، مصر، ط1، 2008، ص 1098.

بأنه علم السلوك والعمليات العقلية"[1]، و تعكس هذه الازدواجية في التعريفات مشكلة مصطلحية مهمة، و مصدر سوء تفاهم، نحتاج الى توضيحها.

يستخدم علماء النفس مصطلح السلوك بطريقتين مختلفتين، فاذا اخذنا المصطلح بالمعنى الضيق، فإنه يشير إلى الفعل العلني الذي يمكن ملاحظته بشكل مباشر، باعتباره متميزا عن الظواهر النفسية "الداخلية" (مثل الإدراك و التأثر، أما بمعناه الأوسع فيشير إلى أي نشاط ذو معنى يمكن ملاحظته بشكل مباشر او غير مباشر، و « له ثلاثة أبعاد: مكون إدراكي (الإدراك و الذاكرة و التفكير و ما إلى ذلك)، و مكون عاطفي (اللذة و المعاناة و اللامبالاة) و مكون حركي(الفعل و التعبير الجسدي)، ويصرف النظر عن ردود الفعل الأولية، فإذا كان كل سلوك يحتوي على هذه العناصر الثلاثة، ففي اللحظة التي ندرك فيها المعلومات و نعالجها، فإننا ننتج (الأفكار، الصور الذهنية، الذكريات)، وعنصر عاطفي (الاهتمام، الفضول، الرضا)، و نتبنى موقفا جسديا، و نحرك اعيننا، و ربما رأسنا...» .[2]

يمكننا التحدث عن السلوك الإدراكي أو الإدراك عندما يكون العنصر الأول هو السائد (عندما نقرأ مثلا)، و "السلوك الوجداني" أو "السلوك العاطفي" أو "الانفعال" إذا كان البعد الثاني هو الأكثر لفتا للانتباه (عندما نكون خائفين مثلا)، و "السلوك الحركي" أو "الفعل" إذا كان البعد الثالث هو الأبرز (عندما نمارس الرياضة مثلا). يحدث السلوك في بيئة معينة، لكن من المهم دراسة الأحداث التي تسبق السلوك المرصود و تلك التي تليه، و غالبا ما يكون السلوك ناتجا عن محفز خارجي واحد أو أكثر، بعضها أساسي و البعض الآخر ثانوي (قراءة الإدراكات مثلا هي نتيجة العثور عليه في مكتبة أو توصية

[1] Henly Teen, Definitions of psychology, psychological record, London, 1989, p 39.

[2] Jacques Van Rillaer, Psychologie de la vie quotidienne, Odile Jacob, Paris,2010, p 94.

من صديق)، و يتم القيام به بهدف التأثيرات الشهية (القراءة على سبيل المثال للعثور على معلومات مثيرة للاهتمام ووضع حد للمعاناة)، إذا لفهم سلوك ما، علينا أن نأخذ بالاعتبار المتغيرات التالية:

« الأبعاد الثلاثة للسلوك: الإدراكات و التأثيرات و الأفعال، أي النتائج المتوقعة، و حالة الكائن الحي»[1]، إذن نستطيع القول أن علماء النفس يرون " أن مفهوم السلوك يدل على كل نشاطات الجسم التي يمكننا ملاحظتها مباشرة، مما يستبعد للوهلة الأولى كل حالات الوعي و التصورات و المشاعر و الأفكار، و غيرها من النشاطات الداخلية"[2] أما في علم الاجتماع " فالسلوك يعني أي رد فعل أو استجابة للفرد، و لا يضم فقط الاستجابات و الحركات الجسمية، بل يشمل أيضا العبارات اللفظية و الخبرات الشخصية و الذاتية، و قد يعني هذا المفهوم الإجابة الآلية التي تدخل فيها الإفرازات الغددية، حيث يواجه كائن عضوي موقف معين، و رغم أن بعض الباحثون يستخدمون السلوك و الفعل بنفس المعنى، إلا أن السلوك أهم من الفعل، لكونه يشمل على كل ما يمارسه الفرد، و يشعر به، و يفكر به"[3].

و كثيرا ما يكون سلوك الإنسان ردا على مثيرات و منبهات، و المثير أو المنبه هو كل عامل أو موقف داخلي أو خارجي يمكنه إثارة استجابة الإنسان[4].

---

[1] Ibid, p 95.

[2] رولان دورون وفرنسوا بارو، موسوعة علم النفس، (ترجمة فؤاد شاهين)، عويدات للنشر و الطباعة، لبنان، ط 1997، ص 223.

[3] أحمد عاطف غيث، مرجع سبق ذكره، ص 56.

[4] عز الدين جميل عطية، تفسير الناس للسلوك و المواقف من منظور علم النفس المعاصر، عالم الكتب، القاهرة، 1999، ص 56.

التعريف الإجرائي للسلوك

لا نقصد في دراستنا بالسلوك السلوك التلفزيوني، أي كيفية و كثافة المشاهدة، رغم أن السلوك يعتبر كمرحلة أولى للتعامل مع وسيلة التلفزيون، بينما نقصد السلوك السيء الناتج عن المشاهدة التلفزيونية.

4-6) المراهقة

لغويا: « يعتبر مصطلح المراهقة من أصل لاتيني"adulescens"، و الذي ظهر منذ عصر ما قبل التاريخ، و يقصد بذلك " الذي ينمو"، بدون تحديد فئة عمرية معينة، و كانت تسمية "adulescens" في ذلك الوقت تنطبق فقط على الذكور البالغين من العمر من 17 إلى 30 سنة، و كان الزواج أنذاك مسموح في مرحلة البلوغ، أما بالنسبة للإناث فهن يعتبرن و يسمون أزواجا بمجرد خروجهن من مرحلة الطفولة، و البنات غير معنيات بمفهوم المراهقة»[1]، بمعنى أن البنت في تلك المرحلة لا تملك المراهقة، فهي تنتقل من الطفولة إلى البلوغ حسب المؤرخ أقنيس تيير (Agnes Thier)، و ظهر مصطلح " المراهقة" كمفهوم علمي في القرن التاسع عشر، مع وجود أبحاث طبية حول البلوغ، إضافة إلى ذلك الأسباب السياسية، حيث كان دور الشباب مهم في الثورة الفرنسية 1789، و ذلك بظهوره على الساحة السياسية كفئة عمرية عنيفة، و خطيرة، بذلك كان يقصد بالمراهق ذلك الذكر البرجوازي.

[1] Philipe Gutton, Adolescence, PUF, Paris, 1996, p 82.

أما إصطلاحا فتعرف المراهقة بالمرحلة التي فيها تطرأ على الفرد مجموعة من التغيرات الجسمية، الجنسية، النفسية و العقلية، و في اللغة العربية تعني المراهقة " راهق الغلام، بمعنى قارب سن الحلم، إذ بلغ مبدأ الرجال"[1].

و بما أن المراهقة تتميز بالتغيرات على جميع المستويات، فقد تعددت الدراسات التي تبحث عن هذه المرحلة، حيث يعرفها دوبس (DeBess) "بأنها تغيرات نفسية و جسمية تكون بين الطفولة والرشد"[2] و يعرفها أيضا بلوش و آخرون (Bloch et allHetol) على أنها " مرحلة تطور، فيها يتم الانتقال من الطفولة إلى الرشد، و فيها يحدث إعادة البناء الانفعالي لشخصية الفرد"[3].

لقد اهتم بمفهوم المراهقة الكثير من المفكرين في مختلف المجالات، لكن الاهتمام الكبير نجده عند علماء النفس و الاجتماع، إذ تم اختيارنا لتعريفين، بسيكولوجي و سوسيولوجي، فيعد التعريف الأول في تعريف عالمي النفس (بيتش و فوك)، حيث يقولان " المراهقة هي الفترة التي تمتد بين البلوغ و النضج الذي يؤدي إلى الإخصاب الجنسي، إذ تصل الأعضاء المختلفة للجهاز الجنسي إلى الكفاءة القصوى، و لا تكتمل مرحلة المراهقة إلا إذا أصبحت جميع العمليات الضرورية للحمل و الإخصاب و الإفراز ناجحة.

و تعني المراهقة حسب المنظمة العالمية للصحة (OMS) فترة نمو و تطور الإنسان، و تمتد ما بين الطفولة و سن البلوغ، أي من 10 سنوات إلى 19 سنة، حيث تتمثل في مرحلة انتقالية، تتميز بنمط نمو سريع، ترافقه تغيرات سيكولوجية مهمة.

[1] عبد الغني الديدي، التحليل النفسي للمراهقة، ظهورها وخفاياها، دار الفكر اللبناني، لبنان، 1995، ص 8.

[2] De Bess, L'adolescence, PUF, Paris, 1971, p 9.

[3] Henri Bloch et al, Adolescents violents, cliniques et prévention, Dunod, Paris, 2002, p 30.

من خلال هذه التعريفات الأخيرة للمراهقة نلاحظ أنه قد أعطيت أهمية قصوى للجانب الفيزيولوجي الجسمي، بينما لا يكفي هذا لفهم المراهقة، لهذا نضيف تعريف سوسيولوجي و الذي يعبر عن الجانب الآخر للمراهقة، و يعتبرها " كمرحلة حرجة في حياة الإنسان، يتحول فيها الفرد من المنزل إلى المدرسة و بعد ذلك إلى العمل، الشيء الذي يؤثر على عواطف المراهق"[1]، و حسب ما ورد في قاموس علم الاجتماع " ففي المجتمعات التي تحدد فيها المكانة و الأدوار الاجتماعية، يأخذ المراهق دور معترف به من طرف الجميع، و بذلك يتكيف بدوره مع كل المتغيرات التي تفرضها طبيعة دوره و وضعيته، الشيء الذي يتعلق بسيرورة و نظام المجتمع"[2].

تتميز بداية المراهقة بالتغيرات البيولوجية و الهرمونية، بينما تتميز المرحلة النهائية بإتمام نمو أعضاء الجسم و الوظائف البيولوجية و الجنسية التي ترافقها، حيث يصبح جسم الإنسان قادرا على الإنجاب، إضافة إلى بعض العوامل النفسية و الاجتماعية التي تواكب هذه المرحلة و التي ترتبط بنمط التغذية و بالبيئة الثقافية، إذ لا يمكننا تحديد عمر نهاية المراهقة، و هناك من يرى أنها قد تمتد حتى سن 20 أو 25، و بذلك فيمكننا القول أن المراهقة ظاهرة ثقافية أيضا، حيث أن نضج الأعضاء و الوظائف الجنسية يتغير من عصر لآخر و من مجتمع لآخر، و لقد بينت الدراسات الحديثة أنه خلال العقود الأخيرة انخفض سن البلوغ عند الذكور و الإناث المراهقين، و زادت سرعة نموهم وكذا قامتهم[3].

[1] خليل معن، معجم علم الاجتماع المعاصر، الشروق، عمان، 2000، ص 105.

[2] André Akoun et autres, le robert, Dictionnaire de sociologie, Seuil, Paris, 1999, p 11.

[3] M Choquet et S Ledoux , Attentes et comportements des adolescents, INSIM, Paris, 1998, p 65.

التعريف الإجرائي للمراهقة

اعتمادا على بعض التعاريف السابقة الذكر للمراهقة مثل تعريف المنظمة العالمية للصحة، و التي تحدد سن المراهقة من 10 إلى19 سنة، نقصد في دراستنا هذه بالمراهق ذلك الطفل البالغ من العمر من 11 إلى 13 سنة، حيث أن طبيعة موضوع بحثنا هي التي فرضت علينا هذا الاختيار، لكون هذه الفئة الأكثر استهلاكا لشاشة التلفزيون، بينما المراهقين البالغين من العمر 14 أو 15 سنة فما فوق، فنجدهم أكثر إقبالا على مواقع التواصل الاجتماعي، و هذا يعود إلى انتشار الهواتف النقالة و شبكة الأنترنت في كل زمان و مكان، و للإشارة فقط إلى أن أغلبية المراهقين الصغار لا يملكون هواتف نقالة، الشيء الذي أدى بهم إلى الإقبال على شاشة التلفزيون أكثر من الآخرين.

5-6) العنف

تعرف المنظمة العالمية للصحة OMS مفهوم العنف في التقرير الأول حول الصحة و العنف بأنه" الاستخدام العمدي للقوة الفعلية البدنية أو التهديد باستخدامها ضد النفس (الذات) أو ضد الآخر، أي شخص أو مجموعة من الأشخاص، أو حتى المجتمع بأسره، مما يؤدي إلى إيذاء نفسي، إصابات و وفيات و حرمان"[1].

و جاء في القاموس المعاصر (Le Robert) أن" العنف يعرف بذلك التأثير على الفرد، و إجباره على الفعل دون إرادته، ذلك باستعمال القوة أو التهديد، و هو لفظ مشتق من الاتينية، و يعني العنف و الخشونة و المخالفة و الانتهاك"[2]. أما إيريتي Heritier فيرى أن

[1] Gustave Nicolas, Psychologies des violences sociales, Dunod, Paris, 2003, p 9.

[2] Yank Michaud, La violence, que _sais-je ? PUF, Paris, 1998, p3.

" العنف يتمثل في كل ضغط أو إكراه، ذو طبيعة جسدية أو نفسية، يمكن أن يؤدي إلى الخوف، الألم، التعاسة، أو الموت بالنسبة للكائن الحي"[1].

إذن حسب هذه التعاريف السيكولوجية يتضح لنا أن العنف سلوك عمدي، ذو هدف معين، ويكون إما لفظي أو غير لفظي، يتم بمواجهة الآخر ماديا أو معنويا، و غالبا ما يكون مصحوبا بالتهديد.

و من الناحية السوسيولوجية يعد العنف ظاهرة اجتماعية شاملة، و يظهر كل ما يكون الظلم والاستبداد و القمع و التسلط، و يقابله بذلك الخضوع و العجز عن مجابهته[2]، و يعرف عالم الاجتماع جون جالتن (Galtung John) أن العنف ضرر نستطيع تجنبه عند الوفاء بالاحتياجات الأساسية للفرد، مثل تعزيز الرفاهية و الحرية و الهوية، و يتوافق هذا النمط من أنماط العنف مع الأساليب المنهجية التي يقوم من خلالها نظام اجتماعي معين بقتل الأفراد بصفة بطيئة، و ذلك بحرمانهم من إشباع الحاجيات الأساسية.

أما العنف الإعلامي " فيعرف بأنه التهديد أو الاستخدام الفعلي للقوة الجسدية من أجل إيذاء بدن شخص واحد أو العديد من الأشخاص، حيث يشمل العنف مشاهد تصور نتائج هذا الأذى، و توجد ثلاثة أشكال من مشاهد العنف، فقد تكون سلوكا عنيفا، أو تهديدا، أو نتائج ضارة للعنف"[3]، و بالنسبة للعنف التلفزيوني فهو يعرف على أنه " مجموعة من الانفعالات و التفاعلات المعروضة من خلال شاشة التلفزيون، و التي تعتبر غير أخلاقية

[1] Christen Michel et autres, Vivre sans violence, Erés, France, 2004, p 32.

[2] إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف و الإرهاب، دار الساقي، لبنان، 2015، ص 12.

[3] محمد سعيد الخولي، العنف في مواقف الحياة اليومية، دار الإسراء، عمان، 2006، ص 38.

و غير قانونية عندما تمارس في الحياة الواقعية"[1]، و يمكن أن يكون العنف التلفزيوني إما خياليا أو حقيقيا.

العنف الخيالي: و يسمى أيضا بالعنف الترفيهي، و نجده مجسدا في برامج تلفزيونية خيالية تهدف إلى التسلية، حيث تعتمد على توظيف الانفعالات التي تقوم على الضحك، العنف، الخوف، و الخيال في تصوير الأحداث، مثل الأفلام و الرسومات المتحركة و المسلسلات.

العنف الحقيقي: و الذي يدعى بالعنف الإخباري، و نجده في النشرات الإخبارية و في بعض الحصص و البرامج الأخرى، مثل الأشرطة و المقابلات الرياضية (الملاكمة مثلا) .

التعريف الإجرائي للعنف

نعني بمفهوم العنف في هذه الدراسة أولا العنف التلفزيوني، أي مختلف الصور و المشاهد التي يعرضها التلفزيون، و التي تكون مشبعة بالعنف، مثل التخريب و التكسير و الضرب و القتل و الشتم ... عبر البرامج المختلفة من أشرطة و رسومات متحركة و أفلام...، حيث تقوم هذه المشاهد على إعطاء صورة متشائمة للمشاهد حول الحياة و المستقبل، مما يؤدي به إلى الاحباط و إلى ممارسة وتقليد ذلك العنف.

هذا من جهة، و من جهة أخرى تناولنا مفهوم العنف من خلال السلوكات العدوانية التي يتبناها المراهقون المقبلون و المستهلكون أكثر للعنف التلفزيوني، حيث أكدت العديد من الدراسات أن العنف المتلفز يؤدي إلى تقليده من طرف المشاهد، و خاصة إذا كان هذا الأخير صغير السن و في مرحلة المراهقة، التي تتميز بنقص الوعي.

[1] أندريه جلوكسمان، العنف الإعلامي : ترجمة عبد المسيح ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، الأردن،2002 ،ص 17.

6-6) التحصيل الدراسي

يعتبر مصطلح التحصيل من أهم المصطلحات المتداولة في الأوساط المعرفية و الزراعية والصناعية، و من أهم المجالات العلمية الأكثر استخداما لهذا اللفظ نجد علوم التربية، لكونه الطريق الإجباري و الوحيد لاختيار نوع الشعبة للدراسة و المهنة، الشيء الذي سيحدد الدور الاجتماعي والمكانة الاجتماعية للفرد، و نظرته لذاته، و مستوى طموحاته.

يعرف التحصيل لغويا بأنه حصل الشيء، (حصولا)، و حصلت الشيء تحصيلا، بمعنى تجمع و نبت.

و اصطلاحا يمكننا تعريف التحصيل الدراسي بذلك الانجاز التعليمي الدراسي لمادة معينة، بمعنى بلوغ مستوى معين من الكفاءة العلمية، سواء في المدرسة أو في الجامعة، و يحدد ذلك امتحانات أو تقييمات المدرسين أو الاثنين معا.

و يرى فاخر عاقل أن التحصيل " هو الحصول و اكتساب المهارات و المعارف"[1]، و يعرفه فجابلن على أنه " المستوى المحدد من الآراء و الكفاءة في العمل الدراسي، و يقيم من قبل المدرسين أو عن طريق الاختبارات المقننة"[2].

إذن من خلال ما سبق نستنتج أن التحصيل الدراسي هو المقدار الذي يستوعبه الطالب من مادة دراسية معينة، و المستوى التعليمي لتلك المادة الذي يسمح له إما الانتقال إلى المستوى الأعلى أو الرسوب، و تتم هذه العملية عن طريق "الاختبارات التحصيلية التي تجرى في نهاية السنة في جميع المواد" في كل المراحل التعليمية من الابتدائي إلى الجامعة،

[1] فاخر عاقل، معجم علم النفس، دار الملايين، بيروت، 1971، ص 106.

[2] أحمد كمال و عدلي سليمان، المدرسة و المجتمع، مكتبة الأنجلومصرية، مصر، 1972، ص 48.

إذن يعد التحصيل الدراسي المقياس الذي من خلاله يقاس مستوى التلميذ او الطالب"[1]، حيث يمكن قياس التحصيل الدراسي بناء على مجموعة من المعايير، مثل النقاط المتحصلة في الاختبارات في جميع المواد المدروسة، و نتائج البحوث و المشاريع و العروض، و مشاركة التلميذ وانضباطه خلال السنة الدراسية، كما نجد تحصيل دراسي جيد و تحصيل دراسي دنيء و هذا يتعلق بمستوى التلميذ، إذ يمكن أن ينجم عن التحصيل الدراسي الجيد عدة عوامل مثل دافع التلميذ، البيئة المدرسية، جودة التعليم و جودة الموارد التعليمية، و يوفر التحصيل الدراسي الجيد للطلبة الكثير من الفرص لمواصلة الدراسة، و الالتحاق بأفضل التخصصات و أفضل الجامعات على مستوى العالم والحصول على الوظائف الراقية.

التعريف الإجرائي للتحصيل الدراسي

نعني في دراستنا هذه بالتحصيل المدرسي المعرفة التي يكتسبها المراهق من خلال برامج و مناهج مدرسية من أجل تكييفه مع المدرسة و مع المحيط الذي يعيش فيه، و لقد تناولنا في استمارة بحثنا مجموعة من المؤشرات التي تدل على متغير التحصيل الدراسي و التي قمنا بتحليلها في الجانب الميداني للأطروحة، و من خلال ذلك تطرقنا إلى التحصيل الدراسي في سياق المشاهدة التلفزيونية، بحيث نود الكشف عن العلاقة الموجودة بين هذه الأخيرة و النتائج المدرسية للتلميذ، حيث أكدت معظم الدراسات أن المشاهدة التلفزيونية الكثيفة تؤدي إلى تدني التحصيل الدراسي للمراهقين، بدون غض النظر عن تأثير ذلك أيضا على سلوك المراهق، إذ اتضح أن المراهقون الذين يشاهدون البرامج العنيفة يصبحون عنيفون،

[1] سيد خير الله، بحوث نفسية و تربوية، دار النهضة العربية، 1981، ص 76.

مما يؤدي أيضا إلى ضعف مستواهم الدراسي، و "ما يمكن ملاحظته في المؤسسات التعليمية أن نسبة الجنوح تزداد عند التلاميذ ذوي التحصيل الدراسي الضعيف"[1].

6-7) الأصل الاجتماعي

يعرف الأصل الاجتماعي بالمكانة التي يحتلها الفرد في شريحة أو طبقة اجتماعية معينة، مما يؤثر على التنشئة الاجتماعية، و لقد استعمل هذا المفهوم بصفة خاصة في إطار الدراسات حول الحراك الاجتماعي في الحقل السوسيولوجي، حيث تناولت العديد من هذه الدراسات العلاقة الموجودة بين الأصل الاجتماعي و السيرة الذاتية، و أكد عالم الاجتماع رايمون بدون Raymond Boudon "على العلاقة الموجودة بين الأصل الاجتماعي و المستوى الدراسي و الاستراتيجيات التربوية"[2].

و يعرف كولمان(Colman) " الأصل الاجتماعي على " أنه العامل الوحيد الذي يؤثر على النجاح المدرسي، و من الصعب تأكيد تأثير العوامل الأخرى مثل المدرسية و الاجتماعية، و يمكننا تحديد مفهوم الأصل الاجتماعي من خلال مهنة الوالدين، دخلهما و مستواهما الثقافي"[3]، و من خلال هذا المفهوم يمكننا أن نعتبر " الشريحة الاجتماعية بالبنية المنظمة لمجموعة من أفراد، يدخلون بصفة إجبارية في علاقات تتجاوز الوعي و ممارسة الأفراد"[4] .

---

[1] Jean Marie, petit claire, les nouvelles délinquances des jeunes, Dunod, 2eme éd, Paris, 2005, p 42.

[2] Raymond Boudon et François Bourricaud, Dictionnaire critique de la sociologie, PUF, Paris , 2011, p 102.

[3] علي أسعد وطفة و علي جاسم الشهاب، علم الاجتماع المدرسي، المؤسسة الجامعية للطباعة و النشر، ط1، بيروت، 2004، ص 186.

[4] سفير ناجي و الأزهر بوغديور، مجالات في التحليل الاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، ص 25.

إذن يشير مفهوم الأصل الاجتماعي إلى دور و مكانة الفرد في الهرم الاجتماعي، و الذي يتحدد وفقا لخصائص معينة مثل مستواه التعليمي، أسرته و مساره المهني، و يمكن لهذه المكانة أن تؤثر على الطريقة التي يدرك فيها المجتمع للفرد، إضافة إلى فرص التعليم و العمل، و غيرها من الامتيازات، كما يرتبط أيضا الأصل الاجتماعي بالأصل و العرق و غيرها من خصائص التمييز .

و من البحوث المعروفة حول مفهوم الأصل الاجتماعي، نجد أعمال الباحث في علم الاجتماع بيار بورديو (Pierre Bourdieu) الذي ألح على تأثير الأصل الاجتماعي على مبدأ اللامساواة بين الأفراد في المجتمع و أن المدرسة تعيد إنتاج ذلك، حيث يرى أن " التلاميذ الذين ينحدرون من الشريحة البرجوازية يميلون إلى دراسة الآداب و اللغات القديمة في المرحلة الثانوية، و نجد أن بيئتهم العائلية تساعدهم على إتقان اللغة، إذ يمتلكون استعدادات مهمة للنجاح المدرسي، إضافة إلى الإمكانيات المادية، مثل الملبس و المأكل و المسكن و وسائل الترفيه و التسلية، التي تساهم في تفوقهم"[1]، و يضيف أن " التلاميذ المنحدرون من الطبقات الاجتماعية الدنيا يختارون تخصصات لا تؤدي إلى نجاح اجتماعي كبير و مضمون مثل التخصصات الأدبية"[2].

أما بالنسبة لمفهوم الأصل الاجتماعي للمراهق، فيدل على بناء المراهق و مكانته من حيث الجنس، الأسرة و التعليم، و الطبقة الاجتماعية، الثقافة و الموقع الجغرافي، و يتناول علم الاجتماع للمراهقة تفاعل هذه العوامل المختلفة و الكيفية التي تتشكل بها سلوكات المراهقين و هويتهم، حيث يؤثر المستوى الاقتصادي و الاجتماعي لعائلة

[1] Pierre Bourdieu et Jean Claude Passeron, La reproduction, éléments pour une théorie du système d'enseignement, Minuit, France 1980, p 25.

[2] Ibid, p 23.

المراهق، و ثقافتها و تعليمها و مكان إقامتها، الهوية، و مدى اتخاذ القرارات و المواقف، و كذلك الحالة الاجتماعية للمراهق، و يمكن أيضا أن تؤثر هذه العوامل على تجارب و توتر المراهق و كل فرص حياته بصفة عامة، إذا يشكل مفهوم الأصل الاجتماعي لفظا مهما في علم الاجتماع، و يمكن من خلاله تفسير الديناميات الاجتماعية التي تحدد التنشئة الاجتماعية للمراهق .

التعريف الإجرائي

نقصد بالأصل الاجتماعي في هذه الدراسة المجال الأسري و الاجتماعي الذي ينتمي إليه المراهق، حيث يمكننا تحديده من خلال العديد من المؤشرات، كالأملاك المادية للأسرة و مداخيلها، و أخرى ثقافية كالمستوى التعليمي للأبوين و خاصة الأم، و النشاطات الثقافية و الرياضية التي يمارسونها و اللغات التي يتحدثون بها و سلطتهم الرمزية، و الأخرى مجالية كمكان الإقامة و طبيعة السكن، و علاقات الأسرة التي تقيمها بتخطيط و وعي داخل مجالها الجغرافي، حيث تسهر الأسرة على إعادة إنتاج أولادها لهذه المؤشرات من أجل المحافظة عليها و استمراريتها .

حسب ما استنتجناه من الدراسات السابقة، إضافة إلى الملاحظات التي أجريناها في الميدان، توصلنا إلى تأكيد أن المراهقون المنحدرون من العائلات الميسورة الحال و المتميزة بسكن راقي، ومدخول مرتفع، و مستوى دراسي عالي بالنسبة لأوليائهم و وضعية مهنية معتبرة، و حجم صغير (من حيث أفراد العائلة)، يمتازون بوعي كبير اتجاه المشاهدة التلفزيونية، و يسلكون سلوكا عقلانيا، حيث نجدهم يقضون أوقات قليلة في المشاهدة، و ينفرون من البرامج الغير المناسبة لفئتهم العمرية مثل البرامج العنيفة، فهم يميلون أكثر إلى البرامج التثقيفية و التربوية، و يتوقف ذلك على الرأسمال الثقافي و الاقتصادي والاجتماعي الذي تتميز به العائلة .

7) المقاربة النظرية

تعتبر النظرية قالب فكري منهجي و منظم، "يبدأ بجملة من التخيلات العقلية، التي تسمى بالفروض العلمية، إذ تقوم بربط العديد من المتغيرات، كما تساعد الباحث على تحليل العلاقة الموجودة بين هذه المتغيرات تفسيرا منهجيا"[1].

إستنادا إلى هذا التعريف للنظرية يتضح لنا أن لهذه الأخيرة أهمية بالغة في البحث العلمي، حيث تعد مرحلة مهمة و ضرورية لا نستطيع الاستغناء عنها، " لكونها تساعد الباحث على فهم و تنظيم الظواهر، و بناء الفروض، و بذلك الوصول إلى نتائج موضوعية، حتى في حالة ما إذا كانت النظرية محدودة أو غير مدققة"[2].

و في دراستنا هذه نود الاهتمام بنظريات الاتصال المكتسبة خاصة في العلوم الإنسانية الأخرى، كعلم الاجتماع و علم النفس، و بذلك قمنا باختيار لبعض النظريات التي لها علاقة مباشرة بموضوع دراستنا، و التي تستطيع أن تخدمه و تمثل فيما يلي :

7-1) نظرية التعلم: (ألبير باندورا) (Albert Bandura) هو المؤسس الحقيقي لهذه النظرية، في عام 1958، و سميت أيضا هذه النظرية بنظرية التعلم الاجتماعي أو نظرية التعلم بالملاحظة و التقليد، حيث تهتم هذه النظرية بكيفية اكتساب الأفراد للسلوكات المختلفة، و التي تتم نتيجة التعلم الذي يحدث في إطار بيئة اجتماعية معينة، أين يتعرض الفرد و يتأثر بنماذج السلوك التي تعرضها وسائل الاتصال و الإعلام، و على رأسها التلفزيون، الشيء الذي يدفعه إلى تبني بعض السلوكات و النماذج، حيث تفرض هذه

[1] المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس، 1989، ص 206.

[2] Madelaine Grawitz, Méthodes des sciences sociales, Dalloz, 11 eme éd, Paris, 2001, p 476.

النظرية أن الفرد المشاهد أو القارئ المستمع لبعض نماذج الشخصيات دائما يحاول أن يتماثل معها، فيعتقد أنه يشبه النموذج، أو يسعى أن يكون كما هو و بذلك يقلده"[1] .

فالفرد بكونه كائن اجتماعي يتفاعل مع الأفراد الذين يعيش معهم، إذ يؤثر و يتأثر بهم، حيث يلاحظ سلوكيات و اتجاهات الأفراد الآخرين، و يقوم بتعلمها من خلال تلك الملاحظة و سيقلدها، فالأطفال و المراهقون يتعلمون الكثير من الأنماط السلوكية بملاحظتهم لسلوك الآخرين، إذ يعتبر هؤلاء بمثابة نماذج يقتدى بهم و بسلوكاتهم"[2].

تتناسب هذه النظرية بدراستنا، حيث يقدم التلفزيون برامج متنوعة للمراهقين، تحتوي على سلوكات و تصرفات بشكل ملموس، يمكن للمراهق أن يعتبرها كنموذج يقلده، فالمراهق يتعلم عن طريق الملاحظة و المشاهدة، و يقلد الأقرب إليه و الذي يشبهه، فكلما تشابه النموذج المعروض على الشاشة مع المشاهد المقلد ازداد تقمص النموذج.

فتعتبر النظرية أن الأطفال و المراهقون يتعلمون من خلال مشاهدتهم للبرامج التلفزيونية، و عندما يواجهون وضعا مناسبا فيما بعد، يحاولون تجسيد و تطبيق ما شاهدوه، فالنماذج التلفزيونية تعرض أشكال دراسية بالمدى الواسع من الخيال يفوق في بعض الأحيان الواقع الاجتماعي الحقيقي للمراهق.

إذن تشكل هذه النماذج رموز الأفعال تنطوي على أحكام يمكن للطفل أن يمثلها تعبيرا عن قبوله أو رفضه للفعل المشاهد، استنادا على الخصائص الموقفية التي يجري فيه الفعل و التي تشكل مبررات للقبول أو الرفض، و قد بين رواد هذه النظرية " باندورا" و "

[1] جورج غازدا و آخرون،" نظريا ت التعلم"، دراسة مقارنة: ترجمة حجاج علي حسن، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، الجزء الثاني، العدد 108، ص 147، 2003.

[2] عمار الزعلول، نظريات التعلم، دار الشروق للنشر و التوزيع، الأردن، 2003، ص 126.

روس" من خلال دراسة أجريت عام 1963 تحت عنوان " أثر النمذجة في تعلم السلوك" و قاما الباحثان " بالمقارنة بين السلوكيات العدوانية الحقيقية و النماذج المقدمة في الأفلام الكرتونية، و كيف تؤثر هذه الأخيرة على السلوك العدواني عند الأطفال قبل التحاقهم بالمدرسة، حيث أن النماذج التلفزيونية تتسم بفعالية كبيرة في استثارة العديد من الاستجابات و خاصة العدوانية منها، و هذا يدل على أن النماذج التلفزيونية قد تكون مصدرا للسلوك ذو صدى مهم في نمو شخصية الطفل."[1] و تؤكد هذه النظرية أن السلوك العدواني متعلم بالملاحظة و التقليد، إذ يتعلم الأطفال و المراهقين السلوك العدواني بملاحظة أمثلة و نماذج عدوانية يقدمها أفراد عائلتهم و الزملاء و المعارف و الأشخاص الراشدون في بيئة الطفل، و« توجد ثلاث مصادر لتعلم الطفل بالملاحظة و هي: تأثير الأسرة و تأثير الأصدقاء و الأقران و كذلك تأثير النماذج الرمزية مثل التلفزيون»[2] .

و يجدر الإشارة هنا إلى ما أشار إليه عالم الاجتماع بيار بورديو في ما سماه " بالعنف الرمزي "، حيث يرى أن التلفزيون يمارس التأثير الرمزي على المشاهدين، و ذلك من خلال نسق من الصور السمعية و البصرية التي تقتحم الإدراك البشري، و تهيمن على الخيال و الفكر، و فيما بعد تتحكم في سلسلة التمثلات الاجتماعية و الثقافية للمشاهد، و يعتبر بورديو هذا العنف الرمزي من أخطر درجات العنف، لأنه يمس العديد من المجالات التي لها صلة بتمثلات المجتمع، العلمية منها، الثقافية، السياسية، الفنية و الإيديولوجية .

[1] سهير فارس السوداني، البرامج التلفزيونية و قيم الأطفال، كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2009، ص 81.

[2] خليل قطب أبو قرة، سيكولوجية العدوان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1996، ص 119.

2-7) نظرية التفاعلية الرمزية: حيث يعود الفضل في هذه النظرية إلى أعمال جورج هاربرت ميد، رايت ميلز و تشارلز كولي، و من أهم الأسس التي تنص عليها هذه النظرية:

- أن الحقيقة الاجتماعية تقوم على التصور و التخيل.
- قدرة الفرد على التواصل من خلال الرموز، بذلك قدرته على تحميلها أفكار و معاني يمكن نقلها لغيره.

وترى هذه النظرية أن الفرد يتعرف على صورة ذاتية من خلال تصور الآخرين له، و تصوره لتصور الآخر له، و أيضا من خلال تفاعله مع الآخرين و ما تحمله استجاباتهم لسلوكاته كالتقدير والاحترام، و كيفية تفسيره لهذه الاستجابات، و من هذا سيكون صورة لذاته، إذن يمثل الآخرون مرآة يرى فيها الفرد نفسه .

لقد اهتم (جورج ميد) بالعلاقة بين اللغة و التنشئة، "إذ نجد عند الفرد قدرة على التفاعل و الاتصال برموز تحمل معاني و أفكار متفق عليها اجتماعيا"[1]، و مع تنوع الأدوار و تعاقد درجة البناء الاجتماعي، فيلجأ الطفل إلى التعميم حيث ينمو لديه مفهوم الآخر العام، إذ يرى نفسه و الآخرين في فئات متميزة عن غيرها، مثلا يرى نفسه مسلما على أساس ديني.

تؤثر هذه الجماعات كثيرا في عملية التنشئة الاجتماعية، مثل الأسرة و وسائل الاتصال و الإعلام و على رأسها التلفزيون، فيكتسب الطفل معايير و اتجاهات و قيما خاصة و يتعلمها عن طريق الاندماج مع الأسرة أو البرامج التلفزيونية التي يتفاعل معها.

[1] فهمي سليم العزوي و آخرون، مدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق، عمان، 1996، ص 195.

كما يرى أنصار هذه النظرية أن العنف سلوك يتعلمه الفرد من خلال تفاعله مع الآخرين، و بنفس الطريقة التي يتعلمون بها السلوكات الأخرى، « هناك العديد من الأدلة التي تدل على أن السلوك العنيف يتعلمه الفرد عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية التي تؤديها الأسرة و التلفزيون»[1]، و قد يتم تعلم المراهقين للسلوك العنيف مباشرة عن طريق القدوة أو المثل التي تقدمها الأبطال والشخصيات الرئيسية في البرامج التلفزيونية المستهلكة من طرف هذه الفئة، فعندما يشاهد المراهق مشاهد و سلوكيات العنف في شاشة التلفزيون يزداد احتمال اكتسابهم لذلك النموذج من السلوك، و قد يكتسب أيضا و يتعلم معايير و قيم العنف باعتباره أمر عادي، بل تصرف حسن و طيب في مواقف معينة، وبذلك يشعر بأن العنف ليس إلا وسيلة لحل الصراعات و الحصول على الاحتياجات و أيضا أداة ضرورية للنجاح في الحياة .

3-7) نظرية الغرس الثقافي

ترجع أصول هذه النظرية إلى الباحث الأمريكي (جورج جربير) (Georges Gerbner)، الذي اهتم بتأثير وسائل الاتصال و الإعلام على البيئة الثقافية للمشاهدين، حيث تعتبر هذه النظرية تصورا تطبيقيا لفكرة الأدوار التي تؤديها وسائل الاتصال الجماهيرية في المجال الثقافي»[2]، إذ تتميز هذه الوسائل بقدرة التأثير على إدراك و معرفة الأفراد للعوامل المحيطة بهم، و خاصة عند الأفراد الذين يستهلكون لهذه الوسائل بكثافة كبيرة، " و نشأت هذه النظرية لمواجهة الظروف الاجتماعية الخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث انتشرت الآفات الاجتماعية مثل الجرائم و العنف و الاغتيالات في

[1] علياء شكري، الأسرة و الطفولة، دراسات اجتماعية و أنتروبولوجية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط1، 1993، ص 187.

[2] عبد الحميد محمد، نظريات الإعلام و اتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص261.

الستينيات"[1].كما تعلقت هذه النظرية بوسيلة التلفزيون، حيث اهتمت بدراسة العنف و الجريمة في البرامج التلفزيونية، فتوصلت بذلك إلى اكتشاف أن الفرد المتعرض لشاشة التلفزيون تنغرس فيه تصورات و قيم تجعله يتبناها و يعتقد فعلا أنها ما يحدث في الواقع، و بهذا تنغرس فيه بصفة لا شعورية، فعندما نسأله عن أي ظاهرة يكون تفسيره حسب ما شاهده و تلقاه من التلفزيون، إذ أن المشاهد يرى أن ما يبث في التلفزيون تعبير حقيقي للواقع، لكونه ليس واع، و وعيه لا يتعدى الشعور بالتسلية، و ينتج ذلك عن قضاء ساعات طويلة في المشاهدة .

لقد اعتبر الكثير من المفكرين أن تفاقم الجريمة و العنف في المجتمع الأمريكي في مرحلة الستينات و السبعينات يعود إلى تأثير أفلام الرعب و العنف على الشباب، و على المراهقين بصفة خاصة، بحيث يطبقون ما يشاهدونه على شاشة التلفزيون في واقعهم الحقيقي، مما أدى بالكثير من مراكز البحث الأمريكية لإجراء دراسات حول العلاقة بين المشاهدة التلفزيونية و ارتفاع معدل السلوك العدواني والجريمة، إذ يؤكد(جربنر) « أن الأشخاص الذين يشاهدون التلفزيون بكثرة لديهم إدراك للواقع الاجتماعي مختلف عن الأشخاص الذين يشاهدون قليلا، و يُعتبر التلفزيون وسيلة فريدة للغرس عند الأطفال و المراهقين، و يؤكد أيضا هذا المفكر على الدور الذي يؤديه التلفزيون في نشر الثقافة الغربية»[2]، و أثبتت هذه النظرية أن للتلفزيون تأثيرات على عدة مجالات، منها :

[1] إسماعيل محمد حسن، مبادئ علم الاتصال، الدر العالمية للنشر و التوزيع، ط1، الكويت، 2003، ص 263.
[2] عبد الحميد محمد، مرجع سبق ذكره، ص 263.

أ) تأثير التلفزيون على الوقت: فقد يقوم الكثير من الأفراد و العائلات على إعادة نظام حياتهم بناء على البرامج التلفزيونية، مثل تغيير مواعيد النوم و تناول الطعام بسبب هذه البرامج.

ب) تأثير التلفزيون على النشاطات التربوية: يجذب التلفزيون الأطفال و المراهقين و كذا الأشخاص الكبار للجلوس في المنزل، و عدم ممارسة اللعب في الخارج أو القراءة أو الرياضة، و غيرها من الهوايات المعتاد عليها، كما يقوم التلفزيون بإبعاد المشاهد على الأصدقاء و هذا ما يؤثر سلبا على الجانب التربوي، حيث أن العلاقات مع الزملاء وخاصة عند الأطفال و المراهقين تساعد على تبادل المعلومات و الخبرات و معاني الأخذ و العطاء .

ج) تأثير التلفزيون على التحصيل العلمي: من أهم مراحل التحصيل الدراسي فترة الطفولة و الشباب، و تعتبر أيضا هذه الفئات الأكثر إقبالا على مشاهدة التلفزيون، حيث تكون هذه الأخيرة على حساب أوقات المراجعة و الواجبات المدرسية، وإذا غاب الإرشاد التربوي و المراقبة الوالدية فيستولي التلفزيون على معظم أوقات فراغ الأولاد، مما سيؤدي إلى فشلهم الدراسي. لقد أعطت هذه النظرية أهمية قصوى لتأثير التلفزيون على ثقافة الفرد و المجتمع، و لهذا يرى البعض " أن وسائل الاتصال و الإعلام لا تقوم بتربية الأفراد كالمدرسة، بل تعمل على صناعة المستهلكين"[1].« وتتوقف عملية تأثير التلفزيون على المراهق، على مجموعة من الخصائص الديموغرافية مثل: الجنس، العمر، الدخل، الوضع الاجتماعي، و الخصائص السيكوغرافية مثل: الثقة بالنفس، الذكاء، السلوك و القلق»[2].

[1] Claude-Jean Bertrand, Les médias aux Etats-Unis, PUF, 3eme éd, Paris, 1987, p 106.

[2] عبد الحافظ عواجي صلوي، نظريات التأثير الإعلامية، دار المعرفة للنشر و التوزيع، القاهرة، 2000، ص 53.

لقد قمنا بعرض بعض النظريات التي تخدم دراستنا، حيث اخترنا لنظريات تأثير التلفزيون كوسيلة الاتصال و الإعلام، و هذا لطبيعة موضوع بحثنا حول تأثير التلفزيون على المراهق، و في الأخير نستطيع أن نقول « أن ظاهرة الاتصال معقدة جدا، لكونها تعتمد على نظريات في غاية التعقيد[1]».

[1] Didier Courbert , Puissance de la télévision, l'harmathon, Paris, 1999, p 424.

8) العينة

من أهم الخطوات المنهجية في البحث في الظواهر الاجتماعية نجد مرحلة تحديد مجتمع البحث، التي تتطلب الدقة البالغة، و تحدد نجاعة و كفاءة النتائج، إذ تعرف العينة بمجموعة أفراد من المجتمع الذين يتميزون بنفس الخصائص التي نجدها عند مجتمع الأم، بحكم أن الباحث لا يستطيع دراسة كل مجتمع الأم « و بذلك يهتم عالم الاجتماع في بداية الأمر بمجتمع الأم و بخصائصه، ثم يقوم بتحديد مجتمع البحث و بنياته، بالتركيز على دراسة العلاقات الاجتماعية المتحكمة في وظائفه وتغييره»[1].

إذن تعرف العينة بمجتمع البحث المراد دراسته، و منها أنواع مختلفة: العشوائية المنتظمة، العشوائية البسيطة، العنقودية، الطبقية، العرضية، التراكمية، المقيدة، و القصدية أو المتعمدة، حيث فرضت علينا طبيعة موضوع بحثنا هذا النوع من العينة ألا وهي (العينة القصدية) « التي يتم فيها اختيار المبحوثين لكونهم يمثلون النماذج لموضوع الدراسة، إذ تعتمد هذه العينة على المعطيات التي اكتسبها الباحث حول بيئة و مجتمع بحثه، و على الثقة التي يمنحها ذلك المجتمع المقصود للباحث»[2].

و حسب موريس أنجرس M.Angers " يمثل في الأفراد الذين يتم اختيارهم في العينة القصدية نماذج لمجتمع البحث للدراسة، و الهدف من هذه العينة هو التركيز على الأفراد

[1] Raymond Quivy et Luc Van Compenhoudt, Manuel de recherche en sciences sociales, Dunod, Paris, 1988, p 151.

[2] Sylvain Giroux et Ginette Tremblay, Méthodologie des sciences humaines, ERPI (Renouveau pédagogique INC), Canada, 2009, p 102.

الذين يتميزون ببعض الخصائص و السيمات الخاصة و التي تتعلق بإشكالية البحث، للوصول إلى فهم ظاهرة أو سلوك معين فهما سليما"[1].

تضم عينة بحثنا 300 مراهق، منهم 150 ذكور و 150 إناث، يتراوح سنهم من 12 إلى 14 سنة، فلقد قمنا باختيار 111 مراهق يبلغون الثانية عشر من العمر، و 138 مراهق في السن الثالثة عشر، أما بالنسبة للبالغين الرابعة عشر من العمر فعددهم 51، حيث أجريت دراستنا على عينة من المراهقين المتمدرسين بمتوسطة " حموش علي" بملالة (ولاية بجاية)، التي تضم 720 تلميذ .

لقد تم اختيارنا لهذه الفئة العمرية لأسباب معينة، حيث أننا على علم أن مرحلة المراهقة تمتد من سن الثالثة عشر حتى السابعة أو الثامنة عشر، و لكن عند قيامنا بالبحث الاستطلاعي أدركنا أن هذه الفئة قليلة الإقبال على شاشة التلفزيون، بحكم أن أغلبية المراهقين بعد سن الثالثة عشر يملكون الهواتف الذكية، و يقضون معظم أوقات فراغهم في التطلع على مختلف المواقع الإلكترونية، مما يبعدهم على التلفزيون، و بذلك قررنا الاعتماد على الفئة الأصغر سنا، و التي وجدنا عندها إقبالا كثيفا على التلفزيون .

[1] Maurice Angers, Initiation pratique a la méthodologie des sciences humaines, Casbah, Alger, 1997, p 237.

9) المناهج والتقنيات المستعملة:

المناهج

المنهج هو مجموعة من الطرق و الإجراءات التي يتبعها الباحثون للوصول إلى نتائج موضوعية و دقيقة، و يعرفه الباحثون على أنه « الخطة أو الطريقة التي يمارسها الباحث من أجل حل مشكلة البحث»[1].

إن طبيعة الموضوع هي التي فرضت علينا نوعية المنهج الذي نستعمله، لذلك فقد اعتمدنا على المنهج الكيفي و الكمي، حيث أن طبيعة دراستنا تتفق مع خصائص المنهج الكيفي الذي يهتم بوصف و شرح و تفسير الظواهر، و يحدد أيضا الظروف و العلاقات التي نجدها بين الوقائع محل الدراسة، بذلك يمكننا معرفة المعتقدات و الاتجاهات لدى الأفراد و طرق تطورها و نموها، حيث كان اعتمادنا للمنهج الكيفي خلال جمع المعطيات و وصف الظاهرة .

كما يهدف المنهج الكمي إلى قياس الظواهر، إذ تعتمد معظم العلوم الاجتماعية على القياس، بالرغم أن ذلك كان مقتصرا على العلوم الطبيعية، و هذا ما نجده في استعمال العلوم الاجتماعية والإنسانية « للمؤشرات و النسب و المتوسطات و مختلف الأدوات الإحصائية»[2]، و « يبحث المنهج الكمي عن كيفية جمع المعطيات و تبويبها، و أيضا كيفية الكشف عن النمط الذي تترابط فيه الوقائع و الظواهر ترابطا نسبيا و كميا[3]».

[1] محمد عاطف غيث، محاضرات في طريق البحث الاجتماعي، كتب كازين أخوان، بيروت، 1976، ص 34.

[2] Maurice Angers, opcit, p 60.

[3] محمد إسماعيل قباري، مناهج البحث في علم الاجتماع، منشأ المعارف، مصر، 1982، ص 22.

تقنيات البحث

و هي مجموعة من الوسائل التي يستخدمها الباحثون لجمع البيانات، كما سبق و أن أشرنا في العناصر السابقة أننا اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الكمي الذي يستدعي تقنية الاستمارة لجمع المعطيات في الميدان، حيث نرى أن هذه الوسيلة هي التي تناسب دراستنا، « فمن أجل معرفة ظاهرة ما في المجتمع، يستدعي الأمر استجواب الأفراد»[1]، و ذلك بنموذج من الأسئلة الذي يدعى بالاستمارة و التي صنفتها مادلان قرافيتز (M.Grawitz) من بين التقنيات الحية، إذ تعرفها « بتقنية اتصال بين الباحث و المبحوث، و تقوم هذه الوسيلة بترجمة أهداف البحث إلى أسئِلة»[2]، و تعتبر الاستمارة « تقنية الملاحظة التي تسمح للباحث بإستجواب عينة معتبرة من الأفراد، تتضمن مجموعة من الأسئلة الموجهة إلى المبحوثين[3]».

ويرى موريس انجرس M.Angers أن العينة عبارة عن تقنية مباشرة لاستجواب الأفراد للوصول إلى نتائج كمية، بإيجاد علاقات رياضية و استخلاص المقارنات العددية.

لذلك قمنا بإنشاء استمارة تتكون من نوعين من الأسئلة، المغلقة منها و المفتوحة، و عندما توصلنا إلى ملء و استرجاع 300 استمارة، انتقلنا إلى مرحلة توزيع الإجابات و تكميمها في جداول إحصائية، و للإشارة فقط نود أن نذكر أننا قمنا بعملية توزيع كل الاستمارات على المبحوثين بأنفسنا، و ذلك كان أمام باب المتوسطة، أثناء خروج التلاميذ من

[1] Christian la ville et Jean Dionne, La construction du savoir, Chelenière, Montréal, 1996, p 204.

[2] Madeleine Grawitz , Opcit, p 524.

[3] Stephane Hampartzoumian, Réussir sa licence de sociologie, Studyrama, France, 2005, p 118.

المدرسة، في أوقات الفراغ، و ذلك لسبب منع مدير المؤسسة دخولنا إلى المتوسطة و إجراء البحث أنذاك رغم أننا تحصلنا على رخصة من مديرية التربية للولاية، ولكن في نهاية الأمر استنتجنا أن ذلك عاد بالإيجاب على بحثنا، حيث أدركنا أن المراهقون يكونون عفويين و مرتاحين أكثر خارج المؤسسة التعليمية و بذلك يجيبون بأكثر موضوعية .

10) صعوبات البحث:

إنه من المستحيل أن يخلو البحث العلمي من العراقيل و الصعوبات، فمهما كانت مهارات الباحث أو إمكانياته المعنوية و المادية، فنجده دائما يواجه مشاكل في مسار بحثه، هذه هي حقيقة و طبيعة البحث العلمي، لكن الأمر يختلف فهناك صعوبات كبيرة تعرقل حقا البحث، كما توجد أيضا صعوبات طفيفة سهلة التجاوز، و نحن بدورنا كباحثين لم نعثر على صعوبات عويصة، لكننا نذكر رغم ذلك بعض الصعوبات التي واجهناها خلال مسار دراستنا، ألا وهي:

1. عندما شرعنا في عملية البحث عن المراجع و الكتب من أجل القراءة و اكتساب رصيد معرفي نظري واجهنا بعض الصعوبات في الالتحاق بالكتب و خاصة المتواجدة بالمكتبات الجامعية في ولايات أخرى مثل الجزائر، و هذا ما استدعى تنقلنا لعدة مرات إلى أماكن بعيدة، بالإضافة إلى نقص المراجع و خاصة الحديثة منها و التي لم تكن متوفرة عبر التراب الوطني، فهي موجودة فقط خارج الوطن، مما أدى بنا إلى تضييع سنوات من أجل العثور على بعض العناوين، و لكن في السنوات الأخيرة لم يعد ذلك مشكلا، حيث أن كل العناوين التي نحتاج إليها متوفرة عبر المواقع الإلكترونية، و الأمر لا يستدعي حتى الخروج من البيت .
2. كما واجهنا أيضا بعض الصعوبات في الترجمة، مما أخذ وقتا طويلا منا، حيث أن معظم المراجع كانت باللغة الفرنسية و الإنجليزية، و نود أيضا الإشارة هنا إلى صعوبة إيجاد المرادفات المناسبة لبعض المصطلحات العلمية باللغة العربية، نظرا لاختلاف المفكرين والمراجع في ترجمة العديد من هذه المصطلحات.
3. وجدنا كذلك صعوبات في عملية تفريغ الاستمارات، حيث اضطرينا إلى القيام بذلك يدويا بالرجوع إلى الطريقة التقليدية رغم التطور التكنولوجي في وقتنا الحالي

و ظهور تقنية (spss) التي تسهل العمل الإحصائي، لكن عدم اتقاننا لذلك أجبر علينا العمل يدويا، الشيء الذي زاد من تضييع الكثير من وقتنا.

4. أما في الميدان فلقد وجدنا بعض العراقيل أثناء استجواب المراهقين المبحوثين، فهناك الكثير منهم لم يفهموا الأسئلة و لم يعرفوا كيف يجيبون، إذ اضطررنا إلى مرافقتهم بإعادة شرح الأسئلة باللغة القبائلية، و في بعض الأحيان الأمر يستوجب علينا نحن كباحثين ملأ الاستمارة بأنفسنا و بأسلوبنا اعتمادا على الإجابة الشفهية للمبحوث، حيث أن هناك فئة لا تتقن الأسلوب و لا الكتابة و البعض من المراهقين يعجزون على الكتابة.

الباب النظري للبحث

الفصل الثاني

الدراسات السابقة

تمهيد

تلعب وسائل الاتصال و الإعلام دورا مهما في حياة الإنسان، و زادت أهميتها منذ نهاية القرن السابق إلى يومنا هذا بسبب التحولات التي عرفها العالم، حيث أن هذه الوسائل دخلت كل المجالات الاقتصادية، المدنية، التربوية، العسكرية، السياسية... لذلك ظهرت العديد من الدراسات الإعلامية التي اهتمت بمضمون هذه الوسائل، من قيم و أفكار، كما اهتمت أيضا بدراسة الجمهور و مدى تأثره بهذه الوسائل، حيث كانت بداية هذه الدراسات في الولايات المتحدة الأمريكية ثم في أوروبا، و بعد ذلك في البلدان الغربية، و يتمثل القاسم المشترك الذي اعتمدت عليه البحوث الكلاسيكية في أهمية وسيلة التلفزيون، ما دامت هذه الوسيلة أقوى تأثرا في النفوس و أكثر انتشارا منذ عقود عديدة، قبل ظهور الحاسوب و شبكة الأنترنيت.

و نود في هذا الفصل عرض البعض من الدراسات القريبة و المتشابهة بدراستنا، من أجل تدعيم بحثنا و كذا النتائج التي توصلنا إليها، فبعد قيامنا بقراءة الكثير من الدراسات، اخترنا البعض منها، وذلك حسب إمكانيات توفر الدراسة، بحيث أننا عثرنا على عناوين لدراسات قيمة، لكن لم نتمكن من الحصول عليها و خاصة على شبكة الأنترنيت، و منها أطروحات دكتوراه أقيمت بالجامعات الجزائرية، رغم ذلك فقمنا بعرض دراسات في المستوى و ذات صدد كبير، نجد منها التي أنجزت حول المجتمع الجزائري، و أيضا نجد دراسات أجنبية أقيمت على المجتمعات الأجنبية العربية و الغربية.

الدراسات الجزائرية:

الدراسة الأولى:

أطروحة دكتوراه، من إعداد الباحث: السعيد بومعيزة، تحت عنوان « أثر وسائل الإعلام على القيم و السلوكيات لدى الشباب»، و هي دراسة استطلاعية أقيمت بمدينة البليدة[1]، جامعة الجزائر(2004- 2005). حاول الباحث من خلال هذه الدراسة معرفة مدى تأثير وسائل الاتصال والإعلام على قيم و سلوكات الشباب الجزائري، و بالضبط عينة من شباب ولاية البليدة، بذلك تطرق إلى المحاور التالية:

- أثر وسائل الإعلام على القيم.
- عادات استعمال الشباب لوسائل الاتصال و الإعلام و سلوكياتهم.
- مدى ارتباط أو ابتعاد هؤلاء الشباب عن القيم الأصلية.

إذ قام الباحث ببناء مجموعة من الفرضيات، و منها :

- إن استعمال وسائل الاتصال و الإعلام من حيث طرائق التعرض و العادات و مدة الاستهلاك، يختلف من شاب لآخر باختلاف المتغيرات الديموغرافية.
- وسيلة الإعلام الأكثر استعمالا عند الشباب هي التلفزيون.
- إن الشباب يشاهدون القنوات التلفزيونية الأجنبية أكثر من القنوات الوطنية.
- يتعرض الشباب إلى محتويات خيالية أكثر مما يتعرضون للواقع.

[1] السعيد بومعيزة، أثر وسائل الإعلام على القيم و السلوكيات لدى الشباب، دراسة استطلاعية بمدينة البليدة، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2005- 2006.

- لا تساعد وسائل الإعلام على ارتباط الشباب بالقيم، و هذا لكون مضمون هذه الوسائل تميل إلى الخطاب السياسي و الترفيه، باستثناء بعض البرامج التعليمية الدينية.
- تساعد وسائل الاتصال و الإعلام الشباب على تجاوزه لبعض السلوكات السلبية.
- يتوقف ارتباط الشباب بالقيم على بعض الخصائص السوسيوديموغرافية و الاقتصادية.

استعمل الباحث في دراسته الوصف و المنهج المسحي من أجل مسح كل مفهوم، و معرفة وضع و ظروف و اتجاهات الشباب فيما يتعلق باستعماله لوسائل الإعلام، كما استخدم أيضا المنهج التحليلي لوصف و شرح بعض الاتجاهات المحددة في وضع ما.

لقد اعتمد الباحث في بحثه هذا على عينة احتمالية، قسمها كما يلي : بوفاريك 70 مبحوث، أولاد يعيش 70 مبحوث، موزاية 50 مبحوث، الصومعة 30 مبحوث، بني مراد 30 مبحوث، و الشفة 30 مبحوث، حيث أنه عمل بعينة حصية قسمها حسب متغير الجنس، بذلك قام باختيار 50% من الإناث، و 80% من الذكور .

لقد قام الباحث في بداية عمله بتوزيع استمارة استبيان باستعانته بأشخاص آخرين، و ذلك بتقنية الكرة الثلجية، كما قام أيضا ببعض المقابلات لبعض الحالات فقط، و استعان أيضا بمقياس ليكرت لتحليل الاستمارة، حيث أسفرت نتائج هذه الدراسة على ما يلي:

1. يعد التلفزيون الوسيلة الأكثر استعمالا عند الشباب، إذ يشاهدونها بنسبة 92.3%، وهذا ما نجده في كل الأبحاث، سواء في بلادنا أو في البلدان الأجنبية، و هذا ما يؤكد فرضية البحث.

2. أن معظم المبحوثين يظنون أن التعرض لوسائل الإعلام يساعدهم على الارتباط بالقيم، و هذا ما يتناقض مع فرضية الدراسة.
3. يعتقد الشباب ذوي المستوى التعليمي الضعيف أن وسائل الإعلام قادرة على تعزيز القيم، بينما يكون ذوي المستوى التعليمي الأعلى أقل اعتقادا أن وسائل الإعلام تعزز القيم الدينية والاجتماعية.
4. لوسائل الإعلام دورا مهما في تعزيز القيم عند الشباب، إذ أنها تكمل الدور الذي تقوم به مؤسسات التنشئة الاجتماعية و على مقدمتها الأسرة و المدرسة و المساجد.
5. أن أغلبية الشباب الذين يشكلون عينة البحث متشبعون بالقيم الاجتماعية التي اكتسبوها من خلال تنشئتهم الاجتماعية و التي تسمح لهم بضبط تفاعلاتهم اليومية، و إعطائهم أهمية قصوى للآخر.
6. أن القيم السائدة بكثرة عند المبحوثين هي ذات طابع ديني، و هذا ما يظهر بصفة واضحة في شخصيات المبحوثين.
7. يستعمل أغلبية المبحوثين الأنترنيت بنسبة 52.5%، و أكثرهم طلبة، و بنسبة 29.16 % .
8. يستعمل الذكور الأنترنيت أكثر من الإناث، حيث كانت نسبة الذكور 6%، أما نسبة الإناث فتقدر بـ 40%، كما نجد أيضا أن ذوي المستوى الدراسي العالي يستعملون الأنترنيت أكثر من المستويات الأخرى.
9. تبقى الأنترنيت كوسيلة إعلامية من اهتمامات الأطفال و الشباب و بالخصوص الطلبة .

1) التعليق على الدراسة

تعد هذه الرسالة من أهم الدراسات التي اهتمت بتأثير وسائل الإعلام على الشباب، لذلك فلقد استفدنا منها في المنهجية و كذلك في الجانب النظري، رغم أننا نختلف في الكثير من الأمور، حيث أن هذه الرسالة اهتمت بمجموعة من وسائل الاتصال و الإعلام، أما نحن فركزنا فقط على التلفزيون، وكذلك يوجد اختلاف في النتائج التي توصلنا إليها و التي لا تماشى كثيرا مع النتائج المسجلة في هذه الأطروحة.

الدراسة الثانية

أطروحة دكتوراه في علم الاتصال و الإعلام، من إعداد الطالبة "ممو سهام"[1]، تحت عنوان « تأثير الدراما التلفزيونية على قيم الشباب الجزائري»، جامعة الجزائر،(2017- 2018). أخذت الطالبة الدراما التركية كنموذج، حيث تعتبر هذه الدراسة كبحث مسحي أقيم على مجموعة من الطلبة الجامعيين بالمدن التالية: الجزائر العاصمة و المدية و البليدة.

أرادت الباحثة في إطار هذه الأطروحة الكشف عن مدى مساهمة البث التلفزيون الفضائي (وبالخصوص البرامج الدرامية التركية) في تغيير القيم الأصلية و التقليدية عند الشباب الجزائري، علما أن مجتمعنا الجزائري شهد تغيرات مهمة في الآونة الأخيرة في مجالات مختلفة، اقتصادية، اجتماعية، سياسية، و ثقافية، و تلعب الثورة المعلوماتية والتكنولوجية بظهور (الحاسوب، الأنترنيت، الهاتف النقال و البث الفضائي) دورا في غاية الأهمية في هذه التغيرات، و من ذلك أودت الباحثة الكشف عن طبيعة و مظاهر التغير هذا و التي طرأت على قيم مجتمعنا الجزائري، مثل: قيمة الحياة، قيمة الحفاظ على علاقات القرابة في الأسر الجزائرية، قيمة الحفاظ على تأدية بعض الشعائر التعبدية...

[1] سهام ممو، تأثير الدراما التلفزيونية على قيم الشباب الجزائري، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2017- 2018.

إلخ، كما اهتمت أيضا هذه الدراسة بالكشف عن أسباب إقبال الشباب الجزائري على مشاهدة الدراما التركية على شاشة التلفزيون و أيضا حجم المشاهدة، و ما هي العوامل التي تؤدي إلى الجذب و الإثارة التي تتضمنها البرامج الدراسية من أجل جذب المشاهد، إضافة إلى تناول الدراسة لأهم القيم التي تعرضها البرامج الدراسية و مدى اتفاقها و اختلافها مع ثقافة المجتمع الجزائري.

اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الوصفي المسحي من أجل مسح و شرح كل مفهوم من المفاهيم النظرية المستعملة، و لمعرفة ظروف و اتجاهات الشباب الجزائري إزاء الدراما التركية، مثل مواقيت المشاهدة و المواضيع و البرامج المفضلة عند الشباب، كما استخدمت كذلك المنهج المسحي التحليلي لوصف و تحليل العلاقة بين المتغيرات الديموغرافية و العلاقة بين المتغير المستقل الذي يتمثل في الدراما التلفزيونية و كذلك متغير القيم الذي يعد متغير تابع.

أما بالنسبة للتقنيات فلقد اعتمدت الباحثة على تقنية استمارة الاستبيان التي شملت خمس محاور أساسية، وزعت على أفراد العينة، حيث جمع الباحث بين طريقتين، الطريقة العمدية و التي تظهر في اختيار الباحث لفئة الشباب فقط، الذين يشاهدون الدراما التركية، في جامعة (الجزائر 2 و 3، و جامعة المدية و جامعة البليدة 2، حيث بلغ عدد أفراد العينة 400 مبحوث، و التي تم تقسيمها على الجامعات الثلاثة كما يلي: 200 مبحوث لجامعة الجزائر 2و 3، 100 لجامعة المدية، و 100 مبحوث لجامعة البليدة، و لكن ركزت الباحثة على مجتمع أنثوي فقط، فعينة البحث متكونة فقط من طالبات إناث و لا وجود لأي ذكر.

و من النتائج التي توصلت إليها الدراسة نجد ما يلي:

- هناك إقبال كبير للشباب على مشاهدة الأفلام و المسلسلات التركية.
- يشاهد المبحوثون الأقل سنا المسلسلات التركية أكثر من المبحوثين الأكبر سنا، لأن المبحوثون الأكبر سنا لديهم تجربة كافية في الدراما التركية، و لذلك فيهتمون قليلا بذلك مقارنة بالسنوات الماضية.
- إن المبحوثات في كل من جامعة الجزائر 2 و 3 و كذا جامعة البليدة يشاهدن المسلسلات التركية أكثر من طالبات جامعة المدية، و هذا ما يمكن تفسيره بالموقع الجغرافي الذي تتميز به جامعة المدية، حيث أنذاك ما زالت تمارس بعض العادات داخل الأسر، فالشباب لا يشاهدون هذه المسلسلات يوميا، نظرا لبعض المشاهد التي تعرضها الدراما التركية و التي تتنافى تماما مع عادات و تقاليد المجتمع الجزائري، إذن سكان مدينة المدية يعتبرون أكثر محافظين من سكان مناطق الوسط .
- أن المبحوثين لديهم قسط وافي من الوعي بلا واقعية المسلسلات التركية الدرامية، و أنها تعتمد فقط على الإبهار في التقديم و العرض، إذ تحتوي على الكثير من الفخامة في الديكور و الملابس، فهي تركز أساسا على إبراز جمال المنازل و الطبيعة، و الأزياء الجذابة، و تكون بعيدة كل البعد عن الحياة الواقعية التي تعيشها المجتمعات الإسلامية و العربية و التي تتخبط أغلبيتها في مشاكل اقتصادية كالبطالة و الفقر و تدني المستوى المعيشي للأفراد، إضافة إلى الأزمات السياسية، و لكن هناك الكثير من الشباب الذين يظنون أن المسلسلات التركية لا تبث إلا ما هو واقعي وحقيقي، و تعكس حقيقة الواقع المعاش.
- هناك أيضا الكثير من الشباب الذين يظنون أن المسلسلات التركية تساعد على نشر بعض السلوكات السلبية عند الشباب و في المجتمع بصفة عامة، و ذلك تحت عامل

التأثير ببعض المشاهد، و من بين هذه السلوكات نجد مثلا طلب بعض الأبناء من آبائهم عدم التدخل في شؤون حياتهم لأنهم بلغوا السن الثامنة عشر، و كذلك خروج البنات من المنزل في ساعات متأخرة من الليل، و التنقل والسفر إلى أي مكان يردن و كذلك القيام بعلاقات المصاحبة باسم الحب، ما يتنافى مع الدين الإسلامي و مع عادات و قيم المجتمع الجزائري. - بينت كذلك هذه الدراسة أن الدراما التركية تشجع على التبذير و الإسراف و حب المال، و هذا ما يساهم في انتشار ذلك عبر مظاهر البذخ التي تعرضها المسلسلات، و كمثال طاولة العشاء أو الغذاء التي تمتلئ بمختلف الأطباق و المأكولات الباهظة الثمن، من لحوم و أسماك و فواكه و خضر و حلويات و مشروبات...، و كذا السيارات الضخمة و الفخمة، و هذا يؤثر على الشباب الذي يعتقد أن بمجرد امتلاكه للسيارات و للأموال، قد يزيد من قيمته الاجتماعية، و يظهر ذلك عند الكثير من الشباب الذين يعطون أهمية قصوى للمظاهر على حساب الجانب الثقافي و العلمي، و هذا ما يدعى بالثقافة الاستهلاكية التي تهدف إلى الترويج و تشجيع المشاهدين على شراء الألبسة و السيارات.

التعليق على الدراسة

من خلال تصفحنا للعديد من البحوث الجزائرية التي أنجزت في مجال وسائل الاتصال و الإعلام و تأثيرها على الشباب، يمكننا القول أن هذه الدراسة تعتبر من الدراسات المعروفة و التي لها صدى كبير في البحث العلمي، و لقد استعننا بها كمرجع في الكثير من الفصول، و خاصة في الاقتراب النظري و في كيفية وصف و تحليل المعطيات و الأفكار في الفصول النظرية، و كذا في منهجية اختيار عينة و تقنيات البحث، لكن بالنسبة للإشكالية و للفرضيات المبنية في الأمر مختلف، و بالطبع فإن هذا الاختلاف

يكون أيضا في نتائج البحث، حيث أن هذه الدراسة، تناولت تأثير الدراما التركية من الجانب الإيجابي و هذا ما يظهر في النتائج التي ذكرت سابقا، أما نحن في دراستنا فلقد تطرقنا إلى التأثير السلبي الذي تحدثه المشاهدة التلفزيونية المفرطة، و علاقتها بالسلوك العدواني و بالرسوب المدرسي عند المراهق.

الدراسة الثالثة

دراسة دراري لويزة، أطروحة دكتوراه، تحت عنوان « أثر البرامج التلفزيونية الموجهة للطفل في قيم و سلوكيات الأطفال الجزائريين»[1]، جامعة الجزائر 3،(2016- 2017).

تطرقت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة التي تربط الطفل الجزائري بالتلفزيون في ظل الانتشار الواسع للقنوات الفضائية، بذلك مدى إقبال الأطفال على البرامج التلفزيونية الموجهة لهم، و إبراز القيم التي تروج لها هذه البرامج، و خاصة إبراز القيم و السلوكات التي يكتسبها الأطفال الجزائريين من خلال هذه البرامج.

اعتمدت الباحثة على عينة دراسة متكونة من 222 تلميذ متمدرس بالمدارس التالية: مدرسة (قبلي محمد) بسيدي موسى الذي يمثل حي شبه حضري، يضم نوعين من الطبقات الاجتماعية، أطفال من أحياء ريفية و أطفال من أحياء حضرية، مدرسة (أحمد بلونجة) بالناظور و التي تمثل الحي الحضري، أما المدرستان الباقيتان فتقعان خارج المدينة في الأحياء الريفية، و تتدرج هذه العينة في إطار العينة القصدية حيث قامت الباحثة باختيار الأطفال بشكل مقصود بتوفير بعض الخصائص، و يبلغ عمر هؤلاء الأطفال من 9 إلى 13 سنة، تم استجواب البعض منهم بتقنية الاستمارة و البعض الآخر بالاستمارة بالمقابلة،

[1] لويزة درار، أثر البرامج التلفزيونية الموجهة للطفل في قيم و سلوكيات الأطفال الجزائريين، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر3، 2016- 2017.

كما استعملت الباحثة المنهج الوصفي في الإجابة على التساؤلات و فحص العلاقة بين المتغيرات و كذا تحليلها.

لقد اعتمدت الباحثة في هذا البحث على صياغة ست تساؤلات جزئية و ست فرضيات، و من أبرز النتائج التي توصلت إليها، نذكر ما يلي:

- أن أغلبية الأطفال باختلاف جنسهم، سنهم، و مكان إقامتهم، يتابعون القنوات الآتية mbc3، قناة كرتون، قناةspace toon ، و هذا ما تعتبره الباحثة كمؤشر سلبي، لأن هذه القنوات تحمل أسماء أجنبية، أغلبية برامجها مستوردة، و أغلبية المبحوثين يتابعون هذه القنوات يوميا، كل ما تسمح لهم الظروف، و خاصة أيام الجمعة و السبت، و الثلاثاء مساءا .

- تختلف ساعات المشاهدة بين الجنسين، حيث أن الإناث يشاهدن التلفزيون أكثر من الذكور، بحكم بقاء البنات في المنازل أكثر من الذكور، فالفتيات يشاهدن أكثر من ثلاث ساعات في اليوم، بينما يقضي الذكر حوالي ساعة فقط في المشاهدة، و تختلف أيضا عدد ساعات المشاهدة باختلاف مكان الإقامة، حيث أن الأطفال المقيمين في الأرياف و في المناطق الشبه حضرية يشاهدون أكثر من ثلاث ساعات يوميا، نظرا لافتقاد هذه المناطق للهياكل الترفيهية الأخرى، مثل: قاعات الرياضة، السينما، مقاهي الأنترنيت ، حدائق عامة... و غيرها .

تعتبر هذه المعطيات السابقة كتأكيد للفرضية التي تقول أنه يوجد اختلاف في أنماط و عادات تعرض الأطفال للبرامج التلفزيونية للطفل، حيث ترتبط هذه الفروق بمتغيرات ديموغرافية.

- أما عن البرامج المفضلة، أثبتت الدراسة أن معظم الأطفال باختلاف متغير السن و الإقامة، يفضلون الرسوم المتحركة، لكن الذكور يفضلون الرسوم المتحركة التي تبث على شكل أفلام الأكشن، أما الإناث فيفضلن الرسومات المتحركة على شكل قصص.

- إن الأطفال المتمدرسين على اختلاف جنسهم و سنهم و مكان إقامتهم، فلا يشاهدون البرامج العلمية و التربوية و الحوارية، و هذا يعود إلى كون هذه البرامج غير مسلية، و لا تجلب لهم السرور، و يعتبرونها مملة.

- هناك إقبال كبير من طرف الأطفال المتمدرسين على الرسوم المتحركة المبثة على شكل أفلام الأكشن، التي تضم قيم القوة و الشجاعة و التي تدفعهم إلى نهج السلوك العنيف.

استنادا إلى النتائج التي ذكرت توصلت الباحثة إلى إثبات الفرضية التي تؤكد أن الرسوم المتحركة التي تحتوي على العنف و الخيال تعد أكثر البرامج المشاهدة من طرف الأطفال المتمدرسين.

- يؤثر متغير الإقامة على نمط المشاهدة، فالأطفال القاطنين بالأرياف و الأحياء الشبه حضرية، يميلون إلى المشاهدة الجماعية، لكن الأطفال القاطنين بالمناطق الحضرية، يفضلون المشاهدة الفردية.

- وجود صور و مشاهد أطفال و دمج الموسيقى معها يدفع الأطفال المشاهدين الأصغر سنا (من 9 إلى 10 سنوات) إلى المشاهدة، أما الأطفال الكبار و البالغين من 11 إلى 13 سنة فيبحثون على التسلية و المتعة في البرامج، لأنهم في تلك المرحلة يصابون بتغيرات نفسية مثل التوتر.

إذن نستطيع القول أن البرامج ترتبط بحاجات الطفل، مثل المتعة و الترفيه و التسلية.

- أما عن الآثار التي تتركها المشاهدة، فبينت الدراسة أن كل الأطفال يفضلون شخصية معينة، ويرغبون في تقليدها، الذكور يميلون كثيرا إلى الشخصيات المقاتلة و العنيفة، مثل سبيدرمان، و باتمان، التي في رأيهم تمثل الشجاعة و القوة، أما الإناث فيفضلن الفتيات الجميلات، مثل دورا و سالي، حيث أن الأنثى تتميز بالهدوء، و تهتم أكثر بالمظاهر الخارجية التي تعبر عن جمالها.

- تقليد الذكور لسلوكات الأبطال مثل العنف و القوة، و محاربة الجريمة، و حرصهم على مشاهدة البرامج التي تتضمن محاربة الشر، و استعمال القوة للدفاع عن الخير، بينما الفتيات يبحثن عن سلوكات الحكم بالعدل التي لا تتطلب القوة، بل فقط استخدام العقل.

هذه النتائج الأخيرة تفند فرضية أن البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال تساعدهم على الارتباط بقيمهم، لكن عكس ذلك فإنها تبعدهم عن قيم مجتمعهم .

التعليق على الدراسة:

بعد اطلاعنا على هذه الأطروحة لاحظنا أن هناك العديد من أوجه التشابه مقارنة بدراستنا، ويكمن الشبه الأول في تناولنا للتأثير الذي تحدثه المشاهدة التلفزيونية، كما يوجد أيضا تماثل في مجتمع البحث، إذ اعتمدنا على فئة الأطفال، و الاختلاف يوجد فقط في التسمية، حيث استعملت الباحثة مصطلح الأطفال لأنها مست البيئة العمرية الممتدة من 9 إلى 13 سنة، أما نحن فلقد استعملنا لمصطلح المراهقين لأننا نتعامل مع البيئة العمرية التي تبدأ من 11 سنة إلى 13 سنة، و هي المرحلة المعروفة بالمراهقة المبكرة.

أما عن التساؤلات و الفرضيات المصاغة في هذا البحث، و كذا النتائج العامة، فوجدنا اتفاق في العديد من الأمور مثل: وجود اختلاف في عدد ساعات المشاهدة و البرامج المفضلة، حسب اختلاف السن و الجنس و الإقامة.

تأثير البرامج العنيفة على الأطفال، و خاصة الذكور، و تقليدهم للسلوكات العنيفة .

الدراسات الأجنبية:

الدراسة الأولى:

دراسة جونسون جيفري (Johnson Jeffrey) في منتصف الثمانينات، حول " التلفزيون و المراهق"، و هي دراسة طويلة المدى، دامت 20 سنة و أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية، بمدينة نيويورك، و شملت على أكثر من 740 عائلة[1]، حيث انطلقت من فرضية أن المراهقون الذين يقضون ساعات طويلة أمام شاشة التلفزيون يكون أدائهم المدرسي ضعيف مقارنة بالأطفال الآخرين، حيث تم الكشف أن المراهقون الذين يشاهدون التلفزيون أكثر من ثلاث ساعات في اليوم يعرفون رسوب مدرسي في الطور الثاني، أكثر من أقرانهم بمرتين. و تعد هذه الدراسة حسب جيفري جونسون و فريقه في معهد الطب النفسي بنيويورك الأولى التي أثبتت وجود علاقة واضحة بين صعوبات الانتباه و التعلم و الفشل الدراسي بالمشاهدة الطويلة و المستمرة لشاشة التلفزيون، و يتمثل الاختلاف الموجود بين هذه الدراسة و غيرها من الدراسات في نفس الموضوع و التي أجريت من قبل، بأخذها بعين الاعتبار للحالة الاجتماعية و الاقتصادية للعائلات و صعوبات التعلم و المشكلات السلوكية التي نجدها عند الشباب قبل بدء الدراسة.

خلال هذه الدراسة قام جيفري جونسون مع زملائه في منتصف الثمانينات باستجواب أكثر من 700 مراهق يبلغون من العمر 14 سنة حول عادات المشاهدة التلفزيونية، كما استجوبوا آباء و أمهات هؤلاء المراهقين عن سلوكات أطفالهم و نتائجهم المدرسية، و

[1] Jeffrey- G Johnson et al « Television viewing and aggressive behavior during adolescence and adulthood », science n°= 295, London, 2002.

اعتمدوا أيضا على إجراء مقابلات أخرى مع نفس المراهقين سنتين بعد، أي عندما بلغوا 16 سنة، و عندما بلغوا سن 22 سنة، و أخيرا عندما كانوا في سن 33، حيث كان متوسط المشاهدة التلفزيونية عند هؤلاء الأطفال في بداية دراستهم يتراوح بين ساعة إلى ثلاث ساعات يوميا، إذ كان 13% منهم يشاهدون التلفزيون أكثر من أربع ساعات، بينما 10% منهم فقط لا يتجاوزون ساعة في اليوم في مشاهدة التلفزيون، و بعد مرور عشرون سنة، اكتشف الباحثون أن 30% من هؤلاء المبحوثين الذين شاهدوا التلفزيون بمعدل يفوق ثلاث ساعات يوميا عندما كانوا في سن الرابعة عشر، قد أصيبوا بمشاكل الانتباه في السنوات التالية، و البعض منهم ترك المدرسة أو رسب في السنوات المدرسية، إذ وجدوا فقط نسبة 10% من المبحوثين الذين شاهدوا أقل من ساعة يعانون من نفس المشاكل .

يؤكد جيفري جونسون أن مرحلة المراهقة تعتبر مرحلة مهمة لتطوير المهارات المعرفية عند الفرد، فإذا كان الشباب و المراهقون يقضون أغلبية أوقات فراغهم في مشاهدة التلفزيون بدلا من الانشغال بالقراءة أو بالواجبات المنزلية، أو بأنشطة أخرى تربوية، ثقيفية أو ترفيهية، فإنهم لا يستطيعون أن يطورون قدراتهم المعرفية كما ينبغي، و أثبتت أيضا هذه الدراسة أن أدمغة الأطفال و المراهقين الذين يشاهدون التلفزيون بكثرة يعتادون على التغير السريع و المستمر في المحفزات البصرية، و هذا ما يؤدي إلى إصابتهم بالكسل و الخمول، كما يعتاد أيضا هؤلاء الشباب على متعة الإلهاء السلبية التي يقدمها التلفزيون بدون بذل أي جهد فكري أو جسدي، و يقول جونسون « أن بمجرد بداية الفصل الدراسي يجد هؤلاء الطلبة الدروس مملة وطويلة، بذلك يكرهون الدراسة و يجدون صعوبات كبيرة في أداء واجباتهم المدرسية».

هناك حقيقة أخرى مزعجة و هي أن الأطفال الصغار يتم عرضهم للشاشة الصغيرة منذ السن المبكر أكثر من أي وقت مضى في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يشاهد 40% من الأطفال البالغين من العمر 9 أشهر التلفزيون بمعدل ساعة يوميا، و بالنسبة للبالغين 24 شهرا، فنجد 90% منهم يشاهدون التلفزيون أكثر من ساعة يوميا، و تقول في هذا الصدد أحد الأساتذة الجامعية و المتخصصة في علم نفس الطفل أنه « ليس هناك أي فائدة من تحفيز الطفل على المشاهدة التلفزيونية، و من المخيف أننا أصبحنا نرى أن الإدمان على شاشة التلفزيون يبدأ في وقت مبكر».

هذا فيما يخص النتائج الناجمة عن الاستهلاك التلفزيوني على التحصيل المدرسي للتلاميذ، ولكن الدراسة اهتمت أيضا بعلاقة المشاهدة التلفزيونية بالسلوك العدواني عند الشباب، و قول أن التلفزيون يولد العنف لم يعد خوف قديم قبل خمسون سنة، بل هي حقيقة مثبتة علميا.

لقد أظهرت هذه الدراسة أن الشباب الذين يشاهدون التلفزيون في بداية المراهقة أكثر من ساعة في اليوم يكونون أكثر عرضة للانخراط في سلوكات عنيفة بعد سنوات، مثل الشجار و السطو، و يزداد ذلك أكثر في حالة التجاوز ثلاث ساعات من المشاهدة التلفزيونية في اليوم. و توصلت كذلك الدراسة إلى استنتاج أن الرابط بين السلوك العدواني و مشاهدة التلفزيون يكون قوي عند فئة الرجال في فترة المراهقة، و نجد ذلك عند فئة النساء في مرحلة البلوغ.

رغم الانتقادات التي وجهت إلى هذه الدراسة، مثل صغر حجم العينة و إطالة مدة البحث، لكن الحجج الإحصائية التي اعتمدت عليها دفعت الكثير إلى الوعي و الحذر من مخاطر الشاشة الصغيرة، و خاصة على الأطفال الصغار، حيث صرحت الإدارة الأمريكية

أن " العنف المتلفز له تأثيرا سلبيا على فئة معينة من المجتمع، و القصد من ذلك هؤلاء الأشخاص الذين لديهم ميولات عنيفة". و خلصت العديد من الجمعيات المهنية الأمريكية، مثل (رابطة أطباء الأطفال، رابطة علماء النفس، رابطة أطباء الأسرة، رابطة الأطباء النفسانيين)، إلى أن الأدلة و الحجج تشير بقوة إلى وجود فعلا لعلاقة سببية بين العنف المشاهد عبر وسائل الإعلام و الاتصال و خاصة بين التلفزيون و السلوك العدواني عند بعض الأطفال.

إذن تبقى هذه الدراسة الأولى من نوعها من حيث المدة الزمنية التي دامت 25 عاما، و تمثل أيضا أول دراسة تستنتج أن أعراض تأثير العنف التلفزيوني يمكن أن تمتد حتى مرحلة البلوغ، و في الأخير يمكن القول أن مشاهدة التلفزيون لا تقتصر فقط على مشاهدة المشاهد العنيفة، لكن بمجرد وجود من 3 إلى 5 مشاهد عنف في كل ساعة من برامج التلفزيون الأمريكي، ففرصة تفويت مشاهدة هذه البرامج العنيفة تكون ضئيلة جدا عند الأطفال و المراهقين و حتى البالغين ، و يصرح جونسون أنه « إذا أراد الأولياء تجنب خطر انخراط أبنائهم في سلوكات و أعمال عدوانية أو إجرامية، فما عليهم إلا الحد من وقت مشاهدتهم للتلفزيون، بحيث لا يجب أن يتجاوزون ساعة واحدة في اليوم».

التعليق على الدراسة

لقد أصبحت هذه الدراسة كمرجع أساسي لكل بحث حول تأثير التلفزيون على المراهقين، و هذا يعود إلى كونها الأولى التي أكدت التأثير السلبي للمشاهدة التلفزيونية على التحصيل الأكاديمي و كذلك العلاقة بين مشاهدة البرامج العنيفة و ظهور السلوكات العدوانية عند المراهقين، هذا من جهة ومن جهة أخرى نعتبر هذه الدراسة من الدراسات القليلة الطويلة المدى، و التي تهتم بواقع الظاهرة وبمدى تطورها و تحولها عبر الزمن، مما يزيد

للبحث أكثر دقة و أكثر مصداقية، أما بالنسبة للعلاقة الموجودة بين هذه الدراسة و الدراسة التي نحن في صدد إنجازها، فوجدنا أن هذه الدراسة هي الأقرب إلى دراستنا، من حيث مجتمع البحث و المتمثل في فئة المراهقين و أيضا في الفرضيات و النتائج التي توصلنا إليها سواء بالنسبة للمشاهدة التلفزيونية والتحصيل الدراسي، و أيضا للعنف التلفزيوني و علاقته بالسلوك العدواني، و بهذا نعتبر هذه الدراسة كتدعيم لدراستنا .

الدراسة الثانية

دراسة ليندا باڤاني(2010) Lynda Pagani : دراسة حول " أثار المشاهدة المبكرة للتلفزيون"، و هي دراسة طويلة المدى فريدة من نوعها حسب الكثير من الباحثين، تضم مجموعة من المعطيات المنسقة من طرف معد الإحصائيات في كيباك (كندا)، من إعداد الباحثة Lynda Pagani (ليندا باڤاني) و طالبتي الدكتوراه Jessica Bernard (جيسيكا بيرنارد) و Caroline Fitzpatrick (كارولين فتزباتريك).

لقد اهتمت الدراسة بالمشاهدة التلفزيونية التي أصبحت هواية شائعة عند الكثير من الأطفال، بما في ذلك قبل سن الثالثة، حيث يميل العديد من الأولياء إلى التقليل من أهمية هذا الاستهلاك المبكر، ومع ذلك فإن عواقبه يمكن قياسها في مرحلة المراهقة، و اعتمدت الدراسة على عينة من الأطفال المولودين من سنة 1997 إلى سنة 1998، حيث تضم 978 إناث و 998 ذكور، و كلهم كانوا مقبلين على شاشة التلفزيون منذ الصغر من طرف أوليائهم، ويتراوح عمرهم من ثلاث إلى أربع سنوات، حيث قامت فرقة البحث بمتابعة و تحليل سلوكاتهم حتى بلوغهم سن الثالثة عشر، بالاستعانة برأي و ملاحظات مدرسيهم حول نتائجهم المدرسية في السنة السادسة من الطور الابتدائي، و تابعت الدراسة من خلال قياس عواقب الاستهلاك التلفزيوني المبكر على هؤلاء الأطفال

الذين بلغوا 13 عاما، مع التركيز على المهارات الاجتماعية، إذ قام الباحثون بتقييم صعوبات العلاقات المسجلة عند هؤلاء الأطفال، مثل: العزلة الاجتماعية، الميل إلى إيذاء الآخرين، الميل إلى السلوك العدواني، ثم قاموا بمقارنة هذه المعطيات مع المدة التي قضوها في مشاهدة التلفزيون في وقت مبكر، مع استبعاد الكثير من العوامل المقلقة المحتملة مثل الخلفية الاجتماعية.

حيث توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، و منها:

- أن المشاهدة الكثيفة للتلفزيون في سن الثالثة يزيد من هذا التعرض للإيذاء و العزلة الاجتماعية في سن الثالثة عشر، و تؤدي إلى تبني سلوك عنيف اتجاه التلاميذ الآخرين في المدرسة، حيث بينت المعطيات الميدانية أن الأطفال المبحوثين الذين شاهدوا كثيرا شاشة التلفزيون أثناء نموهم هم أكثر عرضة لتفضيل العزلة و الابتعاد عن الجماعات، و التعرض للإيذاء من قبل أقرانهم، و كذا تبني السلوك العدواني اتجاه المراهقين الآخرين في نهاية السنة الأولى من المرحلة المتوسطة، و تشكل هذه العوامل خطرا على الطفل، حيث يفقده القيمة الاجتماعية، و لكن كيف يمكن تفسير هذه الآثار؟ من خلال حقيقة كون مرحلة الطفولة المبكرة هي فترة حرجة بشكل خاص في تطور مناطق الدماغ المعنية بالتنظيم الذاتي للذكاء العاطفي، إلى ذلك كون عدد ساعات الاستيقاظ في اليوم الواحد في مرحلة الطفولة المبكرة محدود جدا، لذا كلما زاد الوقت الذي يستغرقه الأطفال في المشاهدة كلما قل الوقت المتاح للعب الإبداعي و الأنشطة المختلفة التفاعلية و غيرها من الخبرات الاجتماعية والنفسية و المعرفية المهمة في حياة الطفل، فمثلا يبدو أن مهارة المشاركة و احترام و تقدير الآخرين تكتسب منذ مرحلة الطفولة المبكرة، وتساعد الحياة التفاعلية المملوءة بالنشاط في السن المبكر و قبل المدرسة على إنماء و تطوير المهارات

الاجتماعية التي ستكون مفيدة جدا في وقت لاحق، تلعب دورا مهما في النجاح الشخصي والاجتماعي و الاقتصادي.

- إن المراهق الذي يتجنب و يهرب من العلاقات الاجتماعية لكي يلجأ إلى الممارسات المتكررة في الشاشة يكون أقل ذنبا من ضحية الانغماس المبكر و المكثف في مشاهدة التلفاز. إذن يمكن للتلفزيون أن يؤثر على العلاقات الاجتماعية للطفل، ذلك بعزله و تقييد علاقاته، ما يؤدي إلى صعوبة في تنمية مهارات الاتصال مع الآخرين، و التي تعتبر ضرورية لنمو شخص متزن .

- أن تعرض الأطفال لبرامج غير لائقة، مثل العنف و الجريمة و الجنس و المخدرات سيؤدي بهم إلى التعود على تلك المواضيع .

- ترى الباحثة "ليندا باڤاني" L.Pagani أن شروط النجاح في الطور المتوسط مبنية على ما اكتسبه الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، و للتحقق من هذه الفرضية استعانت الباحثة بالتقارير المقدمة من طرف مدرسي هؤلاء الأطفال المبحوثين المعرضين للعنف المتلفز و الذين لاحظوا أن هذه الفئة من الأطفال تتميز بنقص الانتباه و التركيز و التفاعل في القسم، و أغلبيتهم تحصلوا على نتائج ضعيفة مقارنة بأقرانهم الذين لا يشاهدون التلفزيون و لا العنف المتلفز بكثرة، يتسمون بالخمول و قلة النشاط و المشاركة، و مستواهم الدراسي في تراجع مستمر.

- أن الأطفال الذين شاهدوا العنف في السن المبكر يصبحون عدوانيين في سن المراهقة و هذا يعود إلى تقليدهم للصور و المشاهد العنيفة المخزونة في أذهانهم منذ سنوات.

لقد صرحت الباحثة باڤاني « أن إقبال الأطفال الصغار على برامج العنف في الشاشات المختلفة يشكل خطرا على نموهم العقلي، مما يمكن أن يخلق لديهم أزمات نفسية و خاصة

صعوبات في التحصيل الدراسي، و إضافة أيضا أن الكشف عن العوامل التي بإمكانها أن تؤذي الطفل في المستقبل يعد أمرا مهما للحفاظ على صحة الفرد و الجماعة، و يعتبر التكيف النفسي والتحفيز المدرسي عاملان أساسيان للنجاح و للانتقال من الطفولة إلى المراهقة».

التعليق على الدراسة

يتضح لنا أن هذه الدراسة أيضا تتشابه و تتقارب كثيرا مع دراستنا، مثل دراسة جونسون، حيث تطرقت ليندا باڤاني و وزملائها إلى مشكلة المشاهدة التلفزيونية و ما تحمله من أضرار من تبني السلوك العدواني، و نقص المهارات الاتصالية، و كذلك ضعف المستوى الدراسي و نقص النشاط و الحركة عند الأطفال و المراهقين الذين قضوا الكثير من أوقاتهم في المشاهدة التلفزيونية في مرحلة الطفولة المبكرة، ويمكن أن تظهر أعراض هذا التأثير السلبي في السن المبكر و يمتد حتى سن المراهقة، فلقد أفادتنا هذه الدراسة في كل مراحل بحثنا و بالخصوص في الجانب الميداني، حيث اعتمدنا على صياغة نفس الإشكالية ونفس الفرضيات تقريبا، كما كانت نتائج بحوثنا متشابهة جدا، بدون غض النظر عن التشابه الموجود في مجتمع البحث، حيث اعتمدنا على اتجاه الباحثة و اختيار فئة المراهقين الذين يعدون الأفراد الأكثر تأثرا .

الدراسة الثالثة

دراسة من إعداد محمود حسن إسماعيل، تحت عنوان " تعرض المراهقين للدراما الأجنبية و علاقته بالانحرافات السلوكية"[1].

[1] حسن إسماعيل محمود، تعرض المراهقين للدراما الأجنبية و علاقته بالانحرافات السلوكية، جامعة عين الشمس، مصر، 2002.

أجريت هذه الدراسة على عينة متكونة من 400 مبحوث مراهق، حيث كان اختيارهم على أساس مشاهدتهم لأفلام العنف و الدراما الأجنبية المبرمجة في القنوات العربية، إذ أراد الباحث من خلال هذه الدراسة التعرف على تصورات المراهقين للتأثيرات السلوكية الانحرافية المقدمة بأفلام درامية أجنبية في القنوات التلفزيونية العربية، سواء على الذات أو على الآخرين، و من خلال ذلك تم استجواب المبحوثين عن طريق استمارات استبيانية طبقت عبر مقابلات شخصية، حيث طرح الباحث مجموعة من التساؤلات كما يلي:

1. ما هي كثافة تعرض المراهق للدراما الأجنبية في القنوات العربية؟
2. ما هي أنماط مشاهدة الدراما الأجنبية بالنسبة للمراهقين بهذه القنوات الفضائية العربية؟
3. ما مدى وعي المراهق بحقيقة مضمون الدراما الأجنبية؟
4. إلى أي مدى يؤيد المراهق فرض الرقابة على الدراما الأجنبية المبثة عبر القنوات العربية؟

و لقد حاول الباحث في هذه الدراسة العمل بمجموعة من المفاهيم الأساسية، مثل: المراهق، الدراما الأجنبية، الانحرافات السلوكية و التحيز الإدراكي، كما قام أيضا بصياغة مجموعة من الفروض، ومنها:

1. هناك فروق بين إدراك المراهقين لتأثير الدراما الأجنبية في القنوات العربية على المشاهدين، وذلك باختلاف المسافة الاجتماعية بين الفرد المشاهد و الآخر المقارن (التأثير على الذات، و أيضا التأثير على سلوك شخص قريب، و ثم التأثير على الآخرين) .

2. هناك ارتباط ذات دلالة إحصائية بين كثافة تعرض المراهقين للدراما في القنوات العربية و كذا تحيزهم الإدراكي.
3. هناك علاقة ارتباطية إحصائية بين كثافة تعرض المراهقين لبرامج الدراما الأجنبية و مدى تأييدهم لفرض الرقابة.
4. وجود علاقة ارتباطية بين مدى اعتقاد المراهقين بواقعية المحتوى المعروض من خلال الدراما الأجنبية في القنوات العربية و مدى التأييد لفرض الرقابة عليها.

تندرج هذه الدراسة من ضمن الدراسات المعتمدة على المنهج الوصفي التي تستهدف إلى تصوير و تقويم و تحليل خصائص مجموعة معينة أو موقف ما، و تصنف الدراسات الوصفية ما هو كائن بجمع المعلومات و المعطيات حول ظاهرة ما، و تبويبها، و ثم تحليلها و الوصول إلى استخلاص استنتاجات يمكن تعميمها، أما بالنسبة لمجتمع البحث لهذه الدراسة، فيتمثل في فئة المراهقين الذين يبلغون من العمر من 18 إلى 21 سنة، حيث تسمى هذه المرحلة بالمراهقة المتأخرة، و قد بلغ حجم العينة كما سبق و أن ذكرنا 400 مبحوث، تم اختيارهم بالطريقة العمدية من بين المراهقين الذين يشاهدون الدراما الأجنبية، وبالخصوص بالقنوات الفضائية العربية، و تم اختيارهم بالتساوي في أربع جامعات مصرية (جامعة الأزهر، جامعة القاهرة، جامعة 6 أكتوبر الخاصة، و جامعة الزقازيق)، و تم اختيار المراهقين كمجتمع بحث لأهمية هذه الفئة من المجتمع، إذ تعد هذه المرحلة نقطة تحول في حياه الإنسان، فهي فترة انتقالية يعرف فيها الفرد تغيرات و تحولات نفسية، فيزيولوجية واجتماعية، فيجد المراهق نفسه طفلا و ليس رجلا، حيث يتعرض لمؤثرات عديدة تستطيع أن تضعه في طريق ارتكاب الجرائم و الأعمال الانحرافية .

لقد أسفرت هذه الدراسة على النتائج التالية:

- نسبة 80% من المراهقين المبحوثين يشاهدون الدراما الأجنبية المبثة في القنوات العربية، و يعود سبب هذا الإقبال الكثيف إلى كون تلك البرامج تميز بالجذب و بجودة الإخراج و استخدامها لعناصر الإبهار بكل احترافية بفضل طبعا نفقات ضخمة تنفق على إنتاجها .

- أن نسبة 49% من المراهقين المبحوثين يشاهدون الدراما الأجنبية في القنوات العربية بمعدل ساعتين إلى أربع ساعات يوميا، و نسبة 38% يشاهدونها بمعدل يقل عن ساعتين في اليوم، أما نسبة 2.5% من هؤلاء المبحوثين فهم يشاهدون بمعدل ستة ساعات في اليوم أو أكثر، و بذلك فلقد اتضحت العلاقة بين الاستجابة الفعلية و المتوقعة فيما يخص عدد ساعات المشاهدة للدراما الأجنبية .

- كما اتضح من خلال الجداول الإحصائية أن نسبة 53.8% من المبحوثين يفضلون مشاهدة أفلام الدراما في قناة Fox movies، و 46% تمثل أصغر نسبة تعبر عن المشاهدين الذين يفضلون قناةZee aflam .

- و توصلت الدراسة إلى إثبات أن 44.3% من المبحوثين يشاهدون الدراما الأجنبية في الليل ويفضلون برامج السهرة، بينما فقط نسبة 13% منهم يفضلون مشاهدة الدراما من الساعة الثانية عشر إلى الساعة الرابعة زوالا، و فسر الباحث هذا الإقبال على المشاهدة في السهرة بعرض تلك القنوات وفي تلك الفترة لمشاهد غير مناسبة، فاضحة، و لصور عارية، و لأبشع برامج العنف التي تستهوي الشباب المراهق .

- إن نسبة 65.3% من أفراد العينة يحبون مشاهدة برامج الرعب، أما نسبة 63% فيفضلون الموضوعات الخيالية.

- أما بالنسبة للغة المفضلة للمشاهدة، فنجد أن أغلبية المراهقين، و تقدر نسبتهم بـ 89% يفضلون مشاهدة القنوات المتكلمة باللغة الإنجليزية.

- أظهرت الدراسة أن أغلبية المبحوثين يعتقدون أن تقبل المجتمع ضعيف جدا بالنسبة لمشاهدة الدراما الأجنبية التي تعرض مشاهد تعاطي المخدرات، و التدخين، و شرب الخمر، و العنف و الانتحار، و القمار.

- يعتقد المبحوثون أن الآخرون يتأثرون كثيرا بمشاهدة مشاهد التدخين و تعاطي المخدرات و الإثارة الجنسية و العنف، و تناول الخمور .

- كما أكدت الدراسة أن المبحوثون يوافقون على ضرورة التحصن بالقيم الدينية التي تمنع من مشاهدة الدراما الأجنبية، و على الفرد مشاهدة القنوات الدينية لاستبدال القنوات الأجنبية، و على الحكومة فرض رقابة صارمة على الدراما الأجنبية المبثة عبر القنوات العربية.

- لقد اتفق معظم المبحوثين على ضرورة منع الوالدين أولادهم من مشاهدة الدراما الأجنبية، و ذلك بتشفير القنوات التي تبث ذلك، و لكنهم كانوا موافقين بدرجة ضعيفة جدا على ضرورة تحريم الدولة مشاهدة الدراما الأجنبية المبرمجة عبر القنوات العربية في الأماكن العمومية، و كذا ضرورة إصدار فتاوى تحرم مشاهدة الدراما الأجنبية.

و للحد من الأخطار الناجمة عن مشاهدة الدراما الأجنبية عند المراهقين قام الباحث بإقتراح مجموعة من الحلول، و منها:

- قيام المؤسسات التربوية بحملات توعية لتحسيس الأفراد بالآثار السلبية لوسائل الاتصال والإعلام، و خاصة عندما يتعلق الأمر بمشاهد الانحراف السلوكي.

- تصنيف الأفلام الأجنبية من أجل توضيح مدى ملائمة مشاهدة كل برنامج لكل فئة حسب عمرها.

- تفعيل الجهات الرقابية للتقليص من مشاهد و صور الإنحراف السلوكي المقدمة في الدراما الأجنبية، و الاستعانة في ذلك بلجان رقابية متكونة من أخصائيين في مجال الدين و علم النفس و علم الاجتماع.

- ضرورة تركيز المسؤولين عن وسائل الاتصال و الإعلام على تغليب الوظيفة الترفيهية على الوظائف الإعلامية الأخرى، لكي تعمل بعض القنوات على تقديم تنشئة اجتماعية و ثقافية صالحة للشباب.

- ضرورة التزام المسؤولين عن القنوات العربية بالحد من عرض المشاهد المخلة بالحياء و التي لا تتماشى لا مع الدين الإسلامي و لا مع ثقافة المجتمعات العربية.

- الأخذ بعين الاعتبار عدم عرض البرامج التي تعرض مشاهد مثيرة و ساخنة و مظاهر الانحرافات السلوكية، لما تحدثه من آثار خطيرة على كل الجمهور بصفة عامة و المراهق بصفة خاصة، بحيث أن تلك المشاهد غالبا ما لا يكون لها أي دور في تصعيد أحداث العمل الدرامي، بينما يتمثل هدفها في إلهاب المشاعر و إثارة الشباب.

- وجوب الاهتمام بتطوير الحبكة الدرامية في القنوات العربية و التي تتميز بالضعف و عدم احترام المشاهدين، ذلك ما يسبب لجوء المشاهدين إلى الدراما الأجنبية و انصرافهم عن متابعة الدراما العربية .

- رفع مستوى إدراك الأولياء اتجاه تأثير الدراما الأجنبية على أولادهم، و خاصة في مرحلة المراهقة، و ضرورة تدخلهم في مشاهدة أبناءهم لبعض البرامج، و ذلك بالتعليق و الشرح

لما يشاهدونه، من أجل مساعدة الأبناء على فهم حقيقة المشاهد التي يشاهدونها.

التعليق على الدراسة

لقد تم اختيارنا لهذه الدراسة، لاهتمامها أولا بموضوع تأثير المشاهدة التلفزيونية على الشباب و الذي يمثل موضوع بحثنا، باختلاف الفئة العمرية، حيث أن هذه الدراسة اعتمدت على فئة الشباب البالغين من العمر من 18 إلى 21 عاما، أما عينة بحثنا فتبدو أصغر سنا، حيث تتضمن مراهقين لا يتجاوز عمرهم 13 سنة، بينما اعتمدنا على نفس الطريقة في اختيار العينة والتي تتمثل في الطريقة العمدية أو القصدية، كما استفدنا في هذه الدراسة في تعريف بعض المفاهيم النظرية، أما عن نتائج البحث فتتفق دراستنا مع هذه الدراسة في ضرورة تدخل و مرافقة الوالدين لأبنائهم خلال مشاهدتهم التلفزيونية، من أجل التقليص من أضرارها.

الدراسة الرابعة

دراسة "وين ماري" التي أقيمت في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1985، تحت العنوان التالي: " الأطفال و الإدمان التلفزيوني"[1]، حيث اهتمت بالاستهلاك المفرط للبرامج التلفزيونية من طرف الأطفال، و من خلال ذلك حاولت الباحثة إظهار الآثار السلبية التي يمكن أن تترتب عن ذلك، إذ انطلقت من هذا التساؤل العام:

إلى أي مدى يمكن القول أن التلفزيون يعتبر وسيلة للتقليل من أوقات اللعب، و انخفاض المستوى اللغوي و النتائج المدرسية، و يساهم في زيادة السلوك العدواني عند الأطفال؟.

[1] ماري وين، الأطفال و الإدمان التلفزيوني، ترجمة: عبد العزيز الفتاح الصبحي، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1999.

و لتجسيد هذه الإشكالية النظرية في الميدان، قامت الباحثة باختيار عينة بحث متكونة من: أطفال، آباء، مدرسين، مسؤولي التلفزيون، مدراء مدارس، باحثين اجتماعيين و كذلك من مجموعة اختصاصيين في علم النفس، و لقد ركزت الباحثة في هذه العينة أكثر على عينة من الأطفال و الآباء المنتمين إلى الطبقة الاجتماعية الوسطى في مدينة (نيويورك) و في المناطق الريفية، و حتى إن لم يكونوا بعينة تمثيلية بالمقاييس العلمية، فهم يعتبرون عينة فائقة التنوع و التطور، تضم عائلات مهنية وزراعية، و أكاديمية، و فنية، و تجارية تتميز بالتنوع من حيث الحجم، و أساليب الحياة. و في هذا الصدد أتيحت للباحثة فرصة التقاء بعض الأسر بفضل الإعلانات التي نشرت عبر الصحف، ما منح لها تبادل أطراف الحديث مع آباء و أمهات في الحفلات، و في أوقات الاستراحة، في الحفلات الموسيقية، في الشواطئ، في ساحة المدرسة... و من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، نذكر ما يلي :

- تختلف حاجات الأطفال تماما عن الكبار، لأن نمو الطفل يحتاج إلى فرص لتحقيق علاقات أساسية داخل الأسرة، لكي يتمكنوا من فهم أنفسهم، لكن للأسف كل ما يفعله التلفزيون هو أنه يقلص من هذه الفرص الهامة في حياة الطفل.

- في مرحلة الطفولة، يحتاج الطفل إلى أساليب اكتساب المهارات الاتصالية و المتمثلة في: تعلم الكتابة و القراءة، و التعبير عن أحاسيسه و عن ذاته بكل سهولة و وضوح، لكي يؤدي وظائفه ككل المخلوقات الاجتماعية، غير أن التلفزيون لا يعزز النمو اللفظي، لكونه لا يتطلب المشاركة اللفظية من طرف الطفل، بل يعتمد فقط على الجلوس و الاستماع و المشاهدة، و هذا ما يدعى بالاستقبال السلبي.

- الطفل بحاجة إلى اكتشاف نقاط الضعف و القوة الخاصة قصد تحقيق رغباته كإنسان راشد في اللعب و العمل على حد سواء، و لكن التجربة التلفزيونية لا تهتم بهذه الاكتشافات، بل بالعكس فهي تحد من انخراط الأطفال عن خلفيات من الإهمال، و الفقر، و المرض العائلي، و الاحباط و الفشل الدراسي... و المشاهدة التلفزيونية لأوقات طويلة.

- لقد دمر التلفزيون العادات الأسرية بسبب سيطرته على الأوقات التي تقضيها الأسر معا، فقضى على كل ما يجمع الأسرة، من طقوس خاصة، و أغاني شائعة، و ألعاب، و حكايات، و أنشطة مشتركة.

- لقد اكتشفت الباحثة من خلال المقابلات التي أجرتها مع الأمهات على نموذج جديد، يعتمد على شاشة التلفزيون كوسيلة لتربية و تنشئة الطفل، و تقوم الأم بتشغيل التلفزيون خصيصا لهذا الغرض، وتستخدمه من أجل طفلها وحده.

- يوجد الكثير من الآباء الذين يعتقدون أن للمشاهدة التلفزيونية تأثيرا إيجابيا على نمو الطفل وعلى السعادة الأسرية، فبذلك لا يفرضون قواعد صارمة في تشغيل و استهلاك التلفزيون، بل بالعكس فنجد أن هؤلاء الأولياء يخشون من أن قلة المشاهدة أو إلغائها يشكل خطرا على أطفالهم وسيجعلهم منبوذين اجتماعيين، و هذا القلق المنتشر بقوة من أكبر العراقيل أمام السيطرة الناجحة على التلفزيون في الأسر الأمريكية، و في الحقيقة لا يوجد أي دليل علمي على أن غياب التلفزيون في حياة الطفل يستطيع أن يؤدي إلى خلق صعوبات اجتماعية، بالعكس فهناك دلائل كثيرة تثبت عكس الأمر.

و بعد أن توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة النتائج المذكورة، حاولت الباحثة تقديم بعض الاقتراحات و الحلول من أجل الحد من الانعكاسات السلبية التي تنجم عن إدمان الأطفال على التلفزيون، و منها نذكر ما يلي:

- إن أول خطوة في علاج إدمان الكحوليات تتمثل في جعل المدمن يواجه الحقيقة بأنه فعلا يعاني من مشكلة مع الكحوليات، فنفس الشيء بالنسبة لعلاج الإدمان التلفزيوني، إذن أول خطوة هي الاعتراف بأنها حقيقة مشكلة، و يحتاج الأمر منظمة جديدة تتكفل بتنبيه الرأي العام بوجود ظاهرة إدمان تلفزيوني و بطبيعة هذا الإدمان، و ثم مساعدة الأسر المعنية بالمشكلة في نضالها للسيطرة عليه.

- التخلي عن التلفزيون بصفة كلية، و ذلك ببيعه أو بكسره، و في هذا الشأن قامت الباحثة بتحقيق حول تأثر الأمريكيين بفكرة الاستغناء عن التلفزيون، و وجدت أن نسبة الأسر الأمريكية التي فضلت العيش بدون التلفزيون ضئيلة جدا.

- إن الأسر التي تعيش بدون تلفزيون تتميز بكثرة الأحاديث الأسرية، و أعظمها يدور أثناء وجبات الطعام، و يبدو أن أفرادها يقضون أوقاتا طويلة معا، و يأكلون دائما معا مقارنة بالأسر الأخرى.

- تختلف الباحثة مع النقاد الذين يركزون اهتمامهم على البرامج التلفزيونية للأطفال و المحتوى المتلائم مع عمرهم، حيث أنها طرحت الموضوع من باب التأثير السلبي للمشاهدة التلفزيونية على نمو الطفل و علاقته بالواقع الحقيقي في الأنشطة الواقعية التي تمنح لقدراتهم الفرصة الحقيقية للاختبار.

- إن القصص الخيالية التي يقدمها التلفزيون للطفل لا تساهم في إشباع حاجته إلى الخيال، بل ذلك يتحقق فقط بضروب النشاط الإيهامي الذاتي.

- إن المشاهدة التلفزيونية لا تستطيع تلبية حاجة الطفل إلى التنبه العقلي، و إنما هذه العملية تتم بتعلم الأداء اليدوي، بالفعل و اللمس.

- يتكلم الأطفال الذين تعلموا من التلفزيون بطريقة خطابية، و يستخدمون أفكار و كلمات لا يفهمونها، و حقائق لا يعرفونها و لم يجربونها للحكم على دقتها، ذلك لأن الطفل الصغير يقلد المشاهد التلفزيونية بدون أن يملك القدرة على استخدام المادة المستعملة في التلفزيون لأعراض إنسانية خاصة.

- لا تختلف كثيرا المشاهدة التلفزيونية عن تأثير المخدرات أو الكحول، فهي تمنح للمشاهد الهروب من العالم الحقيقي و نسيانه لمدة زمنية محددة و تُدخله في حالة عقلية مملوءة بالسرور، فالمشاكل والهموم الواقعية تؤجل فقط، و هذا ما يحدث تماما في الرحلات التي يقوم بها الإنسان تحت تأثير الكحول أو المخدرات .

- تؤدي المشاهدة التلفزيونية الكثيفة و المستمرة إلى تقليص القراءة عند الطفل، حيث أثبتت هذه الدراسة أنه عندما يتوفر التلفزيون يقرأ الأطفال كتبا أقل، و هذا بسبب ميل الطفل إلى مشاهدة التلفزيون في أوقات فراغه أكثر من التقاط كتاب ليقرأه، و لأن قراءة الكتاب تتطلب منه بذل جهدا فكريا أكبر، ومن طبيعة الإنسان تفضيل أسهل الأمور و الأنشطة التي تتطلب أقل مجهود.

- زيادة المشاهدة التلفزيونية للأطفال تؤدي إلى انخفاض تحصيلهم الدراسي.

- إن الأطفال الذين انشغلوا بمشاهدة التلفزيون في مرحلة الحضانة بدلا من بناء القلاع بالمكعبات أو لصق الصور في سجلات القصص، يعتادون على التحول السريع من مشهد إلى مشهد آخر، و من برنامج إلى برنامج آخر، إذ شعروا بالملل من البرنامج الذي يشاهدونه، و يعتادون على العرض المرئي السريع في المشاهدة التلفزيونية و لا يبذلون لجهد عقلي

لمشهد يظهر ببطء عبر الوصف اللفظي، هذا النوع من الأطفال هم الذين يجدون صعوبة في التكيف مع البرامج المدرسية، تلك المناهج التي أنتجت قراء و كتاب أكفاء.

- إن العنف المتنوع و المذهل الذي يظهر عبر مختلف الشاشات التلفزيونية في البيوت لابد أن يكون له تأثير كبير و عميق في سلوك الطفل، إذ أن التلفزيون يزيف الواقع لطفل مضطرب أكثر، مما هو الحال مع الطفل العادي السوي، و هذا ما قد تكون له علاقة بتفاقم جرائم الأحداث في السنوات الأخيرة، و مما لا ريب فيه أن الأطفال أو المراهقون الذين يتورطون في جرائم خطيرة يكونون غير أسوياء، حيث تكشف بيانات حياتهم دون استثناء.

التعليق على الدراسة

تشترك دراستنا مع هذه الدراسة السابقة في موضوع البحث الذي يتمثل في دراسة أثر التلفزيون على المشاهدين، و كذا في الهدف الذي هو إبراز التأثير السلبي للمشاهدة التلفزيونية على الأطفال، حيث بإمكانها إبعادهم عن اللعب و عن الأنشطة المهمة في حياتهم، كما تستطيع أيضا أن تؤثر سلبيا على نتائجهم المدرسية و على علاقاتهم الاجتماعية بعزلهم عن الآخرين و بتقليص مهاراتهم الاتصالية و أيضا غرس الخمول و الكسل في نفوسهم، و الطفل أثناء المشاهدة لا يقوم بأي جهد فكري أو عضلي، لا حركة، لا نشاط، و لا تفاعل، إذ شبهت وين ماري تأثير المشاهدة التلفزيونية بتأثير المخدرات و المشروبات الكحولية، كما نختلف في بعض الجوانب التي تمثل الفجوة العلمية لدراستنا مثل الاختلاف في الفئة العمرية لمجتمع البحث، حيث أننا قمنا بإجراء بحثنا على عينة من المراهقين الذين يتراوح عمرهم من 11 إلى 13 سنة، أما هذه الدراسة السابقة فلقد ركزت على الأطفال الصغار .

تندرج هذه الدراسة من الدراسات العميقة و الأكثر مصداقية و ذلك لاعتمادها على عينة متنوعة، تتضمن أطفال، أولياء، مدرسين، و متخصصين في مجالات عديدة تتعلق بوسائل الاتصال و الإعلام و بالطفل .

الدراسة الخامسة

دراسة محمد رزق البحيري و مها عبد الغني منصور و محمود حسن إسماعيل، بعنوان " مشاهدة أفلام العنف و علاقتها ببعض المتغيرات النفسية و المعرفية لدى طلاب ذوي صعوبات التعلم". أراد الباحثون من خلال هذه الدراسة الكشف عن العلاقة الموجودة بين مشاهدة أفلام العنف وبعض المتغيرات النفسية و المعرفية لأطفال المرحلة المتوسطة و بالخصوص معرفة واقع مشاهدة الأطفال لأفلام العنف بالقنوات الفضائية عند الإناث و الذكور الذين يعانون من مشكلة صعوبات التعلم، و بذلك يود الباحثين الثلاث معرفة الفروق بين الجنسين، الذكور و الإناث ذوي صعوبات التعلم في متغيرات الدراسة التي أجريت على عينة مختارة بطريقة مقصودة، بعد عملية الفرز لتلاميذ الصف الثالث المتوسط بالمحافظة العربية و بالضبط بمدينة سمنود، و تحديد التلاميذ ذوي صعوبات التعلم بصفة قصدية، حيث بلغ العدد الإجمالي للعينة 200 مراهق يتراوح سنهم من 14 إلى 15 سنة، و لقد استعان الباحثون في هذه العملية بالمقاييس و الاختبارات التالية:

1- مقياس العصبية.

2- مقياس القلق.

3- مقياس الإبداع الوجداني.

4- اختبار الذكاء الغير اللغوي.

5- استبيان مشاهدة أفلام العنف .

كما تطرقت الدراسة إلى بعض التساؤلات في بناء الإشكالية، و منها:

- ما هو واقع مشاهدة الأطفال لأفلام العنف بالقنوات الفضائية عند الذكور و الإناث ذوي صعوبات التعلم؟.

- هل توجد هناك فروق بين الإناث و الذكور في متغيرات البحث لدى الأطفال المتميزين بصعوبة التعلم؟.

- هل توجد علاقة بين متغيرات الدراسة عند الأطفال الذين لديهم صعوبات التعلم؟.

قام الباحثين بصياغة الفرضيات التالية:

- يمكن معرفة مقدار مشاهدة أفلام العنف و الحركة عند الطفل.

- هناك علاقة بين العنف الذي ينجم عن مشاهدة أفلام العنف و العصبية و القلق و الإبداع الوجداني.
- توجد فروق بين جنس الذكور و الإناث في مشاهدة الأطفال لأفلام العنف و القلق و الحركة والعصبية، و كذا الإبداع الوجداني.

استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي المقارن الذي يهتم بدراسة الظاهرة كما هي موجودة في الواقع، و وصفها بصفة دقيقة، و الذي يقوم بتوضيح خصائصها بجمع المعلومات و القيام بتحليلها و تفسيرها، و عرض النتائج النهائية، و من أهم هذه النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة نجد ما يلي :

- أن أغلبية أفراد العينة يشاهدون أفلام العنف و الحركة، و منهم نسبة 82% يتابعون حتى أربعة أفلام في اليوم، و يشاهد 62% منهم أفلام العنف أكثر من ثلاث ساعات في

اليوم، حيث تعود كثافة الإقبال على هذا النوع من الأفلام إلى كونها متنوعة و معروضة بشكل مشوق و مثير بالنسبة للطفل، و أن معظمها يحتوي على قصص خيالية و اختراعات و حقائق علمية، و أيضا قصص مخلوقات وحيوانات و طيور، و هذا ما يحبه الأطفال، مما يبعد الطفل عن الواقع الحقيقي و عن الخبرات الاجتماعية الواقعية التي تهم مجتمعه و أسرته و حياته الحقيقية، و يجعله يعيش في عالم الخيالات والأوهام، و أكدت الدراسة أن بعض البرامج المبنية على الخيال تؤدي بالأطفال إلى ارتكاب جرائم.

- إن إقبال الطفل على أفلام و برامج العنف يمثل نتيجة إحساسه بالإهمال و القسوة و معاملته بشدة و كثرة الأوامر و النقد، و كذا إجباره على الطاعة في كل الأوضاع، و بدون نقاش، ما نجده غالبا عند الأطفال الذين يعانون من انفصال الوالدين أو من بيئة عائلية يسودها الشجار والتشاحن السيء الذي يجعل الطفل لا ينسجم مع محيطه .

- من بين البرامج التلفزيونية التي تساهم في انتشار العنف عند الأطفال و المراهقين، نجد: مباراة المصارعة و الملاكمة و الأفلام و الرسومات المتحركة التي تظهر العنف على شكل سلوك طبيعي.

- وجود ارتباط موجب بين مشاهدة الأفلام العنيفة و القلق و العصبية، لكن اتضح وجود ارتباط سالب بين هذه المشاهدة لأفلام العنف و الإبداع الوجداني. و يرجع وجود الارتباط بين مشاهدة العنف و القلق و العصبية إلى أن الإقبال على مشاهد العنف و الحركة يجعل الطفل يعتبر محيطه و عالمه الحقيقي غير آمن اطلاقا.

- أن الذكور الذين يعانون من صعوبات التعلم يشاهدون أفلام العنف و الحركة أكثر من الإناث.

- أن الذكور ذوي صعوبات التعلم يشعرون أكثر بالعصبية و القلق مقارنة بالإناث.

- أن الإناث اللواتي يعانين من صعوبات التعلم يعتبرن أكثر أداءا على اختيار الإبداع الوجداني من الذكور.

- إذن الذكور ذوي صعوبات التعلم يشاهدون أفلام العنف أكثر من الإناث، و يشعرون بالقلق وبالعصبية أكثر منهن أيضا، و هذا يرجع إلى ميل الذكور إلى تقليد ما يشاهدونه من سلوكات الكبار، إذ تترك أفلام العنف آثار سلبية و لا سيما على المراهقين و الأطفال، بسبب التقليد، و هذا ما يؤدي إلى زيادة الانحراف و الجريمة، و زيادة أعراض التوتر و القلق و العصبية.

- أما فيما يخص الإناث ذوات صعوبات التعلم فهن أكثر شعورا بالإبداع مقارنة بالذكور، و الأمر يرجع إلى الدور الذي تلعبه التأثيرات العقلية و العاطفية في تحقيق هذا الهدف، لا سيما عند الإناث، مما يقوي التذوق الجمالي لديهن، الشيء الذي يؤثر على مستقبلهن، و كيفية اتخاذهن للمواقف المختلفة في الحياة، بميلهن لكل ما هو جميل و ابتعادهن عن كل ما هو قبيح، عندئذ يجدن في نفسهن الرغبة في فعل الخير و مساعدة الآخر، و الابتعاد عن الشر.

التعليق على الدراسة

لقد ساعدتنا هذه الدراسة في فهم و تحليل المفاهيم الأساسية في بحثنا، مثل التأثير التلفزيوني، المراهق، العنف، صعوبات التعلم...، أما فيما يخص المراحل الأخرى من البحث مثل الإشكالية والفرضيات، فالتشابه كان مهما، حيث أننا نتفق في تناولنا للعلاقة الموجودة بين مشاهدة برامج العنف و تأثير ذلك على مهارات التعلم عند الطفل، كما نتقارب أيضا في كيفية اختيار مجتمع البحث، حيث اعتمدنا على نفس الفئة العمرية في عينتنا.

خاتمة الفصل

لقد قمنا من خلال هذا الفصل بعرض مجموعة من الدراسات التي تتشابه بدراستنا، و لكن الأمر لا يعني أننا تطلعنا على كل الدراسات في مجال التأثير التلفزيوني، فاختيارنا اعتمد على الدراسات المتوفرة في حوزتنا، كما سبق و أن ذكرناه، و بذلك حاولنا الإشارة إلى الدراسات الأقرب إلى بحثنا وخاصة من حيث مجتمع البحث و بناء الفرضيات، إذ تتفق هذه الدراسات المعروضة على التأثير السلبي للتلفزيون على حياة المشاهد عامة، و على المراهقين و الأطفال خاصة، و هذا ما بيناه نحن أيضا في النتائج العامة لبحثنا هذا، و مما سبق يتضح لنا أن كل الدراسات السابقة التي أشرنا إليها، قد أفادتنا في إجراء بحثنا في كل المراحل، من:

- تحديد موضوع و إشكالية البحث.
- كيفية اختيار و تحديد المنهج المناسب.
- تحديد النظريات الملائمة و الإطار النظري المناسب لموضوع بحثنا.
- تحديد مجتمع البحث، و كذا نوعية العينة التي تتماشى مع طبيعة الموضوع.
- اختيار الأدوات المناسبة لجمع المعطيات في الميدان.
- كما ساعدتنا أيضا هذه الدراسات في كيفية الربط بين المتغيرات و كذا في تحليل المعطيات.

الفصل الثالث

التلفزيون و المحيط الاجتماعي

مباحث الفصل

تمهيد

المبحث الأول: مدى تطور التلفزيون وانتشاره.

1) ظهور و تطور التلفزيون.
2) خصائص التلفزيون.
3) مزايا التلفزيون.
4) مساوئ التلفزيون.
5) وضع التلفزيون الجزائري.
6) التلفزيون الأمريكي.
7) التلفزيون الرقمي.
8) التغيير السريع للقنوات التلفزيونية كسلوك خاص بالتلفزيون الرقمي.
9) مصير التلفزيون في عصر الأنترنيت.

المبحث الثاني: الفرد و التلفزيون.

1) السلوك الاتصالي للجمهور التلفزيوني.
2) تأثير التلفزيون على المراهق.
3) التلفزيون و عادة القراءة.
4) ضبط عادة المشاهدة التلفزيونية.

خاتمة الفصل

تمهيد

لقد تعدّد البحث حول تأثير التلفزيون على الأفراد، و اهتم بهذا الموضوع علماء الاجتماع، الإتصال، التربية و النفس، حيث أصبح من مواضيع الساعة التي تستحق الدّراسة، نظرا لمسّها لكلّ المجتمعات الإنسانية و لكل الشرائح الإجتماعية، حيث قطع التلفزيون منذ اختراعه حتى يومنا هذا شوطا كبيرا على طريق التطور، و ذلك بظهور الرقمنة و تزايد عدد القنوات المتاحة للمشاهد، كما تزايد أيضا استهلاك التلفزيون من طرف الأفراد و انتشاره بقوة.

حقّق التلفزيون نجاحا كبيرا و ذلك بسبب ميزاته الفريدة و قدراته الهائلة، التي جعلته يفوق بعض وسائل الإتصال و الإعلام الأخرى و خاصة التقليدية منها، و يأتي في صدارتها بعد نجاحه في جذب المشاهدين بالصورة و الصوت، ليصبح الوسيلة الرئيسية للترفيه و المتعة و المعرفة و الثقافة ، لكن لا ننكر أنّ للتلفزيون أيضا وظائف سلبية بالخصوص عندما يتعلق الامر بالمراهقين و الاطفال، حيث يساهم الخيال التلفزيوني في إبعاد المشاهدين عن واقعهم المعاش، و كذا في انتشار الانحراف و الآفات الاجتماعية عند الشباب بسبب البرامج العنيفة و الدّاعرة التي يقدمها، و غير ذلك من المساوئ التي يتسم بها، ذلك ما أدّى بالمفكر «جاك بفيتو» «Jaques piveteau»
إلى تسميتها بـ "التلفسيون"، « Téléfission»، "و هذا لتأثيرها القويّ و السلبي الذي يشبه تأثير نواة الذرة"[1].

[1] Jacques Jacques, L'extase de la télévision, Insep, paris, 1984, P16.

المبحث الأول: مدى تطور التلفزيون وانتشاره.

1) ظهور وتطور التلفزيون

يعتبر التلفزيون نتيجة لجهود جبارة لعدد كبير من الباحثين الأمريكيين، الفرنسيين، الالمانيين والإنجليزيين، و ذلك مع نهاية القرن الثامن عشر، فكانت البداية في عام 1883 من طرف العالم (نيكو) الذي توصل في ابحاثه إلى المرئيات والى نقل الصورة، و في عام 1925 فجّر المخترع الإنجليزي (جون بايرد) الإنجاز العظيم لنقل صورة جسم ما من مكان إلى مكان آخر بفضل الشاشة، و بهذا تحقق أكبر إنجاز تكنولوجي لخدمة البشرية في مختلف أنحاء العالم، و بمتابعة تاريخ أول بث تلفزيوني، يمكن تقسيم مراحل التطور التلفزيوني الى أربعة:

أ) مرحلة الاختراع ، ب) مرحلة الانتشار، ج) مرحلة العصر الذهبي للتلفزيون، د) مرحلة الرقمنة.

أ) مرحلة الاختراع

لقد بدأت التجارب حول بث الصوّر المرئية بدون صوت في نهاية العشرينات و مع بداية الثلاثينات في القرن العشرين، و هذا في الاتحاد السوفياتي و في غرب أوربا و كذا في الولايات المتحدة الأمريكية ، بعد ذلك بدأ عرض الصوّر المرئية مرفقة بالشريط الصوتي المتزامن مع الصورة، لكن أوّل بث تلفزيوني منظم بدأ عام 1935 بعد مرور خمسة عشر عاما من أول بث إذاعي منتظم الذي كان عام 1920، و لذلك فيعتبر التلفزيون امتدادا طبيعيا للإذاعة الصوتية، لأنه اس تعار الكثير من الأش ياء من الإذاعة، حيث كان التلفزيون يعتبر شكلا من أشكال الإذاعة بإضافة الصورة المرئية، " فكانت بداية البث التلفزيوني في بريطانيا في ديسمبر1922 على يد مؤسسة الإذاعة

البريطانية التي تعرف في عام 1927 بهيئة الإذاعة البريطانية، أما في نوفمبر 1936 قامت هيئة الإذاعة البريطانية B.B.C بالبث التلفزيوني بصورة منتظمة، حيث بدأ أول بث عام 1937 "[1].

" و توقف التلفزيون البريطاني عن البث مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، ثم أعيد البث مرّة أخرى عام 1946، و بدأ أول بث تلفزيوني في الولايات المتحدة الأمريكية في بداية الثلاثينات، أما البث التلفزيوني بصورة منتظمة، فكان عام 1939 ببرامج شركة N.B.C و C.B.C "[2] ، و بالتالي فكان تطور التلفزيون الأمريكي في الثلاثينات مرتبطا بهاتين الشركتين اللّتين تعتبران أقدم شبكتين للتلفزيون في العالم.

و بدأ ارسال الصور في فرنسا سنة 1931، و بعد مرور عام تمّ إنشاء أستوديو للبث التجريبي، أما في أفريل 1935 أقيم برج للإرسال التلفزيوني فوق برج إيفل " la Tour Effel" لبدء البث المنتظم، و قبل الحرب العالمية الثانية كانت مدة الإرسال التلفزيوني خمسة عشر ساعة في الأسبوع.

" أما في ألمانيا فقد كان أول بث تلفزيوني في 1935 في مدينة برلين، و في 1936 بدأ البث التلفزيوني بصفة يومية من الثامنة صباحا حتى العاشرة مساءا"[3]، وفي أوت 1936 تم بث الحفل الافتتاحي للألعاب الأولمبية التي أقيمت في مدينة برلين، أما في اليابان فبدأت التجارب التلفزيونية سنة 1935، وقد توقفت كل التجارب بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية واستأنفت بعد نهاية الحرب.

[1] عبد الله عمر الفرا، تكنولوجيا التعليم و الاتصال، دار الثقافة، عمان، 1999 ، ص 260.

[2] نفس المرجع، ص 260.

[3] نفس المرجع، ص 261.

كانت هذه الدّول الوحيدة التي بدأت إرسـ الها التلفزيوني قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية، أما الدول الأخرى فلم يكن لديها ذلك الوقت أي بث تلفزيوني، و من الملاحظ أنّ هذا التأخر الذي عرفه التطور التلفزيوني في هذه المرحلة كان بسـ بب الحرب العالمية الثانية و ظروفها الصـ عبة التي أفرزتها، التي أدّت إلى تعطيل و تأخير التلفزيون حوالي مدة عشر سنوات.

ب) مرحلة الانتشار

تمتد هذه المرحلة من 1945 إلى نهاية الخمسينات، و في هذه الفترة بدأت تتشكل أسـ س البناء التنظيمي للتلفزيون في معظم الدول الغربية المتقدمة، و كانت ركائزه تنظيمات حكومية تلفزيونية وتعليمية و تجارية.

" و حتى قبل عام 1949 لم يكن هناك سـ وى أربع دول لديها إرسـ ال تلفزيوني، هي:

الولايات المتحدة الأمريكية ، بريطانيا، فرنسـ ا، والاتحاد السـ وفياتي، و لكن في بداية الخمسـ ينيات بدأت مرحلة الانتشـ ار السـ ريع للتلفزيون في كثير من بلدان العالم، فكانت زيادة كبيرة في إنتاج أجهزة التلفزيون، ولقد وصـ ل التلفزيون إلى ألمانيا الغربية في سنة 1950و وصل أيضا أوّل إرسال تلفزيوني إلى بريطانيا من (كاليه) بفرنسا عبر القناة الإنجليزية. في عام 1952 أصـ بحت اليابان ثاني قوّة تلفزيونية في كل العالم، و في بداية عام 1953 بدأت شـ ركة V.H.K بث إرسـ الها عبر كافة أنحاء اليابان"[1]، و تمّ إنطلاق إرسال أوّل شبكة تجارية لشركة (نبون للتلفزيون) في نفس السنة.

[1] نفس المرجع، ص 262.

أما في بداية عام 1946 أنشأت ستّ محطات تلفزيونية في الولايات المتحدة الأمريكية، وأصبح في شهر جوان 1954 في دول أوربا الغربية نظام الإرسال عن طريق الأسلاك(les câbles) ونشأ نظام (يورفيزيون) للإرسال التلفزيوني بالنقل بالطائرات والغواصات و السفن، ومع بداية الخمسينات كانت هناك جهود جبارة في الولايات المتحدة الأمريكية و فرنسا و بريطانيا و ألمانيا و كذا في اليابان من أجل تطوير التلفزيون الملون، وكان في عام 1900 خمسة ألف جهاز ملون للولايات المتحدة الأمريكية.

" أما الوضع في البلاد العربية فكان مختلفا، وقد وصل التلفزيون الى بعض البلدان قبل استقلالها، حيث كان ذلك في الجزائر عام 1956، و بعد سنة دخل التلفزيون الى العراق، ثم الى لبنان عام 1959، و سوريا و مصر عام 1960، و الكويت في 1961، و في المغرب و السودان سنة 1962"[1]

أصبح التلفزيون مع بداية الستينات وسيطة إخبارية ودعائية رسمية، و في هذه الفترة أيضا اكتسب التلفزيون سماته الأساسية كالوسيلة الإعلامية الاكثر سرعة و حيوية في نقل الأحداث، و من الأدوات الأكثر فعالية من حيث التأثير الفكري و الثقافي.

و بعد ذلك بدأت التمثيلات و الدراما التلفزيونية تقدم عبر شاشة التلفزيون، حتى إحتلت المرتبة الأولى في البرامج المفضلة للمشاهدة، و أخذت تتنوع البرامج التي يعرضها التلفزيون رياضية، ثقيفية، تربوية و تعليمية...الخ.

[1] دليو فضيل، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية، مرجع سبق ذكره، ص 46.

أما التلفزيون الأمريكي فقد استولت عليه المسلسلات، و ذلك لكون المسلسلات التلفزيونية ناجحة في جذب المشاهد، و منها التي تعرف باسم (الوستيرن) (Western)، الأفلام الاجتماعية، و أيضا أفلام الجريمة و العنف، و البوليس.

ج) مرحلة العصر الذهبي للتلفزيون

" و تمتد هذه المرحلة من الس تينات، حيث تعد المرحلة الإنطلاقية للتلفزيون لكي يتص دّر مكانة على قمة وس ائل الاتص ال و الإعلام الأخرى، اذن يمكن تس مية هذه المرحلة بالمرحلة الإنطلاقية الكبرى للتلفزيون"[1] ،اذ أنّ نموّ التلفزيون لم يقتصر على اتساع رقعة انتشاره أو الزيادة المطردة لأجهزة استقبال رسائله، لكن تعدى إلى نوعية و كمية الانتاج و الارسال، و كان ذلك بفضل الاختراعات التكنولوجية المتتابعة التي ساهمت في تطويره، من كابلات و أقمار صناعية و فيديو كاسيت وكومبيوتر...الخ

د) مرحلة الرقمنة

تعتبر المرحلة العص رية كآخر مرحلة تطورية توص ل اليها التلفزيون، حيث تم فيها الإنتقال من تقنية التلفزيون القياس ي إلى التلفزيون الرقمي، و هذا نتيجة لكل التطور التقني في مجال الإعلام الآلي و الإلكترونيك، بحيث أنّ رقمنة الص ورة تعدّ تقنية حديثة جدا مس توحاة من الإعلام الآلي، " إذ أنّ كلّ ص ورة وكل معلومة تلفزيونية مجهزة بفض ل الكمبيوتر تكون لها قيمة رقمية"[2]، و بهذا فنجد مئات القنوات التلفزيونية التي تبث عبر هذه الهوائية الرّقمية، و تصل إلى كل مجتمعات العالم أينما وجدوا، الشيء الذي يمثل طبعا شكلا من أشكال العولمة (عولمة الاتصال و الإعلام) التي تفرض نفسها على العالم المعاص ر، بذلك أص بح التلفزيون في متناول الجميع، فهناك عائلات تس تغني عن

[1] الفرا الله عمر، تكنولوجيا التعليم و الاتصال، مرجع سبق ذكره، ص262.

[2] Albert Pierre et Christine Leteinturier , Les médias dans le monde, Ellipses, Paris, 1999,P28.

الأكل و اللباس من أجل شراء هذا الجهاز العجيب، و يرى بعض الاخصائيين "أنّ التلفزيون يعتبر الطوطم (Totem) الحقيقي للمجتمعات، لأنه يركّز آمالنا و مخاوفنا و لا نستطيع تجنبه"[1].

[1] Alain Le diberder, Briser les chaînes, une introduction à l'après télévision, La découverte, P
aris, 1998, P7.

2) خصائص التلفزيون

يقول (ماك لوهان) أن " الرسالة هي الوسيلة"، فيعتبر التلفزيون كوسيلة إعلامية باردة بعد تعريفه للبارد و الساخن في وسائل الإعلام والاتصال، ذلك لكون التلفزيون لا يسمح للفرد بالمشاركة الجنسية في إقباله عليه، لأنه يشغل كل الحواس ولا يترك له أي فراغ يسعى لملئه، و بالتالي فهو يشجع التفاعل بالإستحواذ على كل الحواس،" فمن وجهة نظر المشاهد فإن التلفزيون يوحي له أنه ذو شأن و يملك السلطة على العالم الخارجي، فهو بمثابة مركز العالم أمام الشاشة المرئية، حيث أنه يستطيع تغيير كل المرئيات التي تصل اليه و بذلك يقدر على التحكم فيها عن بعد و عن تغييرها بوسيلة جهاز التحكم عن بعد (la télécommande) ، و ينتقل من قناة إلى أخرى بكل سهولة، ومن خلال هذه العملية يحصل بصفة وهمية على تجربة مراقبة الحقيقة التي يراها مقدسة، و تصبح الحقائق المرئية من ملكية الفرد ، بذلك تحدث عملية التحويل ذو الطابع المرضي كأن تتحول القوة التلفزيونية إلى القوة الفردية" [1]، "و بالإضافة إلى هذه الخصائص المتعلقة بالتلفزيون و بالممارسة الاتصالية التلفزيونية للمشاهد اتجاه البرامج المرئية، فإن التلفزيون أيضا كوسيلة إعلام يتشابه في بعض الخصائص مع وسائل الإعلام و الاتصال الأخرى"[2]، و من هذه الخصائص نجد ما يلي:

الاستحواذ

من أبرز صفات التلفزيون استحواذه على المشاهد، فهو يسيطر على سمعه و بصره، لأنه يركز كل انتباهه على صورة ناطقة متحركة و محصورة في إطار محدود صغير جدا

[1] عبد الرحمان عزي، "الإعلام و البعد الثقافي من القيمي إلى المرئي"، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 13 ، 1996 ،ص 109.

[2] صالح دياب هندي، أثر وسائل الإعلام على الطفل، دار الأمل للنشر، الأردن، 1990، ص 44.

وتتغير باس تمرار، و لا يكلف المش اهد جهدا، بل يخدمه كما أراد إلى حدّ كبير، ينتقل معه في كل مكان في المنزل، في قاعة الجلوس قريبا من مائدة الطعام، في أي مكان يراه مناسبا له، لا يكلفه مشقة الخروج من المنزل للتسلية أو حجز تذكرة في السينما، أوفي مباراة كرة القدم، بالعكس، فهو يوفر له و هو في بيته كلّ هذا الجهد، فيتنقل ببص ره و بسمعه إلى خشبات المسرح، و إلى أستوديوهات الإنتاج السينمائي...

الجمع بين بالصورة و الصوت والحركة

إن أهم ما يميز التلفزيون عن كل وس ائل الاتص ال و الإعلام هو اعتماده على حاس ة الرؤية بالدرجة الأولى إض افة إلى حاس ة الس مع، و عن طريق البص ر يكتس ب الإنس ان ثمانية الأعش ار من معلوماته، كما أنّ اس تيعاب الفرد للمعلومات يتفاقم بنس بة 36٪ عند اس تخدام الص وت و الص ورة في وقت واحد، و تطول مدّة تخزين هذه المعلومات عندئذ بنس بة 55٪، و لهذا فالص ورة في التلفزيون تعمل على الجذب و الإثارة النفسية لتلقي الرسالة الإعلامية مهما كان مضمون ونوع الرسالة.

أما ميزة الحركة، فقد أض افت إلى التلفزيون إمكانيات جديدة و جذابة، فلا تزال مهارات المصورين تبرز في تقديم الحركة بشكل يبهر المشاهد و يخفف عنه الملل، مما يحقق الهدف المقصود، ألا و هو إيصال المعلومات إلى الجمهور و التأثير فيه.

أما اس تخدام الألوان في التلفزيون فهذا يزيد من قدرته على الإقناع بص ورة قوية، كما تزداد فعالية تأثيره على المشاهدين بشكل كبير، و ذلك لما تتسم به الألوان من مزايا و هي:

- إنّ الألوان تعطي للأشياء المعروضة واقعية كما هي موجودة في الطبيعة.
- تساعد الألوان على التمييز بين الخصائص المميزة للأشياء.
- تساعد الألوان المشاهد على التذكر.

سرعة الوصول إلى الجماهير

الوصول إلى الجمهور من أهم أهداف كل وسائل الاتصال التي اشتقت تسميتها من الجماهير، رغم كون هذه الوسائل مختلفة في قدرتها على تحقيق الهدف منها حسب انتشارها أو قدرتها على جذب المشاهد إليها، ومدى تفاعله معها و تأثره بمحتوى رسائلها، كما يتميز التلفزيون عن وسائل الإتصال الأخرى بقدرته على الإتصال بالجماهير، فهو مثال لوسائل الاتصال الجماهيرية المشاهد من طرف عدد هائل من الناس.

التكرار

من الأفكار المسلم بها أنّ المعلومات التي يزود بها الإنسان لا يستوعبها بكاملها، و أنه ينسى نسبة كبيرة منها بمرور الوقت، الشيء الذي يجعل عملية إعادة تقديم المعلومات و تكرارها لعدة مرات أمرا مهما لتتم عملية التثبيت و التذكير و الإستفادة منها.

و إذا ما نظرنا إلى التلفزيون وجدناه من أقوى وسائل الاتصال و الإعلام من حيث التكرار و الإعادة، و تقديم الفكرة و الموضوع بأشكال متعددة، حيث يظهر كأنه موضوع جديد في كل مرة، و هذه الميزة في التلفزيون تعتبر من أبرز عناصر التأثير لأن اعتماد الأسلوب غير المباشر يزيد من شدة التأثير.

التأثير على المدى الطويل و حرية الإختيار

يتصف التلفزيون ببطء التأثير و صعوبة تحديد هذا الأخير بحوث فورية، و كما يتصف أيضا بصفة إعلامية أخرى و المتمثلة في مقدار الحرية التي يتمتع بها المشاهد في إختيار البرامج المختلفة، أو مدى تسيير الاختيار للمشاهدين من بين مختلف القنوات.

نسبة الواقع إلى الخيال:

حيث تجمع برامج التلفزيون بين الواقع و الخيال، و يغلب الجانب الخيالي عليها خاصة مع التطور التقني للمؤثرات الخاصة.

3) مزايا التلفزيون

يعتبر التلفزيون أعظم الوسائل الإعلامية و أقوى تأثيرا في الفرد، و أكثر انتشارا، إذ يفوق كل الوسائل الإعلامية الأخرى من راديو، سينما، صحافة، و غيرها، في كثير من الخصائص، و لا ننكر أنّ لهذه الوسيلة مزايا كثيرة، و نذكر منها ما يلي:

1-3) توضيح الحدث

يجمع التلفزيون بين الصورة المرئية و الكلمة المسموعة، و هذا ما يزيد من قوّة تأثيره على المشاهدين، كما يزيد من فائدته في التثقيف لكونه يعتمد على وسيلتين هامتين، فمن المعروف أنّ الوسيلة ذات التأثير المباشر على الأفراد، هي التي ترتكز على أكثر من حاسة من حواس الإنسان، لأن تأثيرها التعليمي يكون أكثر فعالية إذ لو إقتصرت على حاسة واحدة، حيث أن الصورة في التلفزيون توضح الكلمة المسموعة أكثر، و توضح هذه الأخيرة ما تتضمنه الصورة من دلالات وأفكار و مفاهيم و معاني، مما يساعد على سهولة استيعاب الموضوع المعروض من خلال البث التلفزيوني، فبفضل ما يعرضه من صوّر صوتية بكل وضوح عن محتوى الموضوع المقدم، يتفوّق على الكثير من الوسائل الإعلامية و خاصة المكتوبة منها، و التي تحتاج إلى إعادة تكوينها في إطار صورة ذهنية، و التي لا تستطيع أن تعكس الحقيقة، إذ أنها تعجز عن التعبير الدقيق عن الخبرة التي تصفها الصورة.

و مما يؤكد هذه الأهمية للتلفزيون كونه يمتلك القدرة على إيصال الصورة الصوتية المتحركة إلى جماهير كبيرة في مختلف أماكن العالم، بواسطة أحدث التقنيات مثل الأقمار الصناعية.

2-3) الإتصال بالفرد في منزله:

" ينفرد التلفزيون عن وسائل الإتصال و الإعلام الأخرى ما عدى الراديو، بميزة إتصاله بالجماهير في منازلهم، و في أماكن وجودهم، فلا يجبرهم على التنقل"[1] ، و بفضل ما يعرضه من صوّر صوتية و متحركة، يتمكن الفرد ن مشاهدته في منزله دون التنقل إلى مكان آخر، مما جعل التلفزيون يسيطر على ميدان الاتصال الجماهيري بشكل كبير، فأعطت هذه الأهمية للتلفزيون دورا كبيرا في كل الميادين الإعلامية و الاجتماعية و التربوية التثقيفية و الصحية .

3-3) تثقيف الأفراد:

يعتبر التلفزيون وسيلة من وسائل التثقيف الجماهيري، إذ يساعد على نقل الأساليب الثقافية أو التراث من جيل إلى آخر، حيث أن التلفزيون عامل يساهم في توحيد الأفكار و المشاعر بين الأفراد الذين يعيشون في وطن واحد، فهو يوحّد من تقاليد الأفراد و عاداتهم و قيمهم و كذا أنماط سلوكهم ، و لولا وجود للتلفزيون لما تعرّف المواطن الجزائري على مختلف الثقافات السائدة داخل الوطن (القبائلية، الشاوية، الصحراوية...الخ)، كما يزود التلفزيون الفرد بأخبار و معلومات جديدة لم يكن يعرفها من قبل، خاصة عندما يتعلق الأمر بالتكنولوجيات الحديثة، حيث أنّ التلفزيون يعرض أفلام وأخبار و أشرطة تتعلق بالاكتشافات و الاختراعات العلمية، كعرض أشرطة عن الحياة في الفضاء، أو حول عملية الإستنساخ على الفرد، و الكثير من مواضيع و أخبار السّاعة في غاية الأهمية.

[1]Jean Cazeneuve, La sociologie de la radio-télévision, PUF, Paris, 1962, P29.

3-4) التنفيس و الإسقاط:

"يعد التلفزيون أداة هامة التقمص النفسي و الإسقاط"[1]، حيث يثير الكثير من العمليات العقلية الشعورية منها و اللاشعورية في الفرد"، و يثير الخيال، فيعيش الفرد من خياله المستمد ممّا يشاهده على شاشة التلفزيون، فتجعله يسقط آلامه و آماله و مخاوفه و كذا عقده النفسية على كل ما يشاهده من صور و أحداث و شخصيات، وفيه يشبع أحلام اليقظة، و من خلال هذا الخيال يهرب الفرد عن الواقع من أجل أن يحقق رغباته المكبوتة و التي يعجز عن تحقيقها في العالم الحقيقي، ذلك ما يمنحه نوع من التنفيس عن الذات و الإسقاط للتخفيف من معاناته ومن أزماته النفسية"[2].

3-5) الترفيه و التسلية:

يعرف التلفزيون بميزة التسلية و الترفيه كغيره من وسائل الإتصال و الإعلام، إذ أنه يقدم للفرد حصص و برامج تساعده في ملئ أوقات فراغه و نسيان مشاكله اليومية، و خاصة أنّ التلفزيون يقوم بوظيفة حيوية في هذا المجال لكونه يجمع بين الصوت و الصورة و اللون و الحركة التي بإمكانها جذب و تشويق الجمهور. و لقد أثبتت العديد من الدراسات أنّ الأفراد الذين يسكنون الأرياف يشاهدون التلفزيون أكثر من أهل المدن، و هذا يعود إلى قلّة الوسائل الترفيهية البديلة، كالمسرح و السينما، و قاعات الرياضة... الخ.

3-6) تكوين و تنمية الشخصية:

للتلفزيون تأثير ايجابي في نضج الشخصية و إختلاف رغبات و ميولات الأفراد، فمن خلال مشاهدة البرامج و ما يتضمنه من خبرات و معلومات و مختلف التجارب في

[1] Cazeneuve Jean, Les pouvoirs de la télévision, Gallimard, Paris, 1979, P191.

[2] إسماعيل محمد حسن، مبادئ علم الاتصال ، مرجع سبق ذكره، ص 181.

كل المجالات، تنضج شخصية الأطفال خصوصا و الكبار بصفة عامة، ذلك لما يضيفه إلى شخصياتهم من مكتسبات ثقافية وفنية و علمية، تساعده على النمو العقلي و العاطفي و الإنفعالي، و كذا نمو القدرات والخبرات، و يزيد أيضا التلفزيون في تنوع الرغبات الشخصية و الميول، بسبب ما يتأثرون به خلال ما شاهدوه عبر الشاشة، من ميولات الآخرين و رغباتهم و قدراتهم المعروضة خلال تجاربهم و خبراتهم المقدمة في البرامج المختلفة و المواد التي يلقيها التلفزيون على المشاهدين.

4) مساوئ التلفزيون

رغم المزايا التي تتميز بها التلفزيون، إلاّ أنه لا يخلو من الانتقادات، حيث لقّب بتسميات عديدة منها: دواء الثقافة أو الأنبوب الساذج الذي يرسل صورا من مناطق خالية، و اعتبره الجمهور دقيقا ومتميزا و متعصبا، و اتهم أيضا بكونه مسؤولا عن تفكيك البنيان الأسري و تجريد الأفراد من حريتهم الشخصية، كما يرى البعض" أنّ التلفزيون بمثابة مخدر بالنسبة للأفراد المثقفين، و من جهة أخرى فهو يثقف الحمقى"[1]... فنوّد إذن في هذا العنصر شرح البعض من هذه المساوئ، المتمثلة فيما يلي:

4-1) إبعاد الفرد عن العالم الحقيقي

يتفق بعض النّاقدين لوسائل الإتصال و الإعلام مثل، (، فرانسيس بال، جون كازنوف، ميشال دسمورجي، إبراهيم إمام و بولين أوبير...)، على أنّ التلفزيون يعرض نماذج و صور من الحياة الخيالية بعيدة كل البعد عن الواقع، و نجدها ضمن الحصص التلفزيونية المهدفة للجوء إلى هذا الخيال، على شكل قصص و مغامرات و كوميديا عائلية، و بالخصوص المسلسلات اليومية، و تسعى هذه البرامج أساسا إلى تشغيل الإنسان بعالم الخيال و إبعاده عن هموم الحياة، إذ أنّ مخرجي البرامج واعيين أنّ الأفراد يبحثون عن كلّ ما يشجعهم على الانزواء و يبعدهم عن الحياة الواقعية. فعلا نجح التلفزيون في هذه المهمة و ذلك لاعتماده على أهم الوسائل للجذب و التشويق و المتمثلة في الصورة و الصوت.

من خلال محاكاتنا بالواقع المعاش، نلاحظ أنّ نسبة مهمة من الجمهور شديد التأثر بالأفلام الغرامية، التي قد تؤدي به إلى الانحلال، و الخمول و العاطفية، لأنه يجد في

[1] Balle Francis, Médias et Société, Opcit, P59.

ذلك ما يبعده عن العالم الحقيقي، دون شعوره بما تحتويه تلك الأفلام من أحلام و حياة وهمية لنماذج نمط معيشي للمجتمعات الغربية، و هناك أيضا صنفا آخر من الجمهور، يتلذذ ببرامج العنف و الجريمة، و هو ليس واعيا بمخاطرها و لا بالسموم التي تحملها في طياتها.

2-4) عرض الصور و المشاهد العنيفة:

يعرض لنا التلفزيون الكثير من المشاهد العنيفة و الإجرامية و التي توضع في إطار مثير ومشوّق، و بمعدل يصل إلى حوالي ألف مشهد سنويا، و قد تم حساب هذا المعدّل بمتابعة أحد أفلام العنف على أحد القنوات الفضائية.

ظل العنف التلفزيوني و تأثيره المحتمل على المراهقين و الأطفال بصفة خاصة موضوع مخيف، حيث أنّ العنف المذهل، الذي يظهر في التلفزيون لا بدّ أن تكون له تأثيرات سلبية على الصحة النفسية و الجسدية للطفل و المراهق، فمعظم أطفال العالم يتعرضون لهذه البرامج التلفزيونية العنيفة، نظرا لتسربها الكثيف في معظم القنوات، و خاصة الغربية منها، و حيث تعدّ هذه الظاهرة سببا في إزدياد نسبة العنف في كل مجتمعات العالم، و لقد أكدّت الكثير من البحوث أنّ العنف المبث في التلفزيون يؤدي حتميا إلى السلوك العدواني عند الأطفال و المراهقين، "و لقد بينت دراسة ميدانية أقيمت في اليابان على مجموعة من الأطفال المستهلكين للتلفزيون أنهم يصبحون أكثر عنفا مع مرور الوقت"[1]، إذن هناك علاقة واضحة بين المشاهدة التلفزيونية و السلوكات العنيفة، و خاصة أنّ برامج العنف تسيطر على التلفزيون في وقتنا الحاضر، و حوادث العنف في زيادة مستمرة على الشاشة، من مشاهد الجريمة و مغامرات عنيفة. يؤكد

2 Pauline Hubert , La télévision pour enfants, A de Boeck, Bruxelles, 1981, P68

بعض الباحثين بأنّ التلفزيون أصبح (جامعة الجريمة)، حيث صرّح أحد المعتقلين بأنه" إذا كان السّجن المدرسة الإعدادية للجريمة، فالتلفزيون يعد المدرسة الثانوية، و هذا يعنى أنّ التلفزيون يقويّ من الميول المريضة و الرّغبات المنحرفة، و يخلق في الأفراد حبّ المغامرة و التحرر و الاتصال بعالم الكبار، كما يؤدي أيضا التلفزيون إلى الانحراف"[1]، حيث يكون ارتكاب بعض الأطفال لأعمال عدوانية في الكثير من الأحيان كنتيجة خلطه للحياة الواقعية بالحياة الخيالية التي يشاهدها عبر شاشة التلفزيون، و لقد دلت التحقيقات التي قام بها رجال الأمن أن أغلبية جرائم القتل يكون فيها القاتل إما قارئا للكتب و المجلات العنيفة أو مشاهدة الأفلام العنيفة.

كما يؤدي العنف التلفزيوني أيضا إلى إثارة الخوف و الرّعب عند المشاهدين، و بالخصوص عندما يكونون أطفالا، و ذلك من خلال تفنن محترفي التأثيرات الخاصة، و تنافس المخرجون في محاولة عرض المشاهد المرعبة و كأنها حقيقية واقعية ليس فيها جدال، و من خلال الخوف الشديد الذي يظهر لدى الممثلين الذين يخلصون في أدائهم لهذه المشاهد، لكن لا يجب أن ننسى أنّ الطفل أو المراهق لا ينظر إلى هذه المشاهد كما ينظر إليها الكبار الّذين يشجعون أنفسهم أمام كلّ هذا العنف و الرّعب، واعيين أنّ كلّ ذلك ليس سوى خيالا ومن المستحيل أن يتحقق، و لكن الطفل بحاجة ماسة إلى شخص يطمئنه و يذكّره أنّه بمجرد خداع ليس له أي أساس في الواقع، و ينتج عن إقبال الأطفال على أفلام العنف ذلك الطفل الذي يخاف حتى من ظله، و يمكن أيضا "أن يؤدي ذلك إلى الكوابيس و إضطرابات النوم أو السّهاد، و إلى غضبهم و خاصة عندما يكون الطفل يشاهد أفلام العنف بمفرده و في غرفة مظلمة"[2].

[1] إمام إبراهيم، الإعلام الإذاعي و التلفزيوني، مرجع سبق ذكره، ص 231.

[2] Bacticle Yveline, Ouverture sur le cinéma et la télévision, Magnard, Paris, 1976, P230.

3-4) الضرر بصحة المشاهد:

أكدت عدة دراسات أجريت على الأفراد اللذين يشاهدون التلفزيون لأوقات طويلة أنّ 50٪ من الأطفال اللذين يشاهدون التلفزيون بمعدل أربع ساعات في اليوم سيصابون بارتفاع نسبة الكولسترول في الدم، و ذلك بسبب قلة الحركة و الخمول الذي يرافق المشاهدة التلفزيونية، إضافة إلى مشكل السّهر الطويل لساعات متأخرة من الليل لمشاهدة المسلسلات أو الأفلام أو غيرها من البرامج، و ما يسببه السّهر من أضرار و اضطرابات عصبية و ذهنية و جسدية، كارتفاع نسبة الإصابة بالقرحات الهضمية، و اضطرابات في التفكير والتركيز، و مشاكل العيون، بدون غض النظر عن الإشعاعات التي يطلقها جهاز التلفزيون و التي تحتوي على مفعولات إلكترونية، تضر بالدماغ و بإمكانها أن تنبعث حتى و إن كان الجهاز مطفأ.

بدون إهمال الإضطرارات الغذائية التي تؤثر على الأطفال، فيعطي التلفزيون للأطفال الشراهة و تناول الأغذية الفقيرة من القيمة الغذائية، و الإكثار من تناول المواد الغذائية التي تعرض في الإعلانات التجارية الغنية بالسكر و الدهون و المضافات الكيميائية، مما قد يؤدي إلى السّمنة التي تسبب الكثير من الأمراض، مثل داء السكري و صعوبات في التركيز، بدون أن ننسى أن الأطفال الذين يعانون من زيادة الوزن يكونون في غالب الأحيان عرضة للسخرية من طرف أقرانهم و خاصة في المدرسة، الشيء الدي يسبب لهم إزعاج و اضطرابات نفسية و يؤثر سلبيا على تحصيلهم المدرسي.

4-4) تقليص التواصل بين الأفراد

لقد أدخل التقدم الذي آل إليه التلفزيون بتنوع القنوات و البرامج تغيرات كبيرة على بنية العلاقات بين الأفراد، فعملية الإنتشار الهائل للتلفزيون أدت إلى ضعف و

تقلص العلاقات الإجتماعية التي كانت تربط الأفراد مثل: القرابة، الصحبة، العلاقات مع زملاء العمل و مع الجيران...الخ، و لقد إس تبدل ذلك بعلاقات وهمية بين الأفراد اللذين لا يعرفون بعضهم بعضا في الحياة الواقعية، لذلك تناقصت الاتصالات المباشرة بين الأفراد." ففي بداية القرن العشرين كان الناس في المدينة ينفقون 70٪ من أوقات فراغه للإتصال مع الآخرين و زيارة الأقارب و الأحباب و الجيران و كذا اس تقبال الضيوف...، أما في وقتنا المعاصر فلقد عوّضت تلك العادات بمشاهدة التلفزيون"[1].

و أدت أيضا المشاهدة التلفزيونية إلى الحد من العلاقات حتى بين أفراد من نفس العائلة، كما ساهمت في تشتيتهم بسبب سيطرتها على الوقت الذي يقضونه معا، إذ عوّضت الساعات التي يقضيها الآباء مع اوليائهم في اللّعب أو الحوار بمشاهدة التلفزيون، و الخطر الأكبر الذي تعرضت إليه العائلات من خلال المشاهدة التلفزيونية هو إزالة فرص الحوار، و التعبير و النقاش عن بين الآباء و الأبناء و الإخوة، حيث أصبح التلفزيون يستعمل لتفادي المشكلات، كما برهنت العديد من الدراسات أنّ التلفزيون تدخّل في نشاطات و إنشغالات العائلة و في تشكل العلاقات الأسرية، إذ أنّ جو المشاهدة التلفزيونية في أغلبية البيوت يتميز بالهدوء من جانب أفراد العائلة، و يكون الجهاز مسيطرا على الحياة الأسرية أثناء المشاهدة"[2]، و لهذا نستطيع القول أنّ التلفزيون يلعب دورا مهما في تفكّك الأسرة من خلال تأثيره في العلاقات الأسرية و بتخلي الأبوين عن بعض الأدوار.

[1] العقاد ليلى و نزار عيون السود، علم الاجتماع الإعلامي و مناهج البحث الإعلامي، المطبعة الجديدة، دمشق، 1986 ، ص 27.

[2] وين ماري، الأطفال و الإدمان التلفزيوني، ترجمة: الصبحي عبد الفتاح، مرجع سبق ذكره، ص 166.

5-4) بث برامج الدعارة

لقد نجحت برامج الدعارة التلفزيونية في إغراء المشـ ـاهدين، "بحيث عرض أوّل مشـ ـهد تلفزيوني دعاري في فيلم ذات طابع علمي سـ ـمي با (باربارياليلا)، أين ظهرت الممثلة (جين فوندا) عارية تماما، وبعد ذلك تم عرض عدة أفلام جنسـ ـية، مثل: معلومات شـ ـهوانية و أنا فضـ ـولي حبّان، التي تناولت مواضـ ـيع الدّعارة و الجنس لكن بسطحيّة فقط، لكن في سنة 1973 ظهر الجنس أكثر فضاحة في فيلم(التانغو الأخير) بباريس من بطولة براندو، و هناك أفلام أكثر ممنوعة في تلك الفترة مثل فيلمي (الشيطان سـ ـيسـ ـكن الآنسـ ـة جونز) و(الحنجرة العميقة)"[1]، كانت أفلام الدعارة تقتصـ ـر على المجتمعات الغربية فقط، و لكن في السـ ـنوات الأخيرة تغير الأمر، فبمجيء البارابول و كذلك التلفزيون الرقمي أصـ ـبحت كل المجتمعات تسـ ـتقبل لهذا الصـ ـنف من الأفلام، و تتفرج على ذلك كل الفئات الاجتماعية، و حتى الصغار، الشيء الذي أدى إلى تخدير و تسميم و العقول، و يعد هذا الأمر في إعتقادنا من الأسباب الرئيسية للانحلال الخلقي الذي عرفته المجتمعات الإسـ ـلامية عامة و المجتمع الجزائري بصـ ـفة خاصـ ـة... إذن التلفزيون حقا يسـ ـاهم في انحراف الأحداث و ذلك عن طريق بثه للمشـ ـاهد المخلة بالحياء، من أبشـ ـع طرق ممارسـ ـة الجنس التي تشـ ـبه العلاقات الحيوانية ومفاتن المرأة، و أخطر من ذلك فالتلفزيون يقوم حتى بعرض مشـ ـاهد الممارسـ ـات الجنسـ ـية التي حرمت عند كل المجتمعات كاللواط وممارسـ ـة الجنس مع الطفولة، أو مع نفس الجنس... حيث تؤدي هذه الممارسات إلى أمراض جنسية خبيثة يعجز الطب عن علاجها مثل السيدا، كما تؤثر البرامج الجنسية على الصحة النفسية المشاهدين بصفة جدّ سلبية، حيث

[1] آ، جون بتنير، مقدمة في الاتصال الجماهيري، مترجمة من طرف مركز الكتب، الأردن، 1978.

بإمكانها أن تس بب لهم فقدان الرغبة في الممارس ات الجنس ية العادية، حتى مع أزواجهم، أو إلى الش ذوذ الجنس ي و زيادة الرغبة الجنس ية عند البعض مما يدفعهم إلى ارتكاب جرائم جنسية، مثل ممارسة الدعارة و الإعتداء على الطفولة، و خاصة إن كان المشاهد مدمنا على أفلام الدعارة.

إذن أص بحت الدعارة التلفزيونية من الظواهر الإجتماعية الخطيرة التي عرفها عص رنا هذا، إضافة إلى متاجرة المخدرات و الإرهاب.

4-6) ترسيخ القيم الغربية في الأذهان

يقوم التلفزيون بنشر ثقافة المجتمعات الغربية و على رأسها المجتمع الأمريكي الذي استولى على المرتبة الأولى عالميا في الإنتاج الس ينمائي، حيث وص لت منتوجاته إلى كلّ أنحاء العالم، فنال ذلك إعجابا كبيرا من طرف جمهور بلدان العالم الثالث، و خاصة من طرف فئة الش باب، حيث أدى ذلك إلى تأثرهم بالثقافة الغربية، و إلى اكتس ابهم العديد من القيم و الأس اليب الثقافية الغربية، بس بب تقليد س لوكات الممثلين، س واء في الكلام، الزي، طريقة الحلاقة و حتى في كيفية التعامل مع الآخر...و لذلك تلاش ت البعض من القيم الثقافية الأص لية لهؤلاء الش بان، كما أدّى ذلك ايض ا إلى التأثر ببعض الآفات الإجتماعية المنتش رة في المجتمعات الغربية حيث تم اس تدخالها إلى مجتمعاتنا الإس لامية مثل: إستهلاك المخدرات و المهلوسات الكحول، العنف بشتى أساليبه... و إلى غير ذلك من الأمراض الإجتماعية الخطيرة، و يرى في هذا الشأن بعض المفكرين "أنه مع التطور الذي عرفته وس ائل الإتص ال و الإعلام و في مقدمتها التلفزيون، لم يبقى المنزل مكانا يسمح للناس الإنفصال والعزلة عن العالم الخارجي"[1].

[1] Geneviéve Jacquinot, Les jeunes et les médias, Opcit, P 18.

5) وضع التلفزيون الجزائري

"يكون التلفزيون في معظم الدول الإفريقية تحت سيطرة الدولة"[1]، ككل وسائل الإتصال والإعلام، و في مقدمة هذه البلدان الجزائر، التي عرفت في سنة 1956 أول محطة تلفزيونية بالجزائر العاصمة، و كانت البرامج أنذاك فرنسية، و استمرّ ذلك الوضع إلى سنة 1962، و بعد ذلك أنتجت العديد من الأفلام الجزائرية ،و تعدّ أغلبيتها أفلام تاريخية وثائقية تدور حول ثورة التحرير.

"كانت الجزائر في تلك الفترة تعتمد على نظام (الأنتلسات) بسبب المواصلات الداخلية، التي مدّتها في الشمال على ساحل البحر الأبيض المتوسط، تربطها كابلات و وسائل شبكات التلفزيون، أمّا بالنسبة للجماعات التي تعيش في الجنوب، في الصحراء الكبرى، فكانت تعتمد على الإرسال الاسلكي للاتصال بالشمال، فلا بدّ من إيجاد حلول لفك العزلة التي تعاني منها هذه الجماعات، كما نعرف أنّ التلفزيون يكلف بناء مائة محطة، إضافة إلى تكاليف الصيانة في منطقة تتميز بشدة الحرارة و عواصف رملية، لذلك قرّرت الجزائر أن تعتمد على الأقمار الصناعية فيما بعد"[2].

بتزايد الاحتياجات للاتصالات شرعت البلدان العربية في إنشاء شبكة أرضية تكلّف ملياري دولار تحت إسم (ميدعربيل)، بإنضمام الجزائر، و مع نهاية القرن السابق دخلت الجزائر في نظام جديد للبث الفضائي و الذي يعتمد على الأقمار الصناعية، حيث أصبحت منذ ذلك الوقت من المستهلكين الكبار للقنوات الفرنسية، و تعتبر الجزائر البلد الذي يكاد الإستغناء عن إستيراد البرامج من البلدان العربية المجاورة، رغم إهتمام

[1] André Jean Tudesq, Les médias en Afrique, Ellipses, Paris, 1999, P3.

[2] خليل صابات، وسائل الاتصال (نشأتها و تطورها)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990، ص 509.

الجزائر بمساهمة وسائل الإتصال و الإعلام في حركة التعريب. و بظهور التلفزيون الرّقمي تميز المجتمع الجزائري بالإستهلاك المفرط للقنوات الغربية و خاصة الفرنسية منها، و هذا يعود بالدرجة الأولى إلى فشل الجزائر في تبني توازن ضروري داخل البرامج، و لا يزال تميّزه ثغرات و نقائص تجعله عاجزا على القيام بدوره في عملية التثقيف الإيديولوجي و التوعية السياسية.

تبقى القنوات التلفزيونية الجزائرية مفتوحة أمام الإنتاج الأجنبي الغربي، و يكمن سبب تفاقم حجم سيطرة هذه البرامج الأجنبية في أزمة و ضعف الإنتاج التلفزيوني الوطني الذي يتميز بتقلص الحجم من جهة، و بطابع محتواه من جهة أخرى، و هذا نتيجة لغياب سياسة ثقافية واضحة على المستوى الوطني، تسطر مهام كل قطاع في القطاعات الثقافية الوطنية و تحدد العلاقة بينها، كما أنّ التلفزيون الجزائري منهك بسيطرة الأساليب البيروقراطية، و سوء التخطيط في الإنتاج المحلي و عدم التمكن من تكييف البرامج وفقا لتغير الأوضاع و للتحوّلات التي طرأت خلال المسار الثوري في الجزائر.

تعمل القنوات التلفزيونية الغربية التي سيطرت على جمهورنا الجزائري على نشر إيديولوجيات تخدم مصالح الطبقة المسيطرة، حيث تجد هذه القنوات أساليب الخيال و الحلم و الهروب من الواقع، كأنه إنتاج ذو مغزى سياسي تعود أخطاره على بلدان العالم الثالث، التي تستورد الثقافة الغربية بوسيلة التلفزيون.

6) التلفزيون الأمريكي

" بدأت التجارب الأولى للإذاعة الأمريكية مع بداية القرن السـ ـابق، و لقد عرف ميدان الكهرباء والمواصـ ـلات السّـ ـلكية و اللاسـ ـلكية و التصـ ـوير الضـ ـوئي تقدما مميزا، حيث أجريت تجارب كثيرة حول نقل الصـ ـوّر سـ ـلكيا، و أدّت تلك التجارب إلى نقل الصـ ـورة عن طريق الأسـ ـلاك في عام 1925، ويعتبر(روزفلت) الرئيس الأوّل للولايات المتحدة الأمريكية الذي تعرض صورته على شاشة التلفزيون لأول مرة".

و لقد عرف الإنتاج التلفزيوني الأمريكي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية تحسـ ـنا و تطورا فائقا، و خاصـ ـة مع ظهور الصّـ ـورة الملونة، بدأ الناس يقبلون إقبالا لا مثيل له على شـ ـراء الأجهزة التلفزيونية، حيث إرتفعت مع ذلك عدد محطات الإرسال التلفزيوني.

إن التفوق التلفزيوني في أمريكا على كل وسـ ـائل الإتصـ ـال و الاعلام الأخرى (الصـ ـحف، المجلات، الراديو، السـ ـينما...)، منح له المرتبة الأولى، "و في عام 1980 عرف شـ ـبكة التلفزيون التطور إلى قمر إصـ ـطناعي"[1]، حيث تشـ ـتمل البرامج التلفزيونية في ذلك الوقت على تقارير حول الطقس، الأحداث، و تحقيقات صـ ـحية و رياضـ ـية و سياسية و تجارية و عروض للتسلية...الخ . وبينت الاحصـ ـائيات أنذاك أنّ 75٪ من مجموع البرامج التلفزيونية في العالم من إنتاج الولايات المتحدة الأمريكية، و التي تمثل ضعفي البرامج المنتجة في كل بلدان العالم.

حقق التلفزيون الأمريكي إعجابا و إقبالا لا مثيل له في العالم، و حتى في أمريكا " إذ يقضـ ـي الأمريكيون معظم أوقاتهم في المشـ ـاهدة التلفزيونية بعد وظيفتي العمل و النوم طبعا، و تغطي هذه الممارسـ ـة 40٪ من أوقات فراغهم"[2]، كما يعدّ الجمهور الأوروبي

[1] نفس المرجع، ص 473.

[2] Claude Jean Bertrand, Les Etats-Unis et leur télévision, Champ Vallon, Paris, 1999, P231

المس تهلك الأول للبرامج التلفزيونية الأمريكية، رغم الاختلاف الموجود بين الثقافة الأوربية و الأمريكية.

يقوم التلفزيون الأمريكي بنش ر الثقافة الامريكية، فيكفي متابعة بعض الأفلام من نوع (وس ترن) لمعرفة جزء كبير من تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، و يظهر نجاح التلفزيون في هذه المهمة في مدى تأثر كل المجتمعات الإنس انية بالثقافة الأمريكية دون اس تثناء، الش يء الذي أدى إلى ظاهرة الغزو الثقافي و خاص ة بالنس بة لبلدان العالم الثالث، و يكون دائما وراء هذا الغزو الثقافي الغزو الس ياس ي، مما يش كّل مجال للقلق و النزاعات لكل بلدان العالم و حتى المتقدمة منها، و هذا يرجع إلى نوعية و جودة الإنتاج التلفزيوني الأمريكي الذي إستطاع أن يمثل الواقع في أحسن صورة، و في الأخير يمكننا القول أنّ التلفزيون يعتبر سلاح إستخدمته أمريكا لأهداف سياسية و ثقافية محضة.

7) التلفزيون الرّقمي

يكمن سر نجاح التلفزيون في التقدم التكنولوجي، وإختراع أحدث التقنيات و الوسائل التي لم يسبق للإنسانية معرفتها، و التحكم في إدارتها و توزيعها، و ما دامت التكنولوجيا مركّزة من سلطة واحدة، والتي تعتبر من حوزة الولايات المتحدة الأمريكية، فهي تتمتع أيضا بالقدرة على التحكم و النفوذ، ذلك يعود إلى البحوث التكنولوجية و القوة الصناعية، "حيث إستطاعت أمريكا في 1973 من تحقيق مداخيل باهضه بفضل استخدام بعض التقنيات التكنولوجية الحديثة، خاصة في مجال الأقمار الصناعية "[1]، لكن سنوات قليلة بعد دخل اليابان إلى ساحة المنافسة في مجال الأقمار الصّناعية و الصناعة الالكترونية.

لقد لعبت العديد من العوامل دورا هاما في إنتشار التطور التكنولوجي للتلفزيون في كل أنحاء العالم، والواقع أن الولايات المتحدة الأمريكية و اليابان هما القوتان اللّتان تسيطران على التكنولوجية التلفزيونية و صناعة الأجهزة الإلكترونية، و تسويقها على نطاق واسع، و في هذا الصدد نستطيع القول أنه لا توجد لأية فترة يمكن مقارنتها بما آل إليه للتلفزيون في عصرنا الحالي الممتدّ من 1996 إلى يومنا هذا، من حيث التطور التقني و سعة الإنتشار.

" يشهد عام 1994 ظهور نوع جديد من الأقمار الصناعية المعتمدة على البثّ الرقمي، الذي بإمكانه بثّ مئات القنوات، حيث ظهرت القناة الرقمية لأول مرة في اليابان عام 1996 من طرف شركة (Japan satellite Broadcasting) ، إذ إنضمّت إليها 264 مؤسسة مصنعة في الأجهزة الإلكترونية مثل (ماتسوشيطا و صوني) (Matsushita

[1] إمام إبراهيم ،الإعلام الإذاعي و التلفزيوني ،مرجع سبق ذكره،ص231.

(Sony et ، و يعود الميلاد الرّسمي للتلفزيون الرّقمي إلى سنة 1996 بفضل القمر الصناعي الياباني المسمى (Perfect TV) ، الذي قام في الشهر الأول ببثّ حوالي ثمانون قناة تلفزيونية، أما القمر الصناعي الثاني فانطلق في ديسمبر 1997 تحت اسم Direct) (TV من طرف المؤسسة الأمريكية، كما قام اليابانيون بصناعة قمر آخر أكثر تطورا بإمكانه أن يلتقط 150 قناة، و لقد إنتشر التلفزيون الرقمي بصفة واسعة جدا و عرف جمهورا ضخما سنة 2000"[1].

يكافح التلفزيون الرّقمي في العصر الراهن بقوة من أجل الإحتفاظ على مشاهديه، لكن الأمر يشكل خطرا على مجتمعات العالم الثالث، و خاصة العربية الإسلامية منها و التي تستهلك مختلف القنوات الغربية، بحيث أنّ هذه الأخيرة تسعى دائما إلى تحقيق هدف واحد، ألا و هو إنتشار الثقافة الغربية و الأمريكية بالخصوص، فإن كانت البلدان الرأسمالية تستعمل الحروب للإستيلاء على العالم الثالث لنهب الخيرات، فأصبحت اليوم تعتمد على أسلوب آخر و المتمثل في الإستعمار الثقافي، إذ تقوم بتسليع الثقافة الغربية بهف القضاء على الثقافات الأخرى، ومن بين الوسائل الأنجح في ذلك التلفزيون.

[1] Claude Jean Bertrand, Médias, introduction à la presse, la radio et la télévision, Ellipses, Paris, 1999, p469.

8) التغيير السريع للقنوات التلفزيونية كسلوك خاص بالتلفزيون الرقمي

تعود جذور مصطلح التغيير السريع للقنوات التلفزيونية «le zapping » إلى أصول أنقلو سكسونية، و لقد سمح التطور التكنولوجي الذي عرفه اليوم العالم بتوفير عدّة قنوات تلفزيونية تضمّ أنواعا كثيرة من البرامج على شاشة تلفزيونية واحدة، بحيث يتمكن المشاهد بتغيير القناة بفضل جهاز التحكم عن بعد "La télécommande" الذي يعبر عن سرعة الحركة و آنيتها، إذ يمكن لشاشة تلفزيونية أن تنتقل من قناة إلى قناة أخرى بلمح البصر و بذلك من برنامج إلى آخر.

قد أثبتت التحليلات حول هذا السّلوك الإتصالي، و خاصة النفسية منها إلى إعتباره تعبيرا عن عدم الرضا، و عدم الصبر من طرف المشاهد إتجاه البرنامج الذي تقدمه شاشة التلفزيون، و يعكس في نفس الوقت عدم قدرة الأفراد الإستغناء و التخلي عن العروض التلفزيونية، فبهذا السلوك يصبح المشاهد في وضعية استهلاك و لاإستسلاك للمادة الاعلامية التلفزيونية في آن واحد، و هذا لكونه يتنقل من قناة إلى أخرى، و من مشهد إلى آخر.

لقد جاء مصطلح "Zapping" مرافقا لعدة معاني تحملها جملة من المصطلحات الأخرى التي إنتشرت في الثقافة الأمريكية و أيضا في الثقافات الأخرى مثل: Zapping Flipping , Grazing ، و تعبر كلها عن سلوكات اتصالية ازاء وسائل الاتصال و الإعلام، خاصة السّمعية البصرية منها، كالتلفزيون و الفيديو، و تختلف من حيث ما يقصده الملتقي أو في الجهود المبذولة خلال كل نوع من هذه السلوكات.

يهمنا في هذه الدراسة التعرض إلى سلوك "الزابنغ" "لأنه يعني تغيير القناة التلفزيونية، و التي تقدم برامجها بهدف تحاشي الإعلانات و تكرارها لعدة مرات"[1]، و يدل المصطلح على التعبير عن قلة الصبر ونوع من القلق لدى المشاهد، إذ لا يستطيع أن ينتظر التغيير العادي للحصص المبرمجة بانتهائها، فيلجأ مثلا إلى التنقل من قناة إلى قناة أخرى بحثا عما يستجيب لميولاته الشخصية.

بدأت ملاحظة السلوك في الولايات المتحدة الأمريكية في سنوات الثمانينات من القرن الماضي، و تتجسد هذه الملاحظة من خلال بحوث و تقارير قدمتها مراكز سبر الآراء للجماهير التي تقوم بها المؤسسات العلمية و الاعلامية، و لقد أظهرت البحوث الأولى أنّ معظم المشاهدين في أمريكا يغيرون القناة التلفزيونية عند عرض الفواصل الإعلامية ، و بدأت من هنا مخاوف المعلنين على فعالية نشاطهم بتقلص جمهورهم، و إعتبارهم أيضا الممول الرئيسي لوسائل الاتصال والاعلام و على رأسها التلفزيون، و إذا كان البعض متخوفا بتضخيم هذه الظاهرة، فالبعض الآخر من المفكرين و الملاحظين على ميدان الإعلام يعتبرها هامشية و يتجاهلها تماما، و ليس لها أي تأثير على سير العملية الإعلانية، حيث أظهرت بعض الدراسات أن السبب الرئيسي لتغيير القناة لا يكمن في مرور الومضات الإعلانية، بل يتوقف ذلك على نوعية البرنامج و لا أكثر، و مع تباين الآراء يظهر أن ظهور سلوك " الزابينغ" يعود إلى ثلاثة أسباب رئيسية، و هي:

1)- س ـبب تقني و المتمثل في إختراع جهاز التحكم عن بعد، الذي س ـهل عملية التنقل من قناة إلى أخرى للمشاهد و هو في مكانه، وقد إنتشر بسرعة منذ ظهوره في الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية التسعينات من القرن العشرين .

[1] محمد عبد الحميد، دراسة الجمهور في بحوث الإعلام، عالم الكتاب ،القاهرة،1993، ص105.

2)- سبب ذاتي يتمثل في محفزات خلقت من رفض الإعلان، و خاصة عندما يكون الأمر متعلق بتلك الفواصل الإعلانية التي تقلق المشاهد و تمنعه من متابعته للبرامج.
3)- يتمثل السبب الثالث في تضاعف سلوك الزابينغ ، لكن هذا يخص فقط المجتمعات التي تعرف عملية البث بالإشتراك بوسيلة الكابل، إذ يلجأ إليها المشتركون لنقص الإعلان في برامجها"[1].

لقد أثبتت الأبحاث الأولى التي أقيمت حول سلوك "الزابنغ" بسبب التخوف منه من طرف المعلنين أنه طرحت العديد من التساؤلات الموضوعية حول التخوف و الإهتمام، حيث يرى البعض أنّ " الزابينغ" سلوك سهل المواجهة بالنسبة للمعلنين و المبرمجين مقارنة بالسلوكات الأخرى، و يمكن التساؤل أيضا عن الفرق بين " الزابينغ" و مغادرة حجرة التلفزيون لقضاء عمل معين أثناء مرور الفواصل الإعلانية، أو التفكير في أشياء أخرى و عدم التركيز.

[1] نفس المرجع، ص106.

9) دور التلفزيون في نشر العنف

لقد بدأت الدراسات حول العنف و تأثيره على الفرد بعد الحرب العالمية الأولى، حين زادت نسبة العنف و الجرائم و الآفات الاجتماعية بشكل معتبر، مما دفع الباحثين في هذه الفترة إلى الاهتمام بالدوافع و أسباب ذلك، إذ حاولوا الكشف عن دور وسائل الاتصال و الإعلام في التسبب بهذه المشاكل الاجتماعية، و من بينها وسيلة التلفزيون، هذا من جهة، و من جهة أخرى أرادوا تحديد الدور الذي تلعبه هذه الوسائل في التصدي لهذه المشكلات، و قد أسفرت دراساتهم عن الكثير من النتائج ركزت على طبيعة ما يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام، و يعود الخوف من عرض مشاهد الجريمة و العنف عبر شاشة التلفزيون إلى كون المشاهدين يقبلون عليها بقوة و بشكل أكبر من غيرها، حيث أكدت بعض البحوث على وجود علاقة بين السلوك العدواني و الإقبال على هذه البرامج و بالخصوص على مشاهدي التلفزيون، و من الآثار التي يتركها التعرض لمشاهد العنف ما يلي:

- زيادة الآثار العاطفية و النفسية عند الفرد، مما قد يؤدي إلى ارتكاز سلوكات عنيفة اتجاه الآخر، و يرتبط السلوك العنيف للفرد(أي استجابته للمشاهدة) بمدى شعوره و إحساسها بالتوتر و الضيق و الاحباط.

- تعزيز السلوك الموجود داخل الفرد، إذ تقوم المشاهدة للعنف بتدعيم و تعزيز السلوك الموجود أصلا داخل المشاهد، لأن المشاهد العنيف بطبعه يرى السلوك العنيف المعروض في الشاشة كأنه تجربة حقيقية.

- التقليد و التعلم: كما نعرف أن من أهم طرق التعلم عند الإنسان المحاكاة و التقليد، من هنا نستنتج مدى خطورة بث البرامج العنيفة، لأن هناك من يقلدها على غراره[1].

يعود التأثير القوي للتلفزيون على المتلقي، لما يمتاز بهم من السمات التي تجمع بين الصورة والصوت و اللون و الحركة و قدرة نقل الصورة بزوايا مختلفة في المشاهد، و هناك أيضا سبب آخر و المتمثل في سهولة التعرض لهذه الوسيلة التي لا تتطلب إلى أي جهد أو مهارات من طرف مستخدميها، وبفضل التقدم التكنولوجي الذي يمكن من تنوع صناعة جهاز التلفزيون بمختلف الأحجام و الأنواع، و في الغالب يكون جمهوره الواسع لا يحتاج إلى مهارات مثل الكتابة و القراءة كما هو الأمر في الوسائل المقروءة، فالكثير يعانون من احباطات في حياتهم اليومية، و نجد أن مشاهد العنف التي يعرضها التلفزيون تدفع المشاهد إلى التطهير و التخلص من المشاعر العدوانية، و ذلك من خلال العنف البديل عند الآخرين، أو يكون من خلال استثارة التعاطف مع تلك الضحية .

[1] نجاح العلي، العلاقة بين الإعلام و العنف، http://www.a hewar.org.

10) مصير التلفزيون في عصر الأنترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي:

أصبح التلفزيون في عصر وسائل الاتصال و الإعلام الحديثة يواجه تحديات كبيرة تهدد مكانته التقليدية، حيث كان التلفزيون في العقود الأخيرة المصدر الأساسي للمعلومات و الترفيه، و أصبحت اليوم التقنيات الحديثة مثل الهواتف الذكية، الأنترنيت، و المنصات الرقمية (كاليوتوب و النتفلكس) تقدم بدائل متعددة بطرق أكثر تفاعلية و مرونة، و لذلك سنستعرض في هذا السياق وضع التلفزيون في ضوء هذه التحولات.

1) التأثير المباشر على التقنيات الحديثة على التلفزيون:

مع ظهور شبكة الأنترنيت و الهواتف الذكية، أصبح الأفراد قادرين على الوصول إلى المحتوى في أي وقت و في أي مكان، هذا ما أدى إلى تراجع متزايد في المشاهدة التلفزيونية، و من أبرز العوامل المؤثرة في ذلك نجد:

- **الانتقال من البث المباشر إلى البث حسب الطلب**: أصبحت المنصات الرقمية مثل يوتيوب وأمازون برايم تقدم محتوى يمكن مشاهدته في أي وقت، الشيء الذي يختلف تماما عن التجربة التلفزيونية التقليدية التي تتطلب التزاما بمواعيد عرض البرامج.
- **المحتوى المتنوع والمتخصص**: كان التلفزيون في الماضي يقدم برامج محدودة بجدول زمني واحد و محتوى ثابت، أما اليوم فأصبحت المنصات الرقمية توفر مجموعة واسعة من المحتوى المتنوع و المتخصص لكل شخص بناء على أذواقه و اهتماماته الشخصية عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي.
- **شبكة الأنترنيت و وسائل التواصل الاجتماعي**: أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي مثل انستغرام و فيسبوك جزءا من التجربة الإعلامية، إذ يمكن للمستخدمين التفاعل

مع الأخبار و البرامج الحية بشكل مباشر، بالإضافة إلى التفاعل مع صناع المحتوى و المؤثرين.

ب) **تغيير سلوك الجمهور:**

الجيل الجديد و المحتوى الرقمي يفضل الشباب اليوم استهلاك المحتوى عبر الأنترنيت أكثر من التلفزيون التقليدي و يعتمدون بشكل رئيسي على الهواتف النقالة الذكية لمتابعة مقاطع الفيديو على مختلف المنصات حسب الطلب، مع تفضيل المحتوى القصير أو المتسلسل .

الانتقال من المشاهدة الجماعية إلى المشاهدة الفردية: أصبح المحتوى الترفيهي في عصرنا الحالي موجها للمشاهد الفردي، حيث يمكن للمشاهد اختيار وقت مشاهدته و المحتوى الذي يتناسب مع ذوقه الشخصي، على عكس التلفزيون الذي كان يشجع على المشاهدة الجماعية في العائلة أو في الأماكن العامة، إذن أصبحت المنصات الرقمية تتيح للمشاهد فرصة الاختيار بما يتناسب مع رغباته.

التركيز على النطاق المحلي أو العالمي: بينما كان التلفزيون يتوجه إلى جمهور محلي أو إقليمي(حسب القنوات الوطنية)، فالأمر يختلف في العصر الحالي، حيث تمكنت المنصات الرقمية من توفير محتوى عالمي يصل إلى أي مكان في العالم، مما يجعل الجمهور قادرا على الوصول إلى محتوى من ثقافات و لغات مختلفة .

ت) **التحولات في صناعة الإعلام:**

بدأت شركات التلفزيون التقليدية أيضا مع التحول إلى البث الرقمي لاحتلال مساحة على الأنترنيت، فمثلا قناة أم بي سي أو بي بي سي أطلقت منصات رقمية للبث المباشر و التسجيلات حسب الطلب، وحتى الشركات التي كانت تعتمد بشكل رئيسي على

الإعلانات التلفزيونية بدأت في استثمار الميزانيات في الإعلانات الرقمية و المحتوى التفاعلي.

التحديات الاقتصادية على التلفزيون التقليدي: على الرغم من أن التلفزيون التقليدي لا يزال يحظى بشعبية في بعض المناطق و عند بعض الفئات الاجتماعية، إلا أن التحديات الاقتصادية أصبحت واضحة، فزيادة تكلفة الإنتاج التلفزيوني، إضافة إلى التراجع في الإيرادات من الإعلانات التقليدية، يضع العديد من القنوات في وضع مالي صعب، أما المنصات الرقمية، فغالبا ما تقدم محتوى مبتكرا بميزانيات أقل.

مدى استمرارية الوجود التلفزيوني: رغم التحديات التي يواجهها التلفزيون التقليدي، لا يمكن القول أن دوره قد انتهى تماما، فهناك عدة عوامل تساهم في استمرار وجوده، و نذكر منها ما يلي:

البرامج الحية و البث المباشر: لا يزال التلفزيون التقليدي هو الأفضل في نقل الأحداث الحية مثل الأخبار، الرياضة، و المناسبات الكبرى (الأحداث السياسية أو الحفلات الموسيقية الكبرى)، فهذه النوعية من المحتوى لا يمكن للبث الرقمي أن يوفرها بنفس الفاعلية.

التلفزيون في المنازل و الشركات: في العديد من المنازل و الشركات، لا يزال التلفزيون جهاز مركزيا للعائلة أو في أماكن العمل، فيمكن أن يكون البث المباشر للمسلسلات و الأخبار مصدر مشتركا للمشاهدين، مما يساعد على الحفاظ على ارتباط قوي مع التلفزيون التقليدي .

الانتقال إلى النموذج الهجين: بعض القنوات التلفزيونية بدأت تبني نموذجا هجينا يجمع بين التقليدي و الرقمي على سبيل المثال، يمكن للمشاهدين متابعة البرامج الحية على التلفزيون أو عبر الأنترنيت، مع إمكانية مشاهدة الحلقات المفقودة على منصات القناة الرقمية.

11) مستقبل التلفزيون

التطور التقني: من الممكن جدا أن يتطور التلفزيون في المستقبل ليصبح أكثر تفاعلية و مرتبطا بالأجهزة الذكية على سبيل المثال، يمكن أن يتم دمج الذكاء الاصطناعي و تكنولوجيا الواقع الافتراضي أو الواقع المعزز لتوفير تجارب مشاهدة تفاعلية و مخصصة أكثر.

التلفزيون عبر الأنترنيت: ستظل منصات البث التلفزيوني عبر الأنترنيت مثل Disneyt في توسع مستمر، هذه المنصات تقدم نماذج اشتراك أو بث مباشر يقدم محتوى تلفزيوني تقليدي مع مزايا إضافية مثل المشاهدة حسب الطلب.

الانتقال إلى التلفزيون الذكي: مع التحول إلى التلفزيون الذكي الذي يدعم التطبيقات المختلفة مثل (نتفليكس و أمازون برايم)، يمكن القول أن التلفزيون التقليدي أصبح جزءا من بيئة تكنولوجية أكثر تطورا.

إن التلفزيون التقليدي لم ينته بعد، لكن من الواضح أن مصيره مرتبط بتكيفه مع المتغيرات الحديثة في عالم الاتصال و الإعلام، يجب أن يواكب التلفزيون التطور التكنولوجي و يعتمد على تقديم محتوى مبتكر و مؤثر يتماشى مع احتياجات الجيل الجديد في عصر الوسائط الرقمية. على الرغم من التحديات العديدة التي يواجهها التلفزيون التقليدي، لا يزال لديه دور كبير في نقل المحتوى الجماهيري الحي و المتنوع، خصوصا في البلدان التي لا تزال تعتمد بشكل كبير على البث التقليدي في تزويد الجمهور بالمعلومات والترفيه.

المبحث الثاني: الفرد و التلفزيون.

1) السلوك الإتصالي للجمهور التلفزيوني

يفسر السلوك الإتصالي لجمهور وسائل الاتصال و الاعلام بصفة عامة و جمهور التلفزيون بصفة خاصة، في إطار السلوك الإنساني و الإجتماعي الذي يظهر موحدا في نظام الجماعة أو المجتمع ككلّ، ذلك ما يجعل عادة من وسائل الاتصال و الإعلام تقدم و تصنع محتواها وفق نماذج الحياة الإجتماعية و توحي بذلك.

و يتجاوز تفسير السلوك ضمن السياق الاجتماعي تفسيرات نظريات الوراثة و نظريات التحليل النفسي، حيث يفسّر سلوك الفرد إتجاه موضوع ما في إطار علاقته بالتغيّر، و يتفق الخبراء على تحديد البعض من مصادر هذا السلوك و التي تتمثل في:

التعليم: الذي يتضمن التعزيز و التدعيم، و التقليد أو المحاكاة، و إذ ما طبقنا لهذه القواعد على السلوك الإتصالي للجمهور إزاء التلفزيون، فنجد أن هذا الأخير يمثل مصدرا من مصادر هذا السلوك، فهو يقدم و يعلم نماذج جاهزة لكل السلوكات، و خاصة بالنسبة للإعلانات التي تتسم بقوة التأثير، إذ تجمع بين مقومات التعلم، :كالتكرار والتركيز و الدعوة إلى التجربة، و هذا ما سنتطرق إليه بكل التفاصيل في المباحث القادمة.

المعرفة الادراكية: يرى البعض أن الفرد يتأثر في سلوكه بالنظام المعرفي و الإدراكي، الذي يكتسبه عن العالم المحيط به، فالسلوك يتشكل بالمعاني التي يكوّنها الفرد عن عالمه الخارجي، و من خلال الرجوع إلى هذا المفهوم فنستطيع القول أن السلوك الإتصالي للجمهور نحو البرامج التلفزيونية والتي يمكن تحديدها وفق المعاني التي يستوعبها أفراد هذا الجمهور من تلك البرامج، و عليها تتوقف قيمة تلك البرامج و هي التي تحدد درجة إهتمامهم بها، و بذلك الإقبال عليها.

تباين الحوافز: إذا يفترض أنّ السلوك هو كلما يمكن أن يكتسب به أو يخسره الفرد من فعل ما، حيث يحدث توترا للإنسان بسبب تصادم الأسباب و الرغبات، و ذلك بمحاولته إرضاء دوافعه وحاجاته، و قد يكون مصدر لهذه الحوافز، و بالمطابقة مع السلوك التلفزيوني للجمهور، فيمكن اعتبار ذلك نتيجة لدوافع و حاجات وراءها حوافز نفسية و اجتماعية، و قد تكون مشاهدة التلفزيون المحفز في حدّ ذاته، اعتمادا على مبدأ " أنّ ملاحظة المنبه تستشير الحاجة، و تخلق بذلك الحافز للوصول إلى إشباع تلك الحاجة"[1].

يستمد السلوك الاتصالي طبيعتة من طبيعة السلوك الإنساني، و يرتبط بمفاهيم متداخلة، مثل الإتجاه الذي هو الإستعداد السلوكي أو الميل، و يبنى على الإدراك و المعرفة، و تتضمن هذه المفاهيم في جوهرها الوعي ، و للسلوك الإتصالي فئات رئيسية " تتمثل في الإقبال على وسائل الإتصال و الإعلام، إذن المشاركة في عملية الإتصال، و بعد ذلك اشباع الدوافع و الحاجات ، و ثم تفضّي وسائل الإعلام هذه و الثقة فيها"[2].

يعتبر التعرض من فئات السلوك الإتصالي الأكثر إهتماما، بإعتباره يحدد أو يستجيب للفئات الأخرى، و تعكس الممارسة التلفزيونية فئات التعرض للتلفزيون بتحديد من يشاهد و من لا يشاهد، حيث إعتبر الخبراء التعرض كمعامل لقياس تأثير الوسيلة.

إن الدراسات حول السلوك الإتصالي للجمهور و بالخصوص جمهور التلفزيون لاتعد و لا تحصى، و من أهم نتائجها الوصول إلى تقدير أنّ تحديد الأنماط السلوكية يتم وفق مبدأ الإنتقائية المتميزة لمراحل الفهم و التفسير والإدراك التي تحدد السلوك.

كما يعتبر التعرض بعدا أساسيا للعملية الإتصالية، و يهدف الإتصال إلى التأثير في الجهور والوصول إليه، و من المستحيل أن تكتمل العملية الإتصالية إن لم يستقبلها جمهور ما.

---

[1] فراج محمد فرغلي و آخرون، السلوك الانساني، نظرية علمية، دار الكتب الجامعية، القاهرة، 1977، ص 141.

[2] عبد الحميد محمد، دراسة الجمهور في بحوث الاعلام، مرجع سبق ذكره، ص 103.

" إن التعرض لوسائل الإتصال، ليس بمجرد عملية إستقبال عفوي، بينما يكون بمثابة عملية تحتاج إلى الكثير من المهارات الإتصالية"[1].

و من هذه المهارات نجد دوافع و حاجات ذاتية التعريف، يعمل الفرد على إشباعها من خلال تعرضه لمحتويات وسائل الإعلام، من بينها التلفزيون، حيث أنّ الساعات المقضية أمام شاشة التلفزيون لا يعني التعرض الذي يسبب حتميا الأثر، فبمجرد تشغيل جهاز التلفزيون لا يفترض إستهلاك برامجه أو الجلوس أمامه.

[1] عزت حجاب، وسائل الإعلام و أثرها على المجتمع العربي المعاصر، المنطقة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس، 1992، ص 109.

2) تأثير التلفزيون على المراهق

يتأثر المراهق بما تعرضه الشاشة الصغيرة من الحصص و البرامج المختلفة، إذ يعكس لنا التلفزيون ألوان المناشط الفنية، فيعد صورة مرئية مسموعة لكلّ حركة، و يعيد لنا كلّ ما يجري في المجتمع من ثقافة، دين، تاريخ، سياسة...الخ، فيتأثر المراهق بهذه البرامج الإستعراضية و الثقافية، " حيث يؤثر التلفزيون بطريقة سيكولوجية و إجتماعية في تنمية القدرات العقلية للمراهق و تحديث ثقافته و تطوير تصوراته، كما يستخدم المربون أيضا جهاز التلفزيون كوسيلة سمعية و بصرية للتعليم، فيمكن الاستفادة منه تربويا كوسيلة لتدريس المراهق و لتثقيفه في المدرسة، كما يساهم أيضا التلفزيون في إشباع حاجات المراهق بالتكيف مع القيم و المفاهيم و أساليب السّلوك الإجتماعي، و يزيد من معارفه و خبراته، و لذلك نقول أن للتلفزيون وظيفة تعليمية تربوية و إيدولوجية"[1].

رغم المحاسن التي ذكرناها للتلفزيون، لا يمكننا أن ننسى أنه سلاح ذوي حدّين، فكما يمكن أن يستفيد منه المراهق، يمكنه أن يسيء به أيضا، حيث أن عقل المراهق شديد الإستعداد للتأثير والحساسية بما يبث من نماذج سلبية عبر شاشة التلفزيون كبرامج العنف و الدعارة، إضافة إلى الخطر الذي يشكله الخيال عليهم، إذ يعجز المراهق عن التميز بين الحقيقة و الخيال، و هذا لكون الأنا غير ناضج و لا يزال في مستوى النموّ، و نقص التمييز الدقيق للمراهق بين الحقيقة والخيال يجعل تلك المشاهد الخيالية المعروضة في التلفزيون جزءا من حياته الخاصة ويعيش به كأنه حقيقة، و خاصة إذ ما كان المراهق مدمنا على مشاهدة التلفزيون، فتنمو تلك العادة فيه و من الصعب التخلي عنها، الشيء الذي سيؤثر على تحصيله الدّراسي كما سنبينه في العنصر الخاص بسلبيات التلفزيون و

[1] قباري محمد اسماعيل، مناهج البحث في علم الاجتماع، مرجع سبق ذكره، ص 439.

أيضا في الجانب الميداني لبحثنا هذا، حيث أكدّت العديد من البحوث أنّ المشاهدة التلفزيونية تؤدي إلى فشل التلاميذ في مسارهم الدراسي، كما أنّ السهر ليلا أمام شاشة التلفزيون يضرّ بالصحة الجسدية والنفسية للمراهق، و يعدّ أيضا التلفزيون مخدّرا خطيرا للمراهق، بحرمانه و إبعاده عن العديد من النشاطات التربوية و الثقافية و الترفيهية المهمة في تلك المرحلة، مثل ممارسة الرياضة، الجلوس مع الأصدقاء و اللعب معهم، المطالعة، الموسيقى...إلخ

بل أخطر من ذلك، فإن التلفزيون يساهم في انتشار الكثير من الآفات الاجتماعية في أوساط المراهقين، و خاصة في البلدان الغربية المتقدمة كأمريكا و أروبا، ذلك لكون المراهق شديد التقليد لما يراه على شاشة التلفزيون من أفلام الجريمة و العنف و المخدرات و الدعارة، أمّا أكبر خطر يتعرض إليه المراهقون العرب من خلال التأثير التلفزيوني فيكمن في التأثير الثقافي و اكتساب القيم و العادات الغربية المعروضة في القنوات الغربية، مما سيؤدي بطبيعة الحال إلى ظهور جيل جديد مغرّب، وشيئا فشيئا إلى إضمحلال و زوال الثقافة العربية الإسلامية.

"إذا ما نظرنا إلى خطورة التلفزيون كوسيلة إعلامية، فينبغي أن نحمي أبناءنا من مختلف الإنحرافات التي قد تفسد عقلياتهم و تسيء إليهم، فالأمر يستدعي توجيههم إلى برامج دينية و تاريخية، لكي ترسّخ في عقولهم القواعد و القيم الأصلية...وأصبح التلفزيون في عصرنا الحالي عدسة حقيقية للمجتمع، إنه عدسة الثقافة التي تسجّل بكل موضوعية معالم العالم، و تتجول بنا بعيدا و نحن في منازلنا"[1].

[1] نفس المرجع، ص 440.

3) التلفزيون و عادة القراءة

إن العلم الخيالي الذي يدخل فيه الفرد أثناء مش اهدته للتلفزيون يبعده عن القراءة، إذ يكون تأثير التلفزيون أقوى عند الأطفال الص غار و قبل س ن المدرس ة، و خاص ة عند اللذين لم يقرأون بعد.

تعد القراءة نش اط معقد و يتطلب جهدا كبيرا مقارنة بمش اهدة التلفزيون، لأن الفرد عندما يقرأ فعقله لا يس مع الكلمات أثناء عملية القراءة، فهو يخلق ص ورّ و مواقف في ذهنه، فبمجرد قراءة كلمة (حديقة) مثلا، فنركز أوّلا على الكلمة المكتوبة لفهم الفكرة المقصودة و بعد ذلك تتشكل في أذهاننا صورة تمثل الحديقة، و إن لم نقوم بهذه العملية، فلن نفهم أبدا معنى النص الذي نقرأه، و الاختلاف بين الصوّر التي نتخيلها حين نقرأ و الصوّر التي نشاهدها في التلفزيون يكون لخلقنا لصوّرنا الخاصة أثناء القراءة بالاستناد إلى تجارب الحياة الخاصة، و بما تعكسه حاجياتنا الشخصية، لكن عندما نشاهد التلفزيون علينا تقبل ما نستقبله من المشاهد و الصور المختلفة، و نقوم ببذل هذا الجهد الذي تتطلبه القراءة في أية قراءة كانت و حتى إن كانت كلمة واحدة، لكن مش اهدة التلفزيون لا تتطلب أي جهد عقلي أو فكري ما عدا الملاحظة و النظر بالبص ر، مما يؤدي إلى عجز الأطفال على التكيّف مع التجارب الغير المرئية و منها القراءة، و حتى إستيعاب ما يقوله المعلم أثناء ش رحه للدرس " و لقد بينت دراس ة أقيمت حول التأثير التلفزيوني على الأطفال المتمدرس ين في الطور الأول، أنّه عند قراءة المعلم لفقرة لأطفاله في المدرس ة دون أن يعرض ص ورّا عليهم، فيش كو جميع الأطفال من عدم فهمهم لأي ش يء، إذ يقل إنتباههم و تركيزهم على الدرس، و يبدؤون عندئذ في الشغب و الفوضى و الكلام دون أي س بب، بذلك يش عر المعلم بض رورة تطوير مهارات الإبداع و التخيل لديهم، بإقناعهم أنّ القصة تحكى شفهيا و خالية من الصور التي يكن للإنسان أن يراها، و على

كل تلميذ خلق و تكوين صورّ خيالية بنفسه، و من خلال هذا توصل الباحثون إلى إثبات أنّ سبب ضعف القدرات العقلية للأطفال المبحوثين و عدم تمكنهم من التخيل يعود إلى كثرة مشاهدتهم للتلفزيون"[1]، و هذا ما أدى إلى تقلص انتباههم إلى الدّرس المقدم شفهيا، و كذلك عدم قدرتهم على فهم ما يقرؤونه في الكتاب

يدخل الطفل الذي يشاهد التلفزيون عالما من المواد التي تتجاوز تماما قدرته على الفهم والسيطرة، و رغم أنّ الصور التي تعرض على الشاشة قد تكون تعكس أشياء و أناس مألوفين، فإنها تبدو لهذا المشاهد الصغير نوعا من السّحر، و السبب يعود إلى عدم قدرة الأطفال على خلق الصور المشابهة أو حتى على فهم كيفية ظهور تلك الصور و الأشكال الإلكترونية كأنها موجودة في الحقيقة، حيث يجدون أنفسهم عاجزين أكثر أمام التلفزيون منه أمام الكتاب، فالقراءة إذن أفضل بطريقة ما من المشاهدة التلفزيونية، لأنها تتضمن شكل مركّب و معقد من النشاط الذهني، فهي تساعد العقل على التدريب على مهارات التركيز، و تطور القدرات الخيالية و التصور الداخلي، بينما يستوي التلفزيون على الانتباه و الفكر بخمولهما و تجميدهما، ويرى (Jacques Piveteau) " أنّ عقول الأفراد أصبحت متعبة بسبب المشاهدة التلفزيونية، و شبّه أيضا الفرد الذي يجلس أمام شاشة التلفزيون بذلك المسافر الذي يسافر بدون أمتعة، و لا يعلم إلى أين يتّجه، حيث يجد نفسه دون مشروع و لا وعي "[2].

قد تؤثر مشاهدة التلفزيون من نواح عديدة في مدى مطالعة الأفراد للكتب، فهي تقلّل من الكمية التي يقرؤونها و حتي من النوعية، حيث أنّ الأطفال على سبيل المثال يقرؤون كمية قليلة من الكتب إن توفر لديهم جهاز التلفزيون، و نجدهم يميلون أكثر

[1] وين ماري، الأطفال و الادمان التلفزيوني، ترجمة: الضّحي عبد الفتاح، مرجع سبق ذكره، ص 74.

[2] Piveteau Jacques, l'extase de la télévision, opcit, P57.

إلى مشاهدة التلفاز لسّد أوقات فراغهم ، إذ يتهربون من الكتاب و هذا طبعا يعود إلى صعوبة ممارسة القراءة بكثير من ممارسة المشاهدة التلفزيونية، فمعظم الأطفال إذن و إن لم نقل الكل يفضلون مشاهدة التلفزيون على مطالعة أو قراءة الكتاب مهما كان، و نجد أيضا أن الأطفال اللذين يقرؤون من أجل الاستمتاع أو التسلية هم قليلون، فعوض الكتاب بالتلفزيون، " إذن التلفزيون يقلّص من حجم القراءة عند الأطفال أكثر من أي شيء آخر، فالإحصائيات المتوفرة تؤكّد ازدياد حجم القراءة عند الآباء و الأطفال أثناء غياب جهاز التلفزيون، في حالة تعطله أو استغناء الأسرة عنه تماما، و عندما لا يتوفر التلفزيون عند الأطفال لملء أوقات فراغهم يتفرغون حتميا إلى القراءة للتسّلية"[1].

تعتبر القراءة ممارسة مهمة في حياتنا، حيث تكون البيئة الأسرية المسؤولة الوحيدة عن هذا النوع من الأنشطة، إذ تقوم الأسرة بتشجيع و تعزيز ذلك عند الأطفال، مما يساعدهم على إكتساب الفرص للتقدّم بلا إكراه ولا ملل، فيجب إذن على الأسرة إعطاء أهمية كبيرة لنشاط القراءة، الذي يعود بفائدة و تسلية لا تقارن بما يمنحه التلفزيون للمشاهد، إذن على الوالدين توجيه الطفل و تربيته على القراءة منذ السنوات الأولى من حياته و قبل أن يتأقلم مع التلفزيون، أو يصبح مدمنا عليه، لأن عادة القراءة تنشأ كل في المرحلة الابتدائية، عندما يبدأ الطفل في تعلم كتابة الحروف و الكلمات و نطقها، إذ يتعوّد على قراءة الكتب منذ الصغر، و لا يستطيع التخلي عن ذلك مهما ظهرت أحدث وسائل التسلية.

[1] وين ماري، الأطفال و الإدمان التلفزيوني، ترجمة: الضّحي عبد الفتاح، مرجع سبق ذكره، ص 83.

4) ضبط عادة المشاهدة التلفزيونية

أثر التلفزيون في مس تهلكيه أكثر من كل وس ائل الاعلام و الاتص ال القديمة، حيث أدمن البعض عليه، و الأمر الأكثر قلقا و إحس اس ا في هذا الموض وع يتمثل في التأثير الذي يمارسه التلفزيون على الأطفال، و بالخصوص في العصر الذي يتميز بمنافسة المؤس س ات الكبرى في مجال الإعلام و الاتص ال، و بظهور التلفزيون الرّقمي و إزدياد عدد القنوات تزايد إنتاج البرامج الرديئة الغير اللائقة، كأفلام الجريمة و العنف و الدّعارة. فتفاقم الإنتاج التلفزيوني أدى إلى قلق الأولياء كثيرا بش أن التلفزيون و تأثيره على أولادهم، الشيء الذي أدّى إلى ظهور بعض الوسائل و التقنيات الجديدة للتقليص من حجم المش اهدة التلفزيونية للأطفال، فأص بحت في متناول الأولياء خلال الس نوات الأخيرة وسيلة للسيطرة على التلفزيون، و بذلك تجنب مشكلة الحاجة إلى فرض سلطتهم مباش رة و غلق الجهاز، و يتمثل هذا الحل في الصّ ندوق ذو القفل و غيره من الوس ائل المس تعملة للس يطرة و التحكم في المش اهدة، كما يمكن أيض ا توص يل هذه الآليات الإلكترونية بجهاز التلفزيون مباش رة، من أجل برمجة عدد محدود من البرامج و بعد انتهائها يتوقف الجهاز مباش رة عن العمل، و كذلك يمكن برمجتها لتوقيف القنوات التي لا نرغب مش اهدتها لأس باب معينة، مثل القنوات الخاصة بأفلام الدعارة التي تعرض برامج جنس ية مكش وفة أو بعض القنوات التي تبث أفلام العنف، و نذكر من بين هذه الوس ائل (الش ريحة ض دّ العنف) (la puce anti violence V-chip) التي ص نعتها أمريكا بعد مناقش تها لموض وع الطفل و التلفزيون، و لحماية الأطفال من الإنحراف و الأضرار التي تنجم من المشاهدة التلفزيونية، و تمثل وسيلة (le V-chip) جهاز يوصل بأنبوب إلى التلفزيون، و هو يس تعمل لتص فية البرامج التلفزيونية، و يس اعد الأولياء حتى عند خروجهم من المنزل من تشغيله لمنع بث البرامج الغير المناسبة بأبنائهم، و لقد حققت

هذه الوسـ يلة نجاحا كبيرا في مكافحة أخطار التلفزيون على الأطفال و على أولياءهم أيضا"[1].

حقيقة تعد شريحة الأطفال والمراهقين الأكثر إحساسا و تأثرا بأضرار التلفزيون، لكن حتى البالغين لم يسـ لكوا من ذلك، لهذا تطرقنا إلى الإجراءات التي بإمكانها أن تسـ اعدهم على التحكم في المشـ اهدة، و تتطلب هذه الإجراءات بعض المجهودات المصحوبة بشيء من الإرادة و القناعة من أجل تحقيقها، و يمكن تلخيصها كما يلي:

- يجب أن يحاول الفرد التغيير من عادة المشـ اهدة، فإذا إعتاد مثلا بعد تناوله لوجبة العشاء الإتجاه مباشرة نحو التلفزيون لمشاهدة نشرة الأخبار أو أفلام أو حصص أخرى، فيمكنه بدلا من ذلك التوجه إلى نشاط آخر، كالحوار مع أفراد العائلة، قراءة الصحف اليومية أو الكتب، الاستراحة في صمت بعد يوم عمل متعب...الخ.

-"الإطلاع على صـ فحة كل البرامج التلفزيونية في بالجرائد اليومية، و التركيز على البرامج المفضلة ولا يتم تشغيل الجهاز حتى وقت بث تلك البرامج، بدلا من مشاهدة كلّ البرامج التلفزيونية، و من المفروض أن يحاول الفرد أن يشغل نفسه بنشاط مفضل لديه ما عدا التلفزيون"[2].

[1] Jacquinot Jeneviéve, les jeunes et les médias, Opcit, P157.

[2] عز الدين جميل عطية، التلفزيون و الصحة النفسية للطفل،عالم الكتاب، ط1،القاهرة، 2000، ص135.

خاتمة الفصل

رغم التطور التكنولوجي الذي آل إليه مجال الإتصال و الإعلام، و إختراع أحدث الوسائل في العصر الحالي مثل الهاتف النقال و شبكة الأنترنيت، يبقى التلفزيون دائما مستهلكا من طرف الأفراد، و يواصل فرض نفسه على الجماهير في كل أنحاء العالم، و من خلال القراءات التي قمنا بها حول كل ما كتب على التلفزيون و مدى تأثيره على المشاهدين، بالإضافة إلى كل النقاط التي تطرقنا إليها في هذا الفصل، توصّلنا إلى تلخيص نماذج التفكير حول التلفزيون في نموذجين رئيسيين، اتجاه يتّهم التلفزيون بمسؤوليته على الاغتراب، و الانحلال الخلقي و نزع الطابع الانساني، و اتجاه معاكس يعتبر أنّ التلفزيون هام في حياتنا، حيث يساهم في تثقيف الأفراد و تعليمهم العديد من الأشياء التي يجهلونها، نستنتج إذن أن التلفزيون سلاح ذو حدّين، لديه الكثير من الايجابيات و لكنه لا يخلو من السلبيات، فمن أجل تجنب مخاطره يجدر علينا حسن استعماله باتخاذه كوسيلة ثقيفية تربوية و ترفيهية، و ليس كوسيلة لإشباع الغرائز و الميول، حيث أنه من المستحيل تجريده من أخطاره أو القضاء عليه، ما دام من احتكار الدول المتقدمة في العالم، و في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية.

الفصل الرابع

المراهقة

مباحث الفصل

تمهيد

المبحث الأول: أهمية المراهقة في حياه الفرد.

1) تعريف المراهقة.
2) مراحل المراهقة.
3) مظاهر النمو في مرحلة المراهقة.
4) خصائص و مظاهر المراهقة.
5) مشكلات المراهقة.

المبحث الثاني: واقع مفهوم المراهقة.

1) النظريات المفسرة للمراهقة.
2) أنواع المراهقة.
3) أساليب التربية في مرحلة المراهقة.
4) التوعية بخصائص المراهقة و حاجاتها.

خاتمة الفصل.

تمهيد

تعد مرحلة المراهقة من المراحل الصعبة التي يمر بها الانسان في حياته، حيث تتميز بالتجدد المستمر، و الترقي للصعود نحو الكمال للإنسان الراشد، و تحدث فيها مجموعة من التحولات الجسدية و النفسية و العقلية و الاجتماعية، و من بين هذه التغيرات التي تطرأ على الوظائف الجنسية، و هي مرحلة خصبة في حياة الفرد، حيث تتغير فيها كل القدرات البدنية و العقلية ، و تبدأ صفات المراهق في الظهور و تستمر في التطور حتى تصل إلى مرحلة الرشد، أين يباشر دوره في الحياة العملية بالاستقلالية الكاملة و الحرية المطلقة.

يترك النمو الجسدي أثرا على نفسية المراهق، فيشتد اهتمامه بجسمه و بمظهره و رشاقته و يحاول جذب الآخرين إليه، بينما يتضمن النمو العقلي للمراهق التغيير على مستوى القدرات العقلية الخاصة و العامة حتى يصل إلى مرحلة الاستعداد الوظيفي، وأهم ما يتميز به النمو العقلي في هذه المرحلة هو نمو المواهب و القدرات و تطور على كذلك تطور المواقف و الآراء، و يمر المراهق بمرحلة الانفعالات حتى الوصول إلى مرحلة الرشد أين يتزن و تنضبط انفعالاته.

كما تتميز مرحلة المراهقة بالعنف، سعيا إلى الاستقلالية عن الكبار، و هي مرحلة تكوين الشخصية عند المراهق، و قد نلاحظ عنده الخجل، الانطواء، الإحساس بالخطيئة أو الذنب، حيث تختلف المراهقة من شخص لآخر باختلاف البيئة الأسرية و الاجتماعية.

المبحث الأول: أهمية المراهقة في حياة الفرد

1) تعريف المراهقة

تعتبر المراهقة أكثر مراحل تأثيرا بالتغيرات الاجتماعية التي تطرح اختيارات مختلفة فيما يتعلق بالالتزام بالحاضر و المستقبل، « و تمثل فترة المراهقة كمرحلة الانتقال من الطفولة إلى الرجولة أو الأنوثة، و بصفة عامة فإن هذه الفترة تقابل مرحلتي التعليم الإعدادي (المتوسط) و الثانوي، و عادة ما تبدأ المراهقة ببداية البلوغ الجنسي، حيث يمكن تحديد هذه الفترة في العالم العربي من الثانية عشر حتى التاسعة عشر»[1].

يختلف تعريف المراهقة باختلاف آراء العلماء و توجهاتهم الاجتماعية و النفسية و البيولوجية، و معظمها بشكل عام تتفق على أنها مرحلة تبدأ من بالبلوغ و تنتهي بالرشد، فهي بيولوجية في بدايتها و اجتماعية في نهايتها، و تكون عند البنات و الأولاد على حد سواء، حيث تختلف من شخص لآخر و من جنس لآخر، فالمراهقة في المفهوم البيولوجي تعني النمو الجسمي و الجنسي، اذ حدد العلماء هذه المرحلة في حدوث بعض المتغيرات على المستوى العضوي البيولوجي للأفراد، ومنهم "ستانلي هولStanly Holl" الذي يعتبر مرحلة المراهقة على أنها ظهور العلامات الأولى، و لهذا كان تعريف هذا الاتجاه لمفهوم المراهقة على أنها " مرحلة التحول العضوي نحو النضج، و تبدأ من سن النضج الى بداية البلوغ"[2]، أما المراهقة في التعريف النفسي فهي " الاقتراب من النضج العقلي و الجسمي و الاجتماعي"[3].

---

[1] عبد الله العلي أحمد، الطفل و التربية الثقافية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2009، ص 24.

[2] محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، مرجع سبق ذكره، ص 18.

[3] محمد مصطفى زيدان، النمو النفسي للطفل و المراهق، دار الشروق، جدة، 2000، ص 23.

بالإضافة إلى الحالات النفسية العديدة التي تتعلق بالنفس مثل: الانفعالات (غضب، قلق، توتر) و العواطف (الحب و الكره) ، أما في المفهوم الاجتماعي للمراهقة فإنها ترتبط بالبيئة الأسرية و الاجتماعية و مدى تأثيرها على شخصية المراهق، اذ تختلف المراهقة من مجتمع لآخر و من ثقافة إلى أخرى.

2) مراحل المراهقة

يصعب الإشارة إلى حدود المراهقة، و من أين تبدأ؟ و أين تنتهي؟

إن خصائص المراهقة تدل على نفسها منذ سن 10 أو 11، مع التغيرات في السلوك و المظهر و التي تعرف بمظاهر المراهقة، ثم تصبح بداية المراهقة أكثر وضوحا في فترة البلوغ، و ذلك مع ظهور الدورة الشهرية عند الاناث و القذف الأول و ظهور شعر العانة عند الذكور.

" ان تحديد مرحلة نهاية المراهقة مسألة معقدة، في الحقيقة عندما نحاول تحديد نقطة نهاية المراهقة نجد أن ما نعرفه بالمراهقة هو مرحلة نتاجها ثقافي، و هي مسألة زمان و مكان"[1].

و يمكننا تحديد مراحل المراهقة كما يلي:

2-1) مرحلة المراهقة المبكرة

تمثل أهم و أعمق مرحلة في سيرة النمو باتجاه النضوج، لأنها تعتبر نهاية الطفولة و بداية الشكل النهائي للفرد و تكوين شخصيته الخاصة التي سترافقه طوال العمر، أما بقية الأزمات اللاحقة التي سيتعرض لها الفرد فهي الا مجرد تعديلات على شخصيته، أما أزمة البلوغ فتعود أصالتها الى التحولات العضوية و الفيزيولوجية التي ستؤثر على التطور النفسي.

" نقصد بالبلوغ التغيرات الفيزيولوجية والمورفولوجية التي تنجم عن بدء نشاط الغدد وانعكاسات ذلك على نفسية المراهق وسلوكه، و يجدر بالذكر أن البلوغ يحصل دائما مبكرا

[1] روبرت واطسون، سيكولوجية الطفل و المراهق، ترجمة : دالية عزت مؤمن، ط1، مكتبة مديولي للنشر، القاهرة، 2004، ص ص 575، 576.

عند البنات بفارق سنتين عن الأولاد، و يحدث غالبا في سن (11-13) بالنسبة للبنات و في سن (13-15) بالنسبة للذكور"[1].

إن أزمة البلوغ تكون ضمن نسق الاستمرارية في النمو للفرد، فهي تجدده و لكن لا تغيره بالكامل، بل تؤجج الميولات السابقة و الصعوبات المخفية، و هي لا تخرج عن الشروط العامة للنمو، ذلك أن كل استعداد جسدي أو نفسي لا ينمو من خلال جاهزية عضلية أو عصبية كافيتين، و لا يُكتسبُ إلا بعد مدة طويلة من النضج الفيزيولوجي أو النفسي.

و يجب التنويه إلى أن البلوغ يعتبر كمرحلة أولى للمراهقة أو ما يدعى "بالمراهقة المبكرة"، حيث تبدأ من النمو السريع إلى البلوغ و تنتهي باستقرار التغيرات البيولوجية عند الشخص، و يسعى المراهق في هذه المرحلة المبكرة إلى الاستقلال، حيث يرغب دائما في التخلص من السلطات و القيود التي تحيط به، و يستيقظ عند الفرد إحساسا بذاته و بكيانه، هذه المرحلة تقابل عادة المرحلة الإعدادية.

2-2) مرحلة المراهقة المتوسطة

بعد مرحلة البلوغ تأتي مرحلة المراهقة، التي تعرف باستعادة التوازن الذي انقطع بفعل أزمة البلوغ و انعكاساتها و تمتد عادة من 15 إلى 17 سنة.

تمثل المراهقة مرحلة تأكيد الشخصية و ذلك بعد تقبل كل التغيرات التي عرفتها من خلال التكيف مع المجتمع بكونه نظام من العلاقات و مع القوانين و القيم المجردة التي تسير وفقها هذه العلاقات. في هذه المرحلة غالبا ما يخف الانكفاء على الذات، و كذا مراقبة ما يجري في الداخل من تحولات ليحل محلها التفتح على عالم الكبار من أجل

[1] عبد الغني الديدي، المراهقة و التحليل النفسي لظواهر المراهقة، مشاكلها و خفاياها، مرجع سبق ذكره، ص 18.

تحقيق التوازن بين الإمكانيات و الرغبات، «لا يزال في مرحلة المراهقة الحماس سيد الموقف و كذلك الظمأ للمطلق، تحدث فيها آخر التغيرات الفيزيولوجية ليأخذ الجسم الطابع النهائي، إنها مرحلة الجمل و الرومانسية و الانطلاق، مرحلة التذبذب قبل الاستقرار، و العمل على تحقيق التأقلم مع الذات الجديدة المعقدة و مع المحيط » [1]. و ترى الباحثة "Helene Bee" أن " المراهقة هي فترة انتقالية، تطرأ على الطفل الكثير من التغيرات الجسدية و العقلية ، لكي يصبح شخصا راشدا"[2].

و هذه الفترة تقابل المرحلة الثانوية، " و يؤدي الانتقال من مرحلة إعدادية إلى مرحلة ثانوية إلى اطراد المجتمعات بالاستقلال و النضج، و المراهقة الوسطى تمثل قلب مرحلة المراهقة، تتضح فيها كل المظاهر المميزة و الخاصة لمرحلة المراهقة بصفة عامة"[3]. كما يحتاج المراهق في هذه المرحلة إلى الترفيه و التسلية و الاسترخاء، و يتركز ذلك حول التلفزيون و الإذاعة و السينما و قراءة المجلات و الصحف والاستماع إلى الموسيقى أو العزف عليها والاشتراك في الأنشطة الرياضية مثل الكرة و الجري و السباحة و الرحلات السياحية و التجمعات الشبابية و التمثيل و الحفلات، إضافة إلى ما سبق قوله حول التحولات الجسمية و النفسية التي تطرأ على الفرد أثناء مرحلة المراهقة، فيجدر الإشارة أيضا إلى السلوك العدواني الذي يرافق هذه المرحلة، حيث أن الكثير من المراهقين يبدون

[1] نفس المرجع، ص 42.

[2] Helene Bee, psychologie du développement des âges de la vie, Renouveau pédagogique, Québec, 2000, p248.

[3] حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو: الطفولة والمراهقة، ط5، عالم الكتب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2001، ص 22.

انفعاليين في تصرفاتهم، "و يرى البعض أن السلوك العدواني أمر عادي و ضروري لبناء شخصية الفرد، لكون مرحلة المراهقة ثورة نفسية، جنسية، جسدية"[1].

2-3 النضوج: مرحلة المراهقة المتأخرة (من 18 إلى 20 سنة)

بعد الثامنة عشر عادة ما يتم الوصول إلى توازن جديد، بعد مرور صعوبات التأقلم مع الواقع الجسدي و مع القيم الاجتماعية السائدة عن طريق كل من التجربة و الخطأ.

تتعدل في هذه المرحلة الاهتمامات و يبدو ذلك من خلال الميل إلى تغيير الاختصاص أو المهنة، كما يقل الاهتمام بالرياضة لحساب الاهتمام بالنشاطات الثقافية و الاجتماعية و الدينية. تشكل مرحلة النضوج مرحلة التكيف الثقافي و الاجتماعي قبل أي شيء، ويحقق النضوج السليم التوازن بين الطموحات الإيجابية و النشاط النكائي المجرد بالاحتفاظ بحصة للخيال و الأحلام.

تتم في هذه المرحلة العودة إلى الموضوعية التي تهدف الى التعامل مع الواقع المعاش والسيطرة عليه بفهمه و تفسيره، و تمتاز هذه المرحلة بكونها:

« - مرحلة اكتساب المراهقين للاتجاهات الاجتماعية و السياسية.

- مرحلة بروز الميول المهنية و التعليمية للمراهق.

- مرحلة اتخاذ القرارات، مثل قرار اختيار الدراسة أو المهنة أو اختيار القيم.

[1] Catherine Potel, Corps brulant, corps adolescent, Ères, France , 2012, p 67 .

- مرحلة الاستقلال عن الوالدين و التحرر النفسي و العمل على بناء شخصية مستقلة بكيانها و أفكارها و مشاعرها و أيضا البحث عن الهوية و الذات»[1].

إن فترة المراهقة بقدر ما هي مرحلة حرجة في حياة الفرد فهي في نفس الوقت مرحلة التطور الاجتماعي والتكيف مع الحياة، و ما يجب الانتباه إليه بوجه خاص بالنسبة للعناية بالمراهقين كونهم قد تركوا ورائهم طفولة تميز بالاتكالية على الآخرين و يريدون أن يتخلصون منها، فهم لهذا لا يأبهون للتطور فيرغبون أشد الرغبة في الالتحاق بعالم الراشدين قبل أن يسايروا سنة التطور و أيضا قبل اكتساب الخبرة لمواجهة مواقف الحياة التي تتطلب استعدادا كافيا قبل دخولهم إياها. فالفرد خلال مرحلة المراهقة في حياته يعي جيدا أنه تحت مجموعة عوامل شعورية تساعده على إدراك معنى القيم التي تتركز عليها العلاقات الاجتماعية.

و لهذا فإن مرحلة المراهقة هي مرحلة اختبار لا للمراهق وحده، بل إنما هي كذلك فترة قلق و إحراج للأبوين، و من يهتم بالمراهقين بصفة عامة، لذلك يجب تشجيع فترة التطور الاجتماعي للمراهق لتحضيره لمواجهة الحياة"[2].

[1] إبراهيم إمام شكري و القطان أحمد، الإعلام الغربي و الوعي السياسي للمراهقين، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2009، ص 168.

[2] عبد العلي الجسماني، سيكولوجية الطفولة و المراهقة و حقائقها الأسطية، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 1994، ص 263.

3) مظاهر النمو في مرحلة المراهقة

تتميز المراهقة بتحولات و تغيرات جميع الجوانب، و تتمثل في التغيرات الجسدية، الجنسية، العقلية، الانفعالية، و الاجتماعية، و سنقدم كل ما يميز كل عنصر في ما يلي:

3-1) النمو الجسمي (الفيزيولوجي)

نعني بها التغيرات في جسم المراهق، كالوزن، الطول، العرض، غلاظة العضلات، صلابة العظام، اتساع و تضخم الكتفين و الحوض، ظهور اللحية و الشعر في المناطق الجنسية، و تؤثر هذه التحولات بصفة غير مباشرة على شخصية المراهق، فعقله و جسمه و انفعالاته تتأثر ببعضها البعض[1]، و تبدأ هذه التحولات مع مرحلة البلوغ، " في سن الحادية عشر عند الإناث و اثنتي عشر عند الأولاد، كما يختلف سن البلوغ عند المراهق من شخص لآخر حسب العامل الوراثي، إضافة إلى عوامل أخرى، مثل: النظام الغذائي، المناخ، و النشاط البدني، اذ أن مجموعة هذه العوامل باستطاعتها أن تؤدي إلى مراهقة مبكرة أو مؤخرة عند الطفل"[2].

فيتشكل البلوغ من خلال « تسارع وتيرة النمو، حيث نجد زيادة مفاجئة في القامة و الوزن كما نلاحظ زوال الملامح الطفلية، و ذلك بنمو العضلات و اتساع الكتفين و تسارع في نمو و تضخم الجنح و الأطراف»[3].

[1] Paule Cricke, l'adolescence et ses crises, J'ai lu, France, 1998, p213.

[2] Catherine Potel, Corps brulant , corps adolescent, Opcit, p60.

[3] عبد الغني الديدي، مرجع سبق ذكره، ص 34.

و يرى Claes « أن هذه التغيرات التي تكون في مرحلة البلوغ بإمكانها التأثير على تطور شخصية المراهق في المستقبل بصفة إيجابية أو سلبية»[1].

2-3) النمو الجنسي

إضافة الى التغيرات الجسمية التي تخص المراهقة هناك تغيرات أخرى ترتبط بتطور الخلايا التناسلية، و من العلامات المميزة له: « ظهور شعر العانة و الإبطين، فعند الولد نجد تضخم الخصيتين و زيادة طول العضو التناسلي، بداية إفراز الحيوانات المنوية، أما عند البنت فنجد بروز الثديين و بداية العادة الشهرية»[2]، كما يكون المراهق بلغ كامل نضجه الجنسي و يستطيع جاهزا لأداء وظيفته الجنسية.

إذن يمر المراهق بمراحل و خبرات جديدة، من خلالها يكتشف الفروق التشريعية بين الجنسين، و يكتشف الأعضاء التناسلية و وظائفها و السلوك الجنسي، فتبرز النزعة الجنسية في مرحلة البلوغ كنزعة أولية لاشعورية، أين يحس المراهق بحاجات جديدة.

3-3) النمو الانفعالي

يؤثر النمو الانفعالي على تطور نمو المراهق، حيث تعد العواطف من مظاهر الحياة الانفعالية، حيث يعبر المراهق عن انفعالاته في مظهرين الهيجاني و العاطفي، تكون شخصيته غير مستقرة و مضطربة، و يميل إلى القيام بالأعمال و الأنشطة التي نسج حولها عاطفة خاصة،

[1] Michel Claes , L'univers social des adolescents, PUM, Montréal, 2003 , p 136.

[2] روبرت واطسون، سيكولوجية الطفل و المراهق، مرجع سبق ذكره، ص 589.

و يرى " Marcotte D" أن الفرد يظهر السلوك العدواني في مرحلة المراهقة، و خاصة عند المرحلة الانتقالية التي تبدأ من الطفولة إلى المراهقة[1].

كما تظهر مشاعر الحب و الود لدى المراهق بعد أن يمر على مرحلة البلوغ و يدخل في مرحلة أخرى جديدة من العلاقات، و تكون هذه العلاقات في غالب الأحيان حميمية و قوية في بدايتها، و أحيانا قد تكون مؤقتة، و تتجه إلى السيطرة و التغلب على الطرف الآخر، يصل إدراك المراهق للأحاسيس في هذه المرحلة إلى القمة، و من مظاهر الحياة النفسية عند فترة المراهقة سعي المراهق الى الاستقلال عن الأسرة، و محاولته الاعتماد على النفس، فنتيجة لتلك التغيرات التي تطرأ على جسم المراهق، يحس بأنه لم يعد طفلا صغيرا، و لا يجب أن يحاسب على كل صغيرة و كبيرة.

نستخلص اذن من جانب النمو الانفعالي أن التغيرات الجسدية عند المراهق تؤثر بشكل كبير على سلوك المراهق و شخصيته، « فالبلوغ يساعد على توحيد الشخصية انطلاقا من الجانب التناسلي، فالتناسلي يعطي النظرة الكلية للجسم، و تسمح هذه التحولات الجسمية بإعادة النظر في المرجعية القاعدية لجسم المراهق، حيث يعيد الفرد اكتشاف جسمه و تتغير بذلك علاقته مع ذاته و مع الآخرين، إذ أن الجسم لا يمكنه أن ينفصل عن الهوية الشخصية»[2].

أما من الناحية الاجتماعية فيميل المراهق أكثر إلى مسايرة جماعة الرفاق، و يبدأ في الشعور بالمسؤولية الاجتماعية يظهر، إذ يحاول مناقشة المشكلات و القضايا الاجتماعية،

[1] Dilane Marcotte, La dépression chez les adolescents, presse universitaire du Québec, Canada , 2013, p209.

[2] Anatrella Tony , L'interminable adolescence, le cerf, Paris, 2002.p88.

و السياسية، و العامة فيتعاون مع أصدقاءه و يتشاور معهم، كما يحترم الواجبات الاجتماعية.

4-3) النمو الاجتماعي

تعتبر المراهقة مرحلة النضج، مما ينعكس على النمو الاجتماعي للمراهق، فيصبح فردا يرغب في أخذ مكانة معينة في المجتمع، و يتوقع بالتالي من المجتمع أن يقبله كرجل بالغ أو امرأة، و لهذا فكلما كانت البيئة الاجتماعية ملائمة، كلما أدى بالمراهق إلى تكيف جيد و تكوين العلاقات الاجتماعية السوية، « حيث أن الطفل الذي ينشأ في أسرة يسودها العنف الأبوي، أو يكون أحد الأبوين في حالة إدمان (الأب أو الأم) على تعاطي المخدرات أو إستهلاك الكحول، يتأثر بصفة سلبية منذ طفولته إلى المراهقة و حتى بعد ذلك، و نلاحظ ذلك في إتجاهاته و ردود أفعاله »[1].

تلعب العلاقات الاجتماعية في هذه المرحلة دورا مهما في تكوين شخصية المراهق، حيث تكون العلاقات مع الأخوة و أفراد العائلة بمثابة العلاقات الأولية و تجربة مع الآخرين، مما يساعد المراهق في حياته الاجتماعية، و في علاقاته مع الأشخاص الآخرين خارج عائلته، و كذا فهمه للذات فيما بعد[2]، و تزداد عند المراهق أهمية العلاقات الاجتماعية في هذه المرحلة، حيث أنها تؤثر بشكل كبير في حياته و سلوكه بشكل عام.

[1] S Beaudoun et G Carrier., Situations familiales des jeunes suivis pour troubles de comportements, Faculté des sciences humaines, université Laval, Québec, 1997.P120.

[2] Gustave Nicolas Fichier, les concepts fondamentaux de la psychologie sociale ,Dunod , 2002, p63.

و قد أكدت البحوث أن عملية التنشئة الاجتماعية، يكون لها تأثيرا مهما في مرحلة المراهقة، إذ يتم اكتساب القيم و المعايير.

من خلال ما سبق نستنتج أن المراهق يتأثر كثيرا بعملية التنشئة الاجتماعية و بالتطبيع الاجتماعي، و يظهر ذلك من خلال أفكاره و سلوكه و رغباته، و نلاحظ أيضا أنه يحاول إثبات ذاته بتكوين علاقات اجتماعية جديدة.

3-5) النمو العقلي

« تتميز المراهقة بنضج القدرات الشخصية و نموها، إذ يستطيع المراهق إدراك المعاني المجردة و العلاقات المعقدة، كما ينمو الذكاء لديه، فتصبح هذه الأخيرة أكثر دقة و يظهر ذلك في التعبير مثل: زيادة سرعة التحصيل، القدرة اللفظية و العددية، و نمو القدرة على التعلم و اكتساب المعلومات و المهارات بتطور الإدراك من المستوى الحسي إلى المستوى المعنوي»[1]. تنمو الحياة العقلية للمراهق للتكيف مع حياته المعقدة و المتغيرة، لهذا تبدو أهمية القدرات التي تثبت الفروق العقلية بين المراهقين مثل: الانتباه ،الذكاء، التذكر، التخيل و التفكير، فنجد المراهق في هذه المرحلة يبدأ يطور فعاليته العقلية المتنوعة، فتزيد قابليته للتفهم و التعامل مع العلاقات و حل المشاكل بالانتقال من التفكير الصوري إلى التفكير التجريدي، كما أن القدرات العقلية تصل إلى القدرة على اكتساب المعرفة إلى أقصى حدودها في مرحلة المراهقة.

[1] عبد الرحمان عسيوي، علم نفس النمو، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص 146.

نستنتج مما سبق أن النمو العقلي لدى المراهق سريع التطور، فبعدما كان إدراكه حركي حسي أصبح الآن تجريدي، حيث يستعمل قدراته العقلية، كالإدراك، و الذكاء و التفكير المجرد، و تصل هذه القدرات إلى أقصى حدودها في تلك الفترة.

4) خصائص و مظاهر المراهقة

من أهم الخصائص التي تتميز بها مرحلة المراهقة نذكر ما يلي:

- النمو المستمر و الواضح نحو النضج لجميع مظاهر و جوانب الشخصية.

- النمو و التقدم نحو النضج الجسمي.

- « النضج العقلي، حيث يكون الفرد واقعيا من قدراته وذلك عبر الخبرات و الفرص و المواقف التي تكون فيها الكثير من المحكات التي تبين قدراته و تعرفه حدودها.

- التقدم نحو النضج و النمو الانفعالي و كذا الاستقلال الانفعالي.

- التقدم نحو التطبع الاجتماعي و النضج الاجتماعي و اكتساب المعايير و القيم السلوكية الاجتماعية و بذلك الاستقلال الاجتماعي و تحمل المسؤولية وتكوين علاقات اجتماعية جديدة»[1].

- تحمل المسؤولية في توجيه الذات، و ذلك باكتشاف و تعرف المراهق على إمكانياته و قدراته التي تمكنه من التفكير و التميز و اتخاذ القرارات بنفسه لنفسه.

- اتخاذ الفلسفة في الحياة و مواجهته نفسه و الحياة مع الحاضر و التفكير بالتخطيط للمستقبل.

الشيء الذي يلفت انتباهنا في خصائص المراهقة هو وجود حالات من التناقض في سلوك المراهقين، فيكون المراهق غير منتج، مبدعا و خصبا لا نفع منه في نفس الوقت، غير

[1] حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو:الطفولة و المراهقة، مرجع سبق ذكره، ص 324.

مسؤول و يركز أحيانا اهتمامه حول نفسه، مع ذلك يتمتع بقدرة عجيبة على أن يضحي بنفسه في سبيل المبادئ و المثل، كما يتميز بالإيثار و الأنانية، و يكون مخلص و غير مخلص في آن واحد، اجتماعي و غير اجتماعي، يمكن أن يخضع خضوعا أعمى لقائد معين و ينحرف عن السلطة، هو مثالي و ساخر، لطيف و قاسي القلب، نزيه و فاسق، متفائل و متشائم، كثير التحمس و لا مبالي.

تعد مرحلة المراهقة هامة في تحديد الهوية، إذ يتأثر المراهق فيها بما يدعى بالتنشئة القائمة على التوقعات، و تتضمن هذه محاولات تعليم الأدوار المرتبطة ببعض ما يطلق عليه بالآخر المهم، فيتمثل المراهق نموذجا كقدرة لما يطمح أن يكون، و تلعب هنا وسائل الاتصال و الإعلام و مصادر التنشئة المختلفة دورا حاسما في تقديم و طرح هذه النماذج، يحاول هنا المراهق التماهي مع الآخر المهم، و يمثل هذا أحد الأوجه التي يقوم فيها المراهق ببناء شخصيته و تحديد هويته.

إذن تمثل المراهقة مرحلة انتقالية، تقدم للفرد فرص السعي إلى تكوين و تطوير الذات و الهوية، و هنا تختلف حرية الاختيار باختلاف الثقافات، « فالمجتمعات التي تقوم على الديمقراطية و التعددية و التي تحترم حقوق الإنسان تعطي عادة فرص أكبر للاختيار و يجب أن يكون الإنسان في نهاية هذه المرحلة قد وصل إلى اختيار نمطه الشخصي بتحديد هويته إلى درجة كبيرة، بعدها ينتقل إلى مرحلة الرشد»[1].

هناك مواقف كثيرة يمر بها الفرد و أصعبها فترة المراهقة، فرغم أنه يواجه في نهاية العمر مشكلة التعطل الوظيفي و هي مرحلة الخروج على المعاش، كما أن الطفل عندما يذهب إلى المدرسة لأول مرة، فإنه يشعر بفقدان الأمل و بخوف شديد، إلا أن فترة المراهقة

[1] عثمان إبراهيم، مقدمة في علم الاجتماع، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، 1999، ص 202.

تكون أشد قسوة من كل هذه المواقف، و يرجع الأمر إلى كون الدور الاجتماعي الذي ينبغي أن يلعبه الفرد غير واضحا في مرحلة المراهقة، فبالرغم أن المراهق أصبح في جسمه يشابه جسم أباه إلا أنه يحرم من أن يلعب دور أبيه، فيوجهه الأب بقوله" أنت مازلت طفلا ينبغي أن تفعل هذا أو ذاك"، و يؤنبه والديه لأنه ينبغي أن يسلك مسلك الرجال، فيقع هنا المراهق في حيرة شديدة، فإذا عاد إلى الطفولة يؤنبه لكونه أصبح ناضجا و تعدى مرحلة الطفولة، لكن إذا ما ذهب مذهب الرجال أرجعوه إلى الطفولة، و يصبح بذلك عاجزا عن تفهم دوره المطلوب منه على الوجه الصحيح، إذن الطفل له دوره و هو واضح في نفسه والراشد أيضا له دوره الواضح، فتبقى فقط مشكلة المراهق. و من بين الصعوبات التي تظهر في مرحلة المراهقة ما يلي:

-الصراعات النفسية:

- الصراع بين السعي لكي يكبر و يتحمل المسؤولية، و أن يبقى طفلا ينعم بالأمن و الحماية.

- الصراع بين السعي للاستقلالية، و الحاجة إلى المساعدة و الدعم و الاعتماد على الآخر، خاصة الوالدين.

- الصراع بين السعي للحرية و تحقيق الذات و الضغوطات الاجتماعية المتمثلة في القيم و المعايير الاجتماعية.

- الصراع بين ضبط الأنا الأعلى، و المثيرات و الضغوطات الخارجية.

- الصراع بين تحقيق الدوافع و إشباع الحاجيات من جهة، و ضرورة التوافق الاجتماعي و مطالب الواقع الخارجي.

- الصراع بين الضغوطات الجنسية، و الضغوطات الدينية و القيمية.

نظرا لمجموعة الضغوطات و الصراعات التي يعيشها المراهق، يجب الحذر في معاملته، و خاصة على الأبوين تقبل بعض التصرفات التي يسلكها أولادهم المراهقين، حيث يرى البعض أن المراهقة هي مرحلة كل الاحتمالات.

القرارات و الاختيارات:

على المراهق اتخاذ قرارات و القيام بالاختيارات التي ستحدد مستقبل حياته، ومن هذه القرارات و الاختيارات ما يتعلق بالمستوى التعليمي و نوعه، و منها ما يتعلق بنوع المهنة و الدخول فيها و الاعداد لها و التوافق معها، و منها أيضا ما يتعلق بالزواج، و قد تسبب هذه الصراعات تردد المراهق و ضعف قدرته على اتخاذ القرارات.

5) مشكلات المراهقة

تنبثق المشكلات الخاصة بالمراهقة من تضافر عوامل عديدة، ومن تشابك عمليات النمو و كذا تأثيرها على المراهق وكيفية تعامل أفراد العائلة معها، وتتميز المراهقة بمشكلات تتفاوت في الحدة والأثر على المراهق، منها ما تكون مرحلية تتلاشى بمجرد مرور هذه الفترة، ومنها ما تكون أيضا مرحلية مع درجة كبيرة من الحدة والمتعلقة بالصراع بين معتقدات المراهق ومفرزات الشعور بالمسؤولية بالنسبة للوالدين، ومنها كذلك المشكلات الحادة التي تؤثر باستمرار على حياة المراهق في المستقبل وحتى على المجتمع.

فالمراهقة مرحلة مليئة بالمشكلات لأنها توقظ الميلاد النفسي و الشعور الذي يتم بالتمييز النفسي بين الأنا و الوالدين، و تختلف مشكلات المراهقة من شخص لآخر، كما تختلف عند نفس الفرد من موقف لآخر، فقد يكون لدى فرد مشاكل مع أسرته، و عند فرد آخر مشاكل مدرسية، و لدى فرد ثالث مشاكل في عمله...، و نحن نعلم أن المراهقين يتغير سلوكهم بتغير خبراتهم و معارفهم، و أساس الصحة النفسية هو أن يحول الفرد مشاكل تسيطر عليه إلى مشاكل يسيطر عليها.

5-1) مشكلات بسيطة

أ) مشكلات صحية: و تتمثل في:

- ظهور حب الشباب أو عدم تناسق الجسم أو تأخر النمو مقارنة بالأقران.

- الإرهاق و الشعور بالتعب، و حالات الإغماء و الغثيان.

- « و ما يزيد من تعقد المشكلة عدم الوعي الأسري»[1].

ب) مشكلات نفسية

يتعرض المراهق لاضطراب نفسي لسبب الدوافع النفسية المتضاربة و التي لا يتم التناسق بينها، الشيء الذي يسبب له الشعور "بالتناقض الوجداني أو ازدواجية المشاعر التي تتميز بالتذبذب وعدم استقرار المشاعر، كأن يشعر مثلا بالانجذاب و النفور أو الحب و الكره أو الرضا و السخط إزاء المواقف. و ينجم الضغط النفسي من تراكم التوتر الناتج عن عدم القدرة على اتخاذ القرارات المناسبة، إذ يبقى المراهق متأرجحا بين نزعة طفولية تتميز بالهروب من المسؤولية و بين نزعة راشدة تجبره على القيام بما هو مناط به.

و من بين الأمراض النفسية التي قد تؤثر على حياة المراهقين نجد:

حالة الاكتئاب: و التي تعرف بحالة مرضية عند الكبار كما تصيب أيضا الصغار، و لا تختلف أعراض هذا المرض عند المراهقين عنه عند البالغين، و من هذه الأعراض ما يلي:

- الحزن الشديد و الفشل، النوم الدائم و الكسل.
- النظرات التائهة (بدون النظر إلى شيء معين).
- عدم الإحساس و الشعور بملذات الحياة.
- الفشل في الحياة و قلة التركيز و الإحباط.

[1] ميخائيل إبراهيم أسعد، مشكلات الطفولة و المراهقة، دار الجبل، بيروت، ط3، 1998، ص 363.

- عدم القدرة على التعبير عن الشعور أو الرأي.

- عدم القدرة على اتخاذ القرارات.

- روح الخوف و القلق و التشاؤم.

- فقدان الشهية و ضعف الذاكرة.

« انفصام الشخصية: الذي يعد مرض نفسي خطير، و يعرف بثلاث أعراض، وهي:

- تشتت الأفكار و بذلك يصبح المراهق لا يتحكم في ربط الأفكار.

- الهذيان و تخيل أشياء ليست موجودة في الواقع و بذلك يقتنع بها، نكوفه من مخلوق يلاحقه.

- الأوهام: مثل رؤية شخص غير موجود في الواقع، و يصعب إقناعه بعدم وجوده»[1].

ج) **مشكلات اجتماعية**: و التي تتمثل في:

-عجز المراهق عن القيام بعلاقات خارج الأسرة، و قد أشارت بعض الدراسات إلى نقص القدرة و الحيرة في المواقف الاجتماعية.

- الخوف من الخطأ.

- الخوف من لقاء الناس بحيث تقل القدرة على الاتصال بالآخرين و تقل أيضا القدرة على القيام بصداقات جديدة.

[1] الأحمد أمل ، بحوث و دراسات في علم النفس، مؤسسة الرسالة، ط1، دمشق، 2001، ص 231- 235.

- الميل الى الوحدة و نقص الشعبية و رفضه من طرف الجماعة.

كما يلجأ المراهق إلى الإفراط في الاهتمام بمظهره و تغيير لهجته في بعض الأحيان من أجل حصوله على القبول الاجتماعي، أو يقدم البعض على التدخين، و يزداد الأمر سوءا عندما يصل إلى إدمان على المخدرات، فقد يكون المراهق خجولا أو مجاملا لدرجة أنه يتورط في قبول الأشياء التي يعرضها عليه أصدقاؤه في الزيارات أو في الحفلات و المناسبات الاجتماعية.

2-5) مشكلات متوسطة

أ) المشاكل الأسرية

حين يتعرض المراهق للمشاكل السابقة الذكر فإن الأسرة تعمل على مساعدته لتجاوز الوضع، و في بعض الأحيان قد لا تكون الأسرة واعية بذلك الدور أو تكون غير قادرة على تقديم المساعدة، بحيث يعمل المراهق لكي يبرهن أنه أصبح راشدا و قادرا على الاستقلالية، و أنه ليس بحاجة إلى مساعدة الآخرين، فأي مساعدة منهم و خاصة من الأهل يعتبرها تدخلا في شؤونه الخاصة، و يصبح الأهل أمام مأزق حقيقي، فكيف يمكنهم مساعدة أبنائهم إن كانت المساعدة مرفوضة، و كيف يمكن التواصل معهم إذا كانوا يعتبرون أن كل اهتمام بهم يعتبر إهانة، و عندما لا تكون الأسرة واعية بالدور الذي ينتظرها في فترة مراهقة أبنائها، نجدها تدخل في صراع شديد بينها و بينهم، و يرى رواد مدرسة التحليل النفسي أن الصراع مع الأسرة في هذه المرحلة يعد من الخصائص النفسية للنمو، و أن الأهل يعتقدون أن أبناءهم قد تمردوا عليهم و قابلوهم بالعقوق و العصيان.

« و هناك عدة دراسات تناولت موضوع صراعات المراهقين مع الأهل، مثل دراسة ياما مورا(Yama Mura)، و دراسةلانذز (Landies) التي أشارت إلى:

- شعور المراهق بالاغتراب الشديد عن الوالدين.

- كراهية المراهق لسلوك و تصرفات الوالدين التي تتعلق بالعقاب والتسلط واللامبالاة، و هنا تجدر الإشارة إلى أن مشاعر الآباء، و مستواهم التعليمي وطريقة معيشتهم، من الأمور التي تستطيع أن تسبب الصراعات أو بالعكس تعمل على تجنبها»[1].

كما أن الصراعات التي تحدث بين المراهقين و بين جيل الكبار (الأبوين و المربيين و المدرسين) تعتبر ظاهرة صحية، و ليس معنى الصراع أن الأسرة زلزلت، أو أنها معرضة للخطر، بل هذا يدل على أن الجيل الجديد يتدرب من خلال هذا الصراع من أجل انتقاء أفضل خبرات الجيل القادم، و بذلك نبذ الخبرات التي لا تصلح.

يعتبر سن المراهقة سنا حرجا بالنسبة للأولياء، إذ يحاولون بعد أن إكتسبوا صورة شاملة عن الحياة و تحدياتها اجتناب الوقوع في نفس أخطائهم خصوصا أن سن الأربعين يمثل أزمة منتصف العمر « إذ أنهم في مرحلة التأمل و مراجعة الحسابات، فالنصف الأجمل و الأفضل من الحياة قد مضى بسرعة، و هم الآن في مواجهة المشكلات الوجودية، و بسبب التماهي الإسقاطي بأبنائهم يجدون أنفسهم شديدي الحساسية لأي خروج لابنهم عن مفاهيمهم و مثلهم التي يرغبون تحقيقها بعدما أن فشلوا بوسائلهم الشخصية»[2]، بمعنى أنهم يرون أنفسهم في أولادهم، وهناك من يضن أن ثقافة العولمة والإيديولوجيات التي

[1] أمل الأحمد، مرجع سبق ذكره، ص 231- 235.

[2] عبد الغني الديدي، مرجع سبق ذكره، ص 115.

أفرزتها اتجاهات العالم الجديدة و التي أثرت على شباب اليوم، من أهم الأسباب التي أدت إلى احتدام الصراع بين الأجيال، إذ لم تكن الحكمة القائلة بأن «أولادكم ليسوا لكم، أولادكم هم أبناء الحياة، إنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم» أكثر صدقا من أي وقت مضى مما هي عليه الآن ومستقبلا».

ب) مشكلات مدرسية

تعتبر المدرسة المحيط الاجتماعي الملائم للتفاعل بين المراهقين من أجل التنفيس عن ضغط السيطرة الأبوية، لكنها في نفس الوقت يمكن أن تكون وجه آخر لصراع الأجيال بين المربيين و المعلمين و القائمين على التربية و التعليم، و غالبا ما نجدهم يتعاملون بسلبية مع تمرد بعض المراهقين لينتهي بهم الأمر إلى الإنذارات المستمرة و التوبيخ، و حتى الطرد و الإقصاء، و نظرا لحساسيتهم المتزايدة فإن تحصيلهم يرتبط مباشرة بالتشجيع و التحفيز ليكون إيجابيا، و بالإهانة و التحقير ليكون التحصيل سلبيا، ويمكن حصر أسباب المشكلات التي تتعلق بالمراهقة في المدرسة فيما يلي:

- عدم وجود العلاقات الحميمية بين التلميذ و المعلم.
- الشعور بالخوف و عدم القدرة على اتخاذ موقف الدفاع عن الذات.
- انعدام التوجيه السليم.
- شعور المراهق بنقص الكفاءة للتحصيل المناسب.
- انعدام الاستقرار الأسري.
- تدني و ضعف ذكاء التلميذ.
- نقص الأنشطة الترويحية المنظمة في المدرسة.

3-5) مشكلات حادة

لا تفصل المراهق عن أداء الدور الاجتماعي إلا البعض من الخطوات، و بذلك يتحول من المفعول به إلى الفاعل الحقيقي، الشيء الذي يقودنا إلى تجاوز الكلام عن اكتمال النمو الجسمي و العقلي، و سلامة الجهاز التنفسي و الصراع بين الأهل و بينه، إلى الحديث عن إشكالية الهوية عند المراهق، وهي القدرة على الإنجاز و تحقيق الأهداف الاجتماعية أو الانحراف عنها، و الاحساس بالاغتراب، فإذا واجه كل هذه المشكلات و مثيلاتها، و بالخصوص إذا كانت أغلب مشاكل المراهقين في مجتمع ما، فإنها تصبح أكثر من مشاكل مرحلية تتعلق فقط بفترة محددة، و مما لا ريب فيه أنها ناتجة عن التنشئة غير البناءة القائمة على الضغط و الترهيب و العقاب و الإساءة اللفظية للمراهق و عدم تشجيعه على اكتشاف ذاته و قدراته و كبت رغباته، و بالتالي إنكاره لهويته و التنصل من قوميته، و سنحاول في التحليل التالي معرفة مدى توسع الهوية الثقافية و الفراغ الوجداني الذي يعاني منه الشاب المراهق، و من أهم هذه المشكلات نجد ما يلي:

أ) أزمة الهوية: « حين تحدث أريكسون عن اكتساب المراهق للهوية كنتيجة لعمليات النمو، فإنه أشار إلى المشكلات الحادة التي تتعلق أيضا بفقدانه للهوية مقابل ذلك، إذ يعجز عن الإجابة عن التساؤلات التالية: من أنا؟ و ما دوري في أسرتي؟ و أصدقائي؟ ومحيطي؟ و إلى أين و لمن أنتمي؟ و غالبا ما تتناقض فكرة المراهق عن ذاته نفسيا و جسديا و اجتماعيا و دينيا و ثقافيا، عن فكرة الآخرين عنه، و لا بل عن تلك الصورة المثالية

التي رسمها لنفسه في المستقبل، الشيء الذي يمكن أن يؤدي إلى اضطراب الهوية، و حتى إلى فقدانها، و بعد ذلك حدوث الأزمة التي ستنطوي بدورها على أزمات فرعية»[1].

و لهذه الاشكالية سبع محددات وفق ما يراه إيريكسون:

- الاتجاه الزمني مقابل الانتشار الزمني: حيث أن المراهق لا يشعر بقيمة الوقت و لا يمكن استثماره في اكتشاف هويته، و بذلك يحدث انتشار الزمن و بمعنى أنه لا يوجد وقت محدد يستغل فيها المراهق قدراته و مهاراته الخاصة و التي تميزه عن الآخر.

- الثقة بالنفس مقابل الغباء الوجداني: يحدث الغباء الوجداني أو عدم الثقة بالنفس عندما يكون تناقض بين إدراك المراهق عن ذاته و لنفسه و إدراك الآخرين له، فمثلا إن وبخ أحد المعلمين تلميذه بقوله " أنت لا تستطيع إتمام المرحلة المتوسطية، فبذلك سيفقد التلميذ المراهق الثقة بالنفس، لأنه كان يرى نفسه قادر على التحصيل الجيد بينما يرى معلمه العكس، و بمعنى آخر فإنه يترك معرفة هويته للآخرين و يتخلى هو عنها، و ينجم عن ذلك الشعور بالبلادة الوجدانية و اللامبالاة.

- تجربة الأدوار مقابل الهوية السلبية: بسبب عدم إدراك المراهق لذاته فإنه يقوم بتجريب أدوار لا تناسبه، فيصل إلى التطرف و إلى أدوار غير ناجحة، أو إلى أدوار طموحة جدا بحيث لا تتماشى مع قدراته و إمكانياته.

- « توقع الإنجاز مقابل حاجز العمل: و يتشكل نتيجة تجريب الدور السلبي الذي لا يليق بالمراهق إلا شلل العمل و ضعف المردودية، إذ يتوقع أنه سيصل إلى أهداف مبهرة بأثير أحلام اليقظة لتبرير القرارات غير الصائبة، لكن سرعان ما يزول الحلم و يصطدم بالواقع

[1] أمل الأحمد، بحوث و دراسات في علم النفس، مرجع سبق ذكره، ص 93.

الحقيقي، و كمثال عن ذلك أن العديد من تلاميذ المرحلة المتوسطية و الثانوية يتركون المدرسة و يضنون أنهم سيحققون نجاحا كبيرا في سوق العمل و أن هذا هو الدور الذي يناسبهم و لكنهم يفشلون في ذلك في النهاية، لأنهم لا يربطون بين الجهد و المثابرة و التصميم و النجاح.

- الهوية الجنسية مقابل الأثنية الجنسية: يعيش بعض المراهقين حالات من الصراع بين الذكورة و الأنوثة، حيث يرغب بعض الذكور في أن يكونوا إناث و ينجم العكس عن الإعجاب بمتطلبات الدور بالنسبة للجنس الآخر، وتشكل هذه عقبة أخرى دون تشكيل مفهوم إيجابي عن الذات و بذلك تمنعه من اكتشاف هويته»[1].

- الاستقطاب القيادي مقابل السلطة: إن إبداء الرأي والمناقشة في الأسرة أمر إيجابي، ولا يختلف عليه اثنين، ولكن السلطة لا يمكن أن تكون محل نزاع و يجب أن تكون بيد الوالدين، حيث أنها تعبر فقط عن شكل تنظيمي، وهو ما يفرضه بعض المراهقين ويضنون بأنهم غير ملزمين بأي ضبط، لا يجب أن تحكمهم أي قوانين أو حدود، حيث أن تمركز السلطة بيد الأبوين لا يعني القهر و التسلط، بل يمثل خدمة معنوية لأهداف المجتمع، «فما يدين به الوالدين من قيم و معايير وما يلتزمان به سيكون له أثر كبير في حياة الأبناء، فالوالدين اللذان يلتزمان بمعايير راقية ويعتزان بقيم راسخة إنما يؤلفان معينا لا ينضب من القوة الروحية للمراهق»[2].

-الاستقطاب الإيديولوجي مقابل انتشار المثل: مثلما سبق و أن أشرنا إليه أن المراهق شديد الميل إلى التساؤل و النقد، عنده فلسفة حياة خاصة به، و الإشكال الذي يحدث

[1] أمل الأحمد، نفس المرجع، ص 95.

[2] عبد العلي الجسماني، مرجع سبق ذكره، و ص 229.

لبعض المراهقين أنهم لا يتمكنون من تبني مواقف خاصة، فتتميز أفكارهم بالضياع و التشتت، فنجد مراهقا يميل مرة إلى التصرف الديني، و نجده مرة أخرى ملحدا أو عصريا مسرفا في التألق، الشيء الذي يدل على عدم وقوفه على هوية معينة، بل هي هوية غير متماسكة و مائعة.

كما يعبر أحمد عزت راجح عن أهم الصراعات التي يعاني منها المراهق على هذا النحو:

- الصراع بين مغريات الطفولة و الرجولة.
- الصراع بين الاحساس الشديد بذاته و الاحساس الشديد بالجماعة.
- الصراع الديني بين ما تعلمه من الشعائر، و بين ما يصوره له التفكير الجديد.
- الصراع العائلي، بين الميل إلى التحرر من القيود الأسرية و بين سلطتها .
- الصراع بين مثالية الشباب و الواقع المعاش.
- الصراع بين جيله و الأجيال السابقة.
- مشكلات الانطواء و القلق و الخوف.

تتجلى مشكلات المراهق في محاولته إظهار رغبته في التردد والخجل و العزلة و الاكتئاب، و يتسم المراهق المنطوي بأحلام اليقظة، و يعيش صراع مستمر بين رغباته و بين القيم الدينية. بالإضافة إلى كل المشكلات التي سبق و أن ذكرناها فإن المراهق العربي بصفة خاصة يعاني من تداعيات التخلف الحضاري و الفكري، و نقص الوعي التربوي و الثقافي، فمن جهة يضع المجتمع كل آماله في النظام التعليمي الحكومي و الذي بدوره يعمل على تنشئة الطفل و المراهق اعتمادا على النموذج الغربي، فإن تطبيق المعايير التربوية المستوردة قد يؤدي إلى الوقوع في الخطأ الكبير و الذي يتمثل في إعداد الشباب لبيئة غير بيئتهم ثقافيا و اجتماعيا ودينيا، « فالأمر هنا يتعلق بصياغة الفرد و قولبة الأجيال، و هو مصير

الأمة ذاتها، ومنحها كيانا مستقلا، و ذلك بالتعامل مع الآخرين دون أن يشوه أو يفقد هويته بالذوبان في المجتمعات الأخرى، أو يؤول إلى حالة من الهوان و الميوعة »[1].

و من هذا فإن النظام التربوي نفسه بإمكانه أن يقود المراهق إلى مشكلات عويصة، فمن جهة فنجد أن مجتمعاتنا قد ورثت المحاسن لكن ورثت المساوئ أيضا، بحيث أهملت الجانب التربوي و غلب عليه طابع العفوية و التلقائية و غياب التخطيط بتسطير الأهداف، و للأسف الشديد فإن مجتمعاتنا تطيل فترة الطفولة و تمجد الاعتماد على الغير حتى تخرج الشاب من الجامعة في سن الثالثة والعشرين، يضل عالة على الأسرة و المجتمع ماليا، اجتماعيا و ثقافيا، و الآباء يمنون الشعور بالانهزامية عند المراهق بإحباطه و إذلاله، بدلا من محاولة استيعابه و توجيهه السليم.

[1] حسن شمسي باشا، كيف تربي أبناءك في هذا الزمان، دار القلم، دمشق، ط2، 2002، ص 75.

المبحث الثاني: واقع مفهوم المراهقة

1) النظريات المفسرة للمراهقة:

1-1) الاتجاه النفسي:

يمثل هذا الاتجاه كل من ستانلي هول Stanley Holl و فرويدFreud، حيث يعتمد على التخولات البيولوجية و صلتها بالنضج، فالمراهقة مرحلة نمائية تحدث فيها تغيرات بيولوجية عميقة و تنعكس بشكل كبير على سلوكيات المراهق، و على نظرة الأفراد الآخرين إليه، فهي ميلاد جديد يتميز بالضغوط و الحيرة و التغيرات السريعة، و يرى هول أنها إعلان لبداية الوظيفة الجسمية التناسلية. فبالنسبة لهول، المراهقة مرحلة مهمة جدا، يمكنها تغيير مسار الحياة المستقبلية، و تمثل الوقت الذي فيه تتحدد الأدوار الاجتماعية، و تنمو القيم من جديد، إذ تنمو القدرة على التفكير ويصبح تفاعل المراهق مع الأفراد الآخرين أكثر نضجا و وعيا.

كما نجد أن هذا الاتجاه يركز كثيرا على المحددات الداخلية للسلوك، و يبين أن مخطط التطور للنوع البشري يكمن في التركيبة الوراثية لكل فرد، فيكون التطور من مرحلة التصور إلى مرحلة النضج، و تعرف بنظرية الشدة و المحن[1]، و تركز هذه النظرية على أساس أن الانسان يلخص في مسار حياته تجربة البشرية كلها، ابتداء من البدائية إلى المعاناة و مرحلة الآلام و الجهد، و تعتمد على العوامل البيولوجية، حيث تهتم بوراثة الخاصيات البيولوجية للجنس البشري التي تدخل في تركيب الموروثات، فالطفل حتى

[1] Richard Clutier, psychologie de l'adolescence, Eska, Paris, 1982, pp 8-9.

سن الرابعة يمثل المرحلة البدائية " شبه الحيوانية في تاريخ البشرية، أما المراهقة فهي المرحلة الانتقالية من البدائية إلى التمدين، و تأتي من هنا العاصفة و المعاناة.

و توضح هذه النظرية أن المراهقة تعد مرحلة تغير مهم مصحوب بالتوترات والصعوبات في التأقلم، و أن التغيرات الفيزيولوجية تشكل عاملا حاسما في نشوء هذه الصعوبات و التوترات، « و تعتبر المراهقة كفترة ميلاد جدية، لأن السمات الإنسانية الكاملة تولد في هذه الفترة، و الحياة الانفعالية للمراهق تظهر بحالات متناقضة فمن النشاط و الحيوية إلى الكسل و الخمول، و من المرح و الفرح إلى الحزن، و من الخفة إلى الفضاضة»[1].

كما تشهد هذه المرحلة ظهور أرقى و أكمل السمات الإنسانية، و تظهر فيها وظائف هامة لا وجود لها من قبل، و كل خطوة ارتقائية تتم بنوع من الانهيار للعقل و الجسم و الأخلاق، يؤكد الجنس تسلطه و تحكمه في مجال بعد مجال، و يباشر فاعليته و تأثيراته المدمرة من خلال صور كثيرة من الرذيلة السرية و المرض.

أما مرحلة المراهقة عند فرويد فتتميز بشدة الأعراض العصبية المتعلقة بطبيعة النمو الجنسي منذ الطفولة إلى المراهقة، فالرغبة الجنسية التي كانت هادئة في مرحلة الطفولة تظهر بقوة عظيمة و تستيقظ أيضا الدوافع العدوانية السابقة، و تضطر بعض الدوافع الجنسية الجديدة أن تكبت و بذلك تظهر على شكل ميول عدوانية هدامة، ما يزيد من تعقيد الأزمة، و يعتبر فرويد مرحلة المراهقة كمرحلة أخيرة في عملية النمو (النفسي و الجنسي).

[1] سامي محمد ملحم، علم نفس النمو، ط1، دار الفكر، الأردن، 2004، ص 344.

نقد النظرية النفسية (البيولوجية)

من الانتقادات التي وجهت إلى النظرية البيولوجية نجد عدم اهتمامها بالمجتمع في محاولتها لتفسير مرحلة المراهقة، فلا داعي للأولياء و المربين القلق على التصرفات غير المرغوب فيها اجتماعيا، بما أنها تمثل انعكاس لحقبة من التاريخ الوراثي الفلسفي، حيث أن هذه التصرفات ستنتهي مثلما ظهرت من خلال التطور الجيني دون أي تدخل للمجتمع.

2_1) النظرية الثقافية الاجتماعية

يتزعم هذا الاتجاه كل من بندكت و ميد، إذ يركزان على النمطية الاجتماعية و تأثير الأشكال الثقافية السائدة، فالمراهق في المجتمعات المتحضرة يحتاج إلى مدة زمنية للتوافق مع عالم الراشدين كذات اجتماعية مندمجة و فاعلة، حيث تتقلص هذه الفترة الزمنية كلما كان المجتمع أقل تحضرا، فلا تتطلب عملية التكيف من المراهق مجهودا كبيرا، و هذا تبعا لتقارب و تشابه توقعات المجتمع لكل من أدوار المراهقين و الأطفال و الراشدين على حد سواء، من حيث الوضوح و التحديد، « في حين أن أدوار المراهق في المجتمعات المتقدمة أكثر تعقيدا و تحديدا، الأمر الذي يجعل فترة المراهقة تطول أكثر، حتى يتحصل المراهق على الدور المناسب، الشيء الذي يمنح الأشكال الثقافية أهمية و دورا أقوى حدة و أكثر تأثيرا عن ذلك النضج الجنسي و التأثير الفطري في تحديد شخصية المراهق»[1].

و تختلف أزمة المراهقة في مضمونها و شكلها و حدتها من مجتمع لآخر، ومن ثقافة لأخرى، و يعكس المراهق في أزمته أولا و قبل كل شيء ظروف اجتماعية وحضارية معينة، و لا ظروفا بيولوجية أو نفسية، فلا تكون الأزمة استجابة لتغيرات داخل الفرد

[1] Richard Cloutier, Psychologie de l'adolescence, op.cit., p23.

نفسه، بل تكون نتيجة لاستجابة البيئة (المجتمع و الحضارة) التي يعيش فيها و التغيرات التي تطرأ عليها. فمن نماذج الدراسات الكلاسيكية في هذا السياق، دراستان لمارغريت ميد M Mead، الأولى كانت عن المراهقات في مجتمع (ساموا)، حيث تبدأ ميد دراستها بهذا التساؤل: هل المراهقة تكون بالضرورة فترة أزمة و عاصفة لا سبيل لتفاديها؟ و في ظل الدلائل العديدة التي قدمتها لها الملاحظة، ترد ميد على هذا التساؤل بالنفي، فالطفلة الصغيرة في ساموا تختلف عن الطفلة التي تكون في مرحلة النضج الجنسي في ناحية واحدة، هي أنه يوجد عند تلك المراهقة تغيرات جسمية غير موجودة عند الأصغر، فليست هناك فوارق كبيرة في الوضعية الاجتماعية تميز المراهقات عن البنات اللواتي سيصبحن مراهقات بعد سنتين مثلا، أو عند البنات اللواتي كن مراهقات منذ سنتين، و بذلك تفسر ميد عدم وجود المراهقة في مجتمع ساموا و وجود أزمة المراهقة عند المجتمع الأمريكي كمثال للمجتمع الصناعي بما يلي:

- « إرخاء الزمام للشباب في ساموا، بحيث أنه لا يوجد لضبط عنيف في أي شيء، مما يجعل النمو أو عملية النضج بسيطة و سهلة، عكس المجتمع الأمريكي الذي يعزز الضبط الاجتماعي الصارم ليجمع كل جوانب الشخصية والاتجاهات و القيم وأساليب السلوك.

- نقص البدائل التي على المراهق أن يختار بينها، و وضوح المجال في ساموا في مقابل كثرة الأشياء التي يكون على المراهق أن يختار منها و بذلك تعقد المجال و عدم وضوحه، و تناقض القيم التي تحكم الحالات المختلفة، بل و حتى الحالة الواحدة أحيانا في المجتمع الأمريكي، كمثال تعارض القيم المعلنة مع السلوك الفعلي، و وجود تناقض بين ما يسمح به للمرأة و ما يسمح به للرجل.

- المساواة في معاملة الأطفال في مجتمع ساموا بغض النظر عن ترتيب الإخوة، والجنس و السن، و هو ما يحدث أيضا في المجتمع الأمريكي.

- عدم وجود علاقة عاطفية بين الآباء و الأبناء في ساموا، حيث تتجه العلاقة إلى الجماعة كلها، عكس المجتمع الأمريكي، أين تكون علاقة الآباء بالأبناء وثيقة و حميمية، و خاصة في الطفولة.

- النظر في حقائق الجنس و الموت و الحياة و غيرها، على أنها مسائل تعني الصغار و الكبار في ساموا، أما في المجتمع الأمريكي فيضرب ستارا من الصمت و السرية، و ينجم من كل هذه الأمور ندرة الأعراض العصبية، و كذا المواقف التي تبعث الألم أو القلق أو الخوف في نفوس المراهقين في ساموا»[1].

3-1) النظرية الحقلية

يتزعم هذا الاتجاه Theory Field تيوري فيلد و Kurt Levin كيرت ليفين، و هذه النظرية ليست خاصة بالتعلم فقط او بعلم النفس وحده، إنما هي نظرية عامة تتعلق بأكثر من فرع من فروع الفلسفة و العلوم الاجتماعية و غيرها، و هي علوم ترتبط كلها بحقائق الكون و نظامه، و اهتمت نظرية المجال بدراسة سلوك الفرد كحصيلة مجموعة من العوامل و الفروض التي قام عليها ليفين نظريته و المتمثلة في:

- أن جميع المعارف و الحوادث تحدث في هذا الكون دائما في مجال معين.

- لكل مجال خصائص و تركيب خاص تفسر في نطاقه الحوادث المحلية.

[1] نفس المرجع، ص 43.

- ترجع خصائص أي عنصر من عناصر مجال ما إلى قوى المجال المؤثرة عليها.

- الحاضر أهم من الماضي و المستقبل، حيث تؤثر تجارب الماضي وخبراته في الموقف الحاضر على صورة تذكر، و هذا التذكر و الاسترجاع يتأثر بدوره بحالة الفرد الحالية وقت التذكر.

- المجال الحيوي للفرد الذي يمثل تفاعل قوى ناجمة من طبيعة تركيب الموقف نفسه و كذلك تنظيم ما به من علاقات، و القوى الدافعة عند الفرد و التي تتمثل في ميوله و حاجياته و اتجاهاته وقيمه.

لقد جاءت هذه النظرية للتوفيق بين تلك التفسيرات النفسية المتطرفة الكلاسيكية و التفسيرات الاجتماعية الحضارية، إذ يركز هذا الاتجاه على التفاعل بين الثوابت الداخلية و الخارجية للسلوك، كما يركز بوجه عام على عامل الصراع في مرحلة الانتقال من الطفولة إلى مرحلة الرشد، و من المجال المعروف إلى المجال المجهول، و يدرك المراهق على أنها:

- فترة تحول في الانتماء إلى الجماعة، إذ يرتبط بعادات و قيم جديدة ممثلة من طرف الجماعة التي ينتمي إليها مجددا (و ليست جماعة الأطفال التي ينتمي إليها).

- يعتبر الانتقال من جماعة الأطفال إلى الراشدين في الانتماء انتقال من الوضع المعروف إلى الوضع المجهول بالنسبة للمراهق، إذ يصعب عليه التحرك نحو هدفه بوضوح.

-إن التغيرات الجسمية و الفيزيولوجية التي تحدث للمراهق أثناء هذه المرحلة تجعله يركز اهتمامه أكثر حول مراقبة نفسه، و تظهر في هذه الفترة اهتمامات و أهداف و رغبات جديدة لدى المراهق، تحدث فيها تغيرات عقلية و انفعالية و اجتماعية، لكن لا يستطيع

تحقيقها كلها، الشيء الذي يولد لديه بعض التعقيدات مثل التوتر و القلق و بروز الكثير من المشكلات، و بذلك يختلط عنده الواقع بالخيال»[1].

[1] سامي محمد ملحم، علم نفس النمو، مرجع سبق ذكره، ص 345.

2) **أنواع المراهقة**

1-2) المراهقة المتكيفة

تتسم المراهقة بالهدوء نسبيا و تميل إلى الاتزان العاطفي و الاستقرار، و تكاد تخلو من التوترات الانفعالية الحادة و العنف، و علاقة المراهق بالمحيطين به حسنة بصفة عامة، و لا يؤثر تمرده في الغالب على الآباء أو ثورته في الأسرة، كما يحس المراهق بمكانة في مجتمعه و بتوافقه معها و يرضى عن نفسه و لا يسرف في أحلام اليقظة أو الخيالات أو غيرها من الاتجاهات السلبية، و بوجه عام فإن هذا النوع من المراهقة ينمو حول الاعتدال و نحو الإشباع المتزن و اكتمال الاتجاهات المختلفة.

2-2) المراهقة الانسحابية المنطوية

« يتميز هذا الصنف من المراهقة بالانطواء و الخجل و العزلة الشديدة و السلبية، و كذلك بإحساس المراهق بالنقص و عدم الملائمة، و يرتكز القسط الأكبر من تفكير المراهق على نفسه و مشكلات حياته، أو على التفكير الديني المتطرف، و تطغى عليه أحلام اليقظة و هواجس كثيرة، تصل في بعض الحالات إلى حد الخيالات المرضية و الأوهام، و من العوامل التي تؤثر في هذا الشكل من المراهقة عدم مناسبة الجو النفسي للأسرة و إنكار المشرفين على تربيته لرغباته و حاجاته المتطورة»[1].

3-2) المراهقة العدوانية المتمردة

تتسم هذه المراهقة بالثورة و التمرد على السلطة، السلطة الوالدية أو سلطة المجتمع الخارجي، إذ يميل المراهق فيها إلى توكيد الذات و التشبه بالرجال و تقليدهم في بعض السلوكات

[1] صاموئيل منيغاريوس، أضواء على المراهق المصري، مكتبة النهضة، مصر، 1957، ص 22.

كالتدخين و إطلاق الشارب و اللحية، و قد يكون السلوك العدواني عند هذه المجموعة مباشرا و صريحا يتمثل في الإيذاء، أو غير مباشر يأخذ صورة العناد، كما تنتاب أحلام اليقظة المراهقين في هذا الشكل، و لكن بدرجة أقل من الشكل الانطوائي.

3) أساليب التربية في مرحلة المراهقة

- يجب أخذ الفروق الفردية بين الجنسين بعين الاعتبار « حيث تقوم التربية في وقتنا هذا على التعليم المختلط بين الجنسين، بدون الأخذ بعين الاعتبار تلك الفروق العاطفية و الذهنية و الجسمية بين الجنسين، فمثلا نجد من الناحية العاطفية المراهق الذكر يحس مع يقظة الإثارة الجنسية بنمو روح الهجومية و السيطرة عنده، أو الرغبة في استقلاله العاطفي عن الأهل ممزوجة بشيء من الكراهية لهم»[1]، فإذا كانت مثلا الأسرة متسلطة فإن المراهق يميل إلى الانحراف مع جماعات الرفاق و الهروب، محاولا تأكيد رجولته و ذاته و لو كان بالانحراف، و لذلك فالتربية هي الوسيلة التي يمكن أن تقلص من هذه الهجومية و تعويضها و استغلالها بوجه إيجابي بتوجيهها نحو النشاطات الاجتماعية و الثقافية، كالرياضة و الفنون، « أما بالنسبة للفتيات المراهقات فتكون حدة الاستقلالية عن الأهل أقل، حيث تتخذ طابعا هادئا نوعا ما، وتكون الاستقلالية لدى الإناث بغية إثارة الاهتمام بها، من أجل كسب التأييد عن طريق الانصياع و الطاعة، و تجعل هذه الوضعية الأنثوية البنت مقبولة أسريا و اجتماعيا أكثر من الذكر الذي يؤكد ذاته و لو بالتحدي و العنف، في حين أن الفتاة تفرض ذاتها عن طريق التراجع من أجل الجذب و الإغراء».

و يختلف الذكر و الأنثى من الناحية الذهنية، حيث يميل الذكر إلى المنطق و التجريد و المواد الرياضية و العلمية و المفاهيم العامة الثابتة التي لا تخضع لمؤثرات العواطف، و أيضا الميل إلى البحث و البرهان العقلي و كل ما هو حسابي تقني، في حين تميل الفتاة إلى

[1] عبد الغني الديدي، مرجع سبق ذكره، ص 182.

الملاحظة و الحدس و التفكير في الأشياء في سطحيتها لا بتفاصيلها، و هي أكثر انفعالية، الشيء الذي لا يؤهلها إلى ممارسة كل ما يتطلب التجرد من العواطف.

إن التربية الناجعة هي التي تأخذ بعين الاعتبار الفوارق بين الجنسين و التي ذكرت سابقا، و يتم ذلك من خلال:

- تعزيز صفة الأنوثة لدى الإناث و احترامها و اعطاءها قيمة و أهمية، ونفس الشيء بالنسبة للذكور.

- التربية الصائبة و مطالبها المختلفة لكلا الجنسين و خصائصها الطبيعية و الفطرية هي التي تهتم بشخصية المراهق.

- يجب تعديل المقررات الدراسية و إعادة النظر في محتوياتها، و كذا تعديل طريقة الامتحانات والاختبارات بما يتلاءم و الروح العلمية.

4) التوعية بخصائص المراهقة و حاجاتها

يحتاج المراهق إلى الكثير من التوعية بالتغيرات الجسمية التي يمر بها، و انعكاساتها على نسفه حتى يتمكن من استيعاب كل هذه التغيرات و تقبلها و التأقلم معها، و يتم ذلك عن طريق التوعية، الوعظ و الإرشاد و التفهم، دون فرض الرأي عليه أو التعصب له، لأن ذلك سيؤدي إلى مزيد من التمرد، « حيث تهدف هذه التوعية بدورها إلى جعل المراهق يعيش هذه المرحلة دون مشاكل، وذلك بتعزيز الاختلاط السليم، و قيم الحب و الصداقة و الشرف و احترام الرجولة و الأنوثة واحترام شخصية الشريك، فلا ميوعة و لا تهتك و لا انحلال من جهة، ولا تشدد و لا كبت من جهة أخرى»[1].

باعتبار أن الابن الأكبر يكون في غالب الأحيان أكثر حساسية، و يظهر ثورة و تمردا ضد أسرته و أيضا في مدرسته، و ذلك لاعتقاده أن الأب أو المربي يمارسان سلطة عليه، و يعملان على تقييد حريته و يشكلان حاجزا أمام إثبات ذاته و شخصيته، و أمام هذه الاعتقادات لابد على أفراد الأسرة و المدرسة مرافقة و تفهم المراهق في هذه الفترة، و اعطاءه رعاية مهمة تجعل هذه المرحلة تمر بسلام و بدون صعوبات، « فالأسرة تعتبر المحيط الأول الذي ينشأ فيه المراهق، و لا يمكنه الانفصال عنه، بالرغم أنه يحاول ذلك، لتحقيق نوعا من الاستقلالية الفردية و التحرر من القيود الأسرية، و لكي تتمكن الأسرة من السيطرة على أبناءها توجيههم خلال هذه الفترة، لابد أن توفر الجو الأسري المناسب، و ذلك من خلال توفر العوامل التالية»[2]:

[1] عبد الغني الديدي، مرجع سبق ذكره، ص 186.

[2] ميخائيل إبراهيم أسعد، مشكلات الطفولة و المراهقة، مرجع سبق ذكره، ص 113.

الكيان العضوي: فالمراهق بحاجة كيان عضوي متماسك للأسرة، يساعده على مواجهة مطالبه النفسية و الاجتماعية، فالأسرة التي تتميز بالكيان العضوي تسعى إلى بناء شخصية الأبناء بصورة مستقلة، و تتسم الأسرة ذات الكيان العضوي بالميزات التالية:

- يجب أن يسود الوئام داخل الأسرة ذات الكيان العضوي، و هذا لا يعني أنها تخلو من من الخلافات، و لكنها خلافات من وجهات النظر فقط، و تقوم الأسرة بتفادي نشوبها، و كذلك تجنب التيارات المتصارعة من أجل الحفاظ على استمراريتها.

- قضاء معظم الأوقات مع بعضهم البعض، مما يزيد من توطيد و توثيق العلاقة بين أفرادها، و تمسكهم بنفس الأخلاق و القيم.

اجتماعات الأسرة: لكي تحقق الأسرة كيانها و تماسكها لابد لها أن تقوم باجتماعات بصورة متقاربة و منتظمة، و أن تضم هذه الاجتماعات كل أفراد الأسرة، إذ تعمل على تنمية أفكار الأبناء و تغرس فيهم الثقة بالنفس و بذلك التخلص من الخجل و الخوف، و تكون هذه الاجتماعات بمثابة تعويد و تدريب الأبناء على مواجهة مختلف مواقف الحياة.

ثقافة الأسرة: تضم ثقافة الأسرة قيمها و عاداتها و تقاليدها و معتقداتها، و على الأسرة نقل هذه الثقافة لأبنائها بالتلقين و المحاكاة، و تتميز الأسرة المثقفة باكتسابها لقدر كبير من الثروات الثقافية، و بتمكنها من تقديم أكبر قدر ممكن من الخبرات لأطفالها عن طريق الكتب و الجرائد والمجلات لتدريبهم على الاطلاع، و إنماء روح النقد و المناقشة من خلال آراء المؤلفين و الصحافيين، و كذلك توفير وسائل الإعلام المختلفة في المنزل مع ضرورة مراقبتها، إذ تلعب هذه الوسائل دورا كبيرا في إثراء المعارف وتوجيهها من خلال كل ما تقدمه من معلومات ثقافية و علمية، إضافة إلى ذلك زيارة الأولياء للمدرسة

و متابعة أبنائهم من خلال مقابلة المعلمين و المشرفين على دراستهم، و الذين يواجه أولادهم معهم مشكلات معينة، مع محاولة إيجاد أسباب و حلول لإخفاق الأبناء في بعض المواد.

توفير الحرية: و نقصد حرية التصرف و التعبير، فإذا أردنا إسقاط هذا المصطلح على البيئة الأسرية، فإننا نجد أن هذه الأسرة منفتحة و تلقائية و متقبلة لآراء أبنائها، وفيها يحاول الأبناء و حتى في سن المراهقة إبداء رأيهم و مشاركتهم في اتخاذ القرارات، و لهذا فعلى الأسرة احترام أبنائها و خاصة الإنصات إليهم ثم محاولة توجيههم و تنويرهم إن لم تكن صائبة، دون توبيخهم أو الإساءة إليهم، إذا ما قاموا بتصرف غير مناسب أو أبدوا رأيا مخالفا لعرف الأسرة و عادات المجتمع، و من الميزات التي تتسم بها الأسرة الحرة (أو الديمقراطية) نذكر ما يلي:

- حرية النقد: حيث أن الأسرة الحرة تحاول دائما تشجيع الأبناء على التعبير عن مشاعرهم سواءا بالرضا أو الرفض لموقف ما، فتعبير المراهق عن رأيه لما يدور حوله هو تدريب على المناقشة بتوضيح سبب الرفض و القبول، الشيء الذي يعلمه الشجاعة في المواجهة.

- منح فرصة التصرف للأبناء لإظهار قدراتهم و احترام تباين الأمزجة الفردية، و خاصة أن المراهق يحاول أن يبدع لكي يبين للآخرين أنه قادر على تحمل المسؤولية.

الروح الدينية: لكل أسرة عقيدتها التي تؤمن بها، و تكون هذه العقيدة موروثة أو معتنقة من طرف الأسرة، فكلما شجعت هذه الأخيرة أبناءها و تأصلت الروح الدينية لديهم، كلما صارت تنشئتهم صائبة، و يكون هذ التشجيع من خلال ممارسة الأولياء للشعائر الدينية، لتنتقل فيما بعد عن طريق المحاكاة و التقليد إلى الأبناء، و أيضا باقتناء الكتب الدينية و المصاحف و وضعها في متناول الأبناء المراهقين و مصاحبتهم الى دور العبادة،

الشيء الذي سيجعلهم أكثر اعتيادا عليها، و مناقشة القضايا الدينية و المواظبة على الصلاة "فالتربية الدينية أهمية

قصوى في مرحلة المراهقة، إذ أن المراهقين في تلك الفترة يلبسون المثل العليا، فلا بد للأسرة أن تستغل هذه الفرصة لدعم الروح الدينية في نفوس المراهقين، كما تمثل هذه الفترة فترة التشكيك في الدين"[1].

و ما يمكن قوله عن الأسرة أنها لا بد أن تكون معتدلة، فلا إفراط ولا تفريط، بحيث أن انعدام الجو الملائم للمراهقين داخل الأسرة قد يؤدي بهم إلى الانحراف بسبب الضغوطات العائلية، و يتجسد ذلك في تمردهم عليها و الخروج عن قواعدها و نظمها، و بذلك الخروج عن الضوابط و القوانين المجتمعية.

دور المدرسة: تعتبر المدرسة المحيط الثاني الذي يتفاعل معه المراهق بعد الأسرة، كما تعتبر أيضا الهدف الثاني في تمرده ضد السلطة المدرسية و المدرس" بحيث توجد حساسية كبيرة في العلاقة بين المعلم و المراهق الذي لديه صعوبات في التكيف بسبب المشاكل النفسية و الاجتماعية، إذ تظهر مشاكل الكره و العناد و المعارضة، باعتقاد أن المدرس مصدر السلطة، لقيامه بواجبه على أحسن وجه، وسيطرته على زمام الأمور و التحكم في القسم، و لكن بالرغم من وجوب فرض الأستاذ لهذه السيطرة فيجب عليه أن يتميز ببعض الصفات التي تجعل تلاميذه يحبونه ويثقون به، و نذكر من هذه الصفات ما يلي:

- عدم السخرية من التلميذ، لإفادة المشاكل النفسية التي تنجم عن ذلك.

[1] نفس المرجع المرجع، ص 116.

- إشراك التلميذ في جميع النشاطات المدرسية، كالقيام بأي نشاط جماعي أو تحضير و شرح الدرس، من أجل إبراز مواهبه.

- تجنب استخدام العقاب الإنتقامي، مثل العقاب الجماعي في حالة ارتكاب عدد قليل من التلاميذ لخطأ ما.

- إخلاص الأستاذ و ثقته بنفسه بأنه قادر على مساعدة جميع التلاميذ، و اشعارهم بأنه يحبهم جميعا، و إخفاء المشاعر السلبية إزاء التلاميذ المشاغبين.

- السماح للتلميذ التحدث بكل حرية و الانصات إليه، باتخاذ موقف إيجابي، الشيء الذي يجعل التلميذ يشعر بأن المعلم يحترمه و يحبه .

خاتمة الفصل

من خلال ما تطرقنا إليه من مختلف الخصائص والتفسيرات للمراهقة، نستخلص أن هذه المرحلة تعد مرحلة مهمة جدا في حياتنا، تتسم بتغيرات جسدية و نفسية عديدة قد تؤثر على شخصية و سلوك الإنسان، حيث أن هناك من المراهقين من يجد صعوبات في تجاوزها، و يظهر ذلك من خلال ظهور بعض السلوكات السلبية، و خاصة إذا لم تكن هناك مرافقة و سند، سواء من طرف أفراد الأسرة أو من طرف المجتمع بصفة عامة، و من هذه السلوكات نجد السرقة، تناول الكحول و الإدمان على المخدرات، وهناك حتى من يصل إلى سلوكات انتحارية، مما يسبب للمراهق أذى و يؤثر على مستقبله بصفة سلبية، نفسيا، أسريا، اجتماعيا، تربويا، ثقافيا، دينيا...، و تعتبر السلوكات التي يكتسبها الفرد في في هذه المرحلة الحساسة سلوكات دائمة، ترافقه طوال حياته

الباب الميداني

للبحث

الفصل الخامس

تحليل الفرضية الأولى

المبحث الأول: خصائص العينة.

المبحث الثاني: تحليل الفرضية الأولى و استنتاجها الجزئي.

المبحث الأول: خصائص العينة

جدول رقم(1): توزيع المبحوثين حسب السن:

السن	التكرار	النسبة المئوية
12 سنة	111	%37
13 سنة	138	%46
14 سنة	51	%17
المجموع	300	%100

يبين لنا هذا الجدول الإحصائي توزيع المبحوثين حسب السن، حيث نجد أن أكبر نسبة تقدر بـ 46%، و تمثل نسبة المبحوثين البالغين من العمر 13 سنةk أما الاتجاه الثاني في الجدول فنجده مقدر بنسبة 37%، و تعدُّ نسبة المراهقين الذين يبلغ عمرهم 12 سنة، أما أصغر نسبة في هذا الجدول والتي تقدر بـ 17% فهي ممثلة من طرف المبحوثين البالغين 14 سنة من العمر .

بعد قيامنا بهذه القراءة الإحصائية يتضح لنا أن معظم المبحوثين يبلغون ثلاثة عشر سنة، و اختيارنا لهذه الفئة كان بصفة عمدية، حيث أننا في بداية بحثنا هذا أردنا دراسة فئة المراهقين، و حسب التعاريف التي تطلعنا عليها في قراءاتنا لمفهوم المراهق، وجدنا أن هذا الأخير يشمل الفترة الممتدة من 12 إلى 18 سنة، و أحيانا تصل حتى العشرين سنة، و بعد استطلاعنا على الميدان ببعض المقابلات مع المراهقين، وجدنا أن البالغين منهم أكثر من 14 سنة غير مهتمين كثيرا بالمشاهدة التلفزيونية، و خاصة مع هذه السنوات

الأخيرة، و يرجع السبب إلى ظهور الهاتف النقال، و كما نعرف أن الأغلبية الساحقة للمراهقين يكسبون هاتف نقال، و يفضلون مشاهدة الهاتف على مشاهدة التلفزيون لأن الهاتف يوفر لهم أكثر خدمة و أكثر استمتاعا، مثل حرية اختيار البرامج، الاستمتاع بالمشاهدة الفردية بدون إزعاج و لا مراقبة، إمكانية المشاهدة في أي وقت و في أي مكان...إلخ .

إذن نظرا لهذه الوضعية الناتجة جراء التغيرات و التحولات التكنولوجية في مجال الاتصال والإعلام، و خاصة بعد انتشار الإنترنت في أوسع نطاق في كل بقاع العالم، وفي الجزائر بصفة خاصة، فوجدنا أنفسنا أمام مشكل عويص و الذي يتمثل في صعوبة العثور على مراهقين مستهلكين لشاشة التلفزيون، كما كان الوضع في الماضي، لذلك نحن مضطرين على العمل مع المراهقين الأصغر سنا (12، 13 و 14 سنة)، لكونهم صغار لا يزالون يشاهدون التلفزيون بكثرة، لأن معظمهم لا يملك هاتف نقال، و من جهة أخرى يعتبرون مراهقين حسب الكثير من الأخصائيين الذين يعتبرون أن فئة المراهقة تبدأ من السن الحادية عشر حتى الثامنة عشر .

جدول رقم(2): توزيع المبحوثين حسب الجنس:

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	150	% 50
أنثى	150	% 50
المجموع	300	% 100

يمثل هذا الجدول توزيع المبحوثين حسب الجنس، حيث اخترنا بصفة عمدية 150 مبحوث من جنس أنثى اللواتي تقدر نسبتهن بـ 50%، و 150 مبحوث من جنس ذكر الذين تقدر أيضا نسبتهم بـ 50%، إذن تم اختيارنا لهذه النسب المتعادلة لغرض المقارنة بين الجنسين، حيث أن متغير الجنس هذا يلعب دورا هاما في موضوعنا هذا، و ذلك ما سنُبَيِنُهُ في الجداول القادمة .

جدول رقم (3): توزيع المبحوثين حسب المستوى الدراسي للأب:

المستوى الدراسي	التكرار	النسبة المئوية
ابتدائي	40	% 13,33
متوسط	101	% 33,67
ثانوي	107	% 35,67
جامعي	52	% 17,33
المجموع	300	% 100

يوضح لنا هذا الجدول توزيع المبحوثين حسب المستوى الدراسي للأب، حيث نجد أن أغلبية الآباء لديهم مستوى دراسي ثانوي، و ذلك بنسبة 35.67%، أما النسبة الموالية في الجدول فهي تمثل فئة الآباء ذوي المستوى الدراسي المتوسطي، و تقدر بـ 33.67%، و تقدر النسبة الثالثة في الجدول بـ 17.33% و هي ممثلة من طرف الآباء ذوي المستوى الدراسي الجامعي، أما أدنى نسبة في هذا الجدول فهي تقدر بـ 13.33%، حيث تعود على فئة الآباء الذين لا يتعدى مستواهم الدراسي الابتدائي .

من خلال هذه القراءة الإحصائية يتبين لنا أن أغلبية آباء المبحوثين يملكون مستوى دراسي ثانوي، و ذلك يفسر بوسطهم المعيشي الريفي، كما نعلم أننا كلما اقتربنا من المدينة كلما كان المستوى الدراسي للأولياء عاليا و العكس صحيح .

جدول رقم(4): توزيع المبحوثين حسب المستوى الدراسي للأم:

المستوى الدراسي للأم	التكرار	النسبة المئوية
ابتدائي	31	% 10,33
متوسط	80	% 26,67
ثانوي	128	% 42,67
جامعي	61	% 20,33
المجموع	300	% 100

يدل هذا الجدول على توزيع المبحوثين حسب المستوى الدراسي للأم، لذلك يتمثل الاتجاه العام في هذا الجدول في فئة الأمهات ذوات المستوى الدراسي الثانوي بنسبة 42.67 %، و يليه الاتجاه الثاني بنسبة 26.67%، و الممثل من طرف الأمهات اللواتي توقفن عن الدراسة في المرحلة المتوسطة، أما الاتجاه الثالث فهو ممثل من طرف الأمهات اللواتي إلتحقن بالجامعة بنسبة 20.33%، و أصغر نسبة في هذا الجدول تقدر بـ 10.33%، و تمثل فئة الأمهات ذوات المستوى الدراسي الابتدائي .

نلاحظ في هذا الجدول أن أغلبية أمهات المبحوثين يملكن مستوى دراسي ثانوي، وذلك يعود دائما كما ذكرنا في الجدول السابق إلى كونهن يعشن في الريف، حيث أن

المستوى الدراسي يرتفع في المدن، و إضافة إلى ذلك يجدر الإشارة إلى القول أن هذا المتغير و المتمثل في المستوى الدراسي للأولياء والأم خاصة، يعتبر عاملا حاسما في تحديد حجم و مدى استهلاك الأبناء للتلفزيون، و هذا ما سنُبيِّنُهُ في الجداول المتعلقة بتحليل الفرضيات .

جدول رقم(5): توزيع المبحوثين حسب سن الأب:

سن الأب	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 35 سنة	07	% 2,33
من 35 إلى 40 سنة	112	% 37,33
من 41 إلى 45 سنة	90	% 30
من 46 إلى 50 سنة	65	% 21,67
أكثر من 50 سنة	26	% 8,67
المجموع	300	% 100

يبين هذا الجدول حالة توزيع المبحوثين حسب سن الأب، حيث نلاحظ أن معظم الآباء يتراوح عمرهم من 35 إلى 40 سنة، و تدل على ذلك نسبتهم التي تقدر بـ 37.33%، أما النسبة الموالية فهي تقدر بـ 30%، و هي تعبر عن الآباء البالغين من العمر من 41 إلى 45 سنة، و تأتي بعد ذلك فئة الآباء الذين يبلغون من العمر ما بين 46 إلى 50 سنة بنسبة 21.67%، و تتبعها نسبة 8.67%، التي تعبر عن فئة الآباء الذين يتعدى عمرهم 50 سنة، و أخيرا تأتي فئة الآباء البالغين أقل من 35 سنة بنسبة2.33 %.

جدول رقم(6): توزيع المبحوثين حسب سن الأم:

سن الأم	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 35 سنة	16	% 5,33
من 35 إلى 40 سنة	142	% 47,33
من 41 إلى 45 سنة	95	% 31,67
من 46 إلى 50 سنة	39	%13
أكثر من 50 سنة	08	% 2,67
المجموع	300	% 100

نلاحظ من خلال هذا الجدول الإحصائي، و المتمثل في حالة توزيع المبحوثين حسب سن الأم أن أغلبية الأمهات يبلغن من 35 إلى 40 سنة، أما ثاني نسبة هي 31.67% و تعبر عن الأمهات البالغات من 41 إلى 45 سنة، و تليها مباشرة نسبة 13% و التي تمثل فئة الأمهات اللواتي يتراوح عمرهن بين 46 و 50 سنة، بعد ذلك تأتي فئة البالغات من العمر أقل من 35 سنة، بنسبة 5.33%، و في الأخير نجد نسبة 2.67% والتي تعبر عن الأمهات المسنات، أي البالغات من العمر أكثر من 50 سنة .

بالنسبة لمتغير السن، سواء للآباء أو الأمهات دلالة كبيرة في تحديد كثافة المشاهدة التلفزيونية و نوعية البرامج المستهلكة من طرف الأبناء.

جدول رقم (7): توزيع المبحوثين حسب عدد أفراد العائلة:

عدد أفراد العائلة	التكرار	النسبة المئوية
ثلاثة أفراد	10	% 3,33
أربعة أفراد	61	% 20,33
خمسة أفراد	122	% 40,67
ستة أفراد	84	% 28
سبعة أفراد	18	% 6
ثمانية أفراد	05	% 1,67
المجموع	300	% 100

يعرض لنا هذا الجدول إحصائيات تبين لنا توزيع المبحوثين حسب عدد أفراد العائلة، فأكبر نسبة هي 40.67% و تعبر عن المبحوثين الذين تتكون عائلاتهم من خمسة أفراد، و تأتي في المرتبة الثانية فئة العائلات المتكونة من ستة أفراد بنسبة 28%، ثم تليها فئة العائلات ذوات الأربع أفراد بنسبة 20.33%، و بعدها نعرض نسبة 6% التي تعبر عن العائلات المتكونة من سبعة أفراد، و في الأخير تأتي أدنى نسبة تقدر بـ 1.67% و تمثل العائلات الكبيرة و المتكونة من ثمانية أفراد .

من خلال هذه الإحصائيات نلاحظ أن معظم عائلات المبحوثين تتكون من خمسة أفراد، أي ثلاثة أطفال و أولياء، و لقد سجلنا نسبة ضئيلة جدا عند العائلات ذوات سبعة

أو ثمانية أفراد، و هذا يدل على أن معظم الأولياء يقومون بتنظيم النسل، و ذلك ما نجده عند أغلبية العائلات الجزائرية في المدن و حتى في الأرياف، و هذا راجع إلى وعي المجتمع، و تطور الطب بتوفير وسائل منع الحمل للجميع، إضافة إلى الأسباب الاقتصادية، فمع غلاء المعيشة أصبح الأولياء عاجزين على توفير المتطلبات لعدد كبير من الأطفال، فالكثير منهم و خاصة الشباب يقررون إنجاب طفل أو طفلين على الأكثر.

جدول رقم (8): توزيع المبحوثين حسب نوع المسكن:

نوع المسكن	التكرار	النسبة المئوية
شقة	42	% 14
طبق فيلا	112	% 37,33
فيلا	146	% 48,68
المجموع	300	% 100

تعبر لنا الإحصائيات الموجودة على الجدول عن توزيع المبحوثين حسب نوعية المسكن، حيث سجلنا أعلى نسبة ب 48.68%، و التي تمثل فئة المبحوثين الساكنين في فيلات، ثم تأتي فئة الساكنين في طبق فيلا أي جزء من الفيلا بنسبة 37.33%، وأصغر نسبة سجلناها هي 14%، و هي تعبر عن الساكنين بشقق.

من خلال هذا التعليق الإحصائي يمكننا أن نستنتج أن معظم المبحوثين يسكنون في فيلات، وهذا يعود إلى كونهم أبناء المنطقة (قرية إيباشيرن)، فإنهم ورثوا أراضي أجدادهم و بنوا فيها منازل و فيلات، البعض منها فاخرة، أما بالنسبة للذين يسكنون في

شقق فمعظمهم ليسوا من المنطقة، رحلوا واستقروا مؤخرا هناك، سواء عن طريق شراء شقق أو كرائها في قرية إيباشيرن أو في القرى المجاورة .

المبحث الثاني: تحليل الفرضية الأولى و الاستنتاج الجزئي لها.

المسعى من الفرضية الأولى

-إن المشاهدة التلفزيونية المفرطة تؤدي إلى انتشار العنف عند المراهق.

سوف نحاول من خلال هذه الجداول الإحصائية الموالية الكشف عن مدى تأثير مشاهدة البرامج العنيفة في التلفزيون على انتشار العنف عند المراهق، و اكتسابه لسلوكات عنيفة، و للتأكد من نفي أو صحة هذه الفرضية، قمنا بطرح مجموعة من الأسئلة في استمارة بحثنا حول تأثير المشاهد العنيفة على سلوك المراهق، و لتحليل الجداول الخاصة بهذه الفرضية، قمنا بترجمة الأرقام و الإحصائيات إلى تحليل و قراءة سوسيولوجية.

جدول رقم(9): تأثير الجنس على مشاهدة البرامج العنيفة:

حب مشاهدة العنف / الجنس	نعم	لا	المجموع
ذكر	122 % 40,67	28 % 9,33	150 % 50
أنثى	56 % 18,67	94 % 31,33	150 % 50
المجموع	178 % 59,33	122 % 40,67	300 % 100

من خلال الجدول الإحصائي هذا و الذي يمثل العلاقة بين الجنس و حب مشاهدة العنف التلفزيوني، نجد أن أغلبية المراهقين يحبون مشاهدة البرامج العنيفة و ذلك بنسبة 59.33%، و بتدعيم كبير من طرف الذكور بنسبة 40.67%، و الإناث بنسبة 18.67%، أما النسبة الموالية فهي تمثل فئة المراهقين الذين لا يحبون مشاهدة البرامج العنيفة و تقدر نسبتهم بـ 40.67%، حيث كانت نسبة الإناث 31.33%، أما نسبة الذكور فهي 9.33.%.

نستنتج من خلال هذه القراءة الإحصائية للجدول أن أغلبية المبحوثين يحبون مشاهدة العنف على التلفزيون، و ذلك مدعم أكثر من طرف الذكور، أما الإناث فنلاحظ أنهن أقل مشاهدة للعنف، و يعود هذا الاختلاف بالدرجة الأولى إلى اختلاف أطباع الجنس، حيث أن الذكور منذ الولادة لديهم ميلا طبيعيا إلى العنف و يتميزون بكثرة الحركة و حب المغامرة و الشجار، أما الإناث فهن يتصفن بأكثر هدوءا ولطفا،

سواء في طريقة اللعب أو المعاملة مع الآخر، و حسب الملاحظة التي قمنا بها في الميدان إضافة إلى ما تبين لنا في قراءتنا اتضح لنا أن البنات يفضلن مشاهدة الأفلام و المسلسلات الاجتماعية وخاصة الغرامية منها، الطبخ، برامج المواد التي تخص مواد التجميل و اللباس...، و في هذا الشأن ترى Laurant Bégue « أن العنف التلفزيوني كان دائما جذاب، لأنه يمثل موضوع جد خيالي، فبمجرد مشاهدة اللوحات الحربية في فترة ما قبل التاريخ أو بعدها، و خاصة عندما يتعلق الأمر بالصور الدموية، فتأتينا مباشرة الأحاسيس القوية ونوع من اللذة و المتعة و التحفيز و الرغبة في التعدي المحظور، هذا ما نجده عند المراهقين، و خاصة الذكور»[1].

جدول رقم(10): تأثير المستوى الدراسي للأم على حب مشاهدة العنف:

حب مشاهدة العنف / المستوى الدراسي للأم	نعم	لا	المجموع
ابتدائي	20 % 6,67	11 % 3,67	31 % 10,33
متوسط	53 %17,67	27 % 9	80 % 26,67
ثانوي	40 % 13,33	88 % 29,33	128 % 42,67
جامعي	22 % 7,33	39 % 13	61 % 20,33
المجموع	135 % 45	165 % 55	300 % 100

[1] Laurant Bégue, Pourquoi la violence fascine-t-elle. in sciences humaines, France, Mars 2016, p 28.

يظهر لنا هذا الجدول كيف يمكن أن يؤثر المستوى الدراسي لأم المراهق على مدى حبه لمشاهدة برامج العنف في شاشة التلفزيون، حيث نلاحظ أن نسبة كبيرة من المراهقين لا يحبون مشاهدة هذه البرامج، و هذا كان بـ 55% في الاتجاه العام، و بتدعيم كبير من طرف مراهقي ذوي الأمهات اللواتي توصلن إلى المستوى الثانوي بنسبة 29.33%، أما النسبة الموالية فتقدر بـ 13%، و هي تمثل فئة المبحوثين الذين التحقت أمهاتهم بالجامعة، و بعد ذلك تأتي نسبة مراهقين وهم أبناء لأمهات ذوات المستوى الدراسي المتوسطي بـ 9%، و النسبة الضئيلة في هذا الاتجاه هي 3.67%، و هي تمثل شريحة المراهقين ذوي الأمهات اللواتي لم يتجاوز مستواهن الطور الابتدائي، بينما يمثل الاتجاه العام الثاني في الجدول نسبة المراهقين الذين يحبون مشاهدة البرامج العنيفة و ذلك بـ 45%، و بنسبة كبيرة من طرف أبناء الأمهات ذوات المستوى الدراسي المتوسطي بنسبة 17.67%، أما النسبة الثانية، فهي تقدر بـ 13.33%، و هي مدعمة من طرف مراهقين أولاد الأمهات ذوات المستوى الدراسي الثانوي، تأتي بعد ذلك نسبة 7.33%، و هي ممثلة من طرف مبحوثين و أبناء لأمهات جامعيات، و في الأخير نجد أصغر نسبة بـ 6.67%، وهي تعبر عن شريحة المبحوثين الذين لم يتجاوز المستوى الدراسي لأمهاتهم المرحلة الابتدائية .

من خلال هذه المعطيات الإحصائية نستنتج أن الأغلبية الساحقة من المراهقين الذين أجرينا عليهم بحثنا لا يحبون مشاهدة العنف التلفزيوني، و هذا ما نجده بنسبة كبيرة عند أبناء الأمهات الجامعيات، و يعود ذلك طبعا إلى مستوى الوعي الذي آلت إليه هذه الأمهات، حيث أن المرأة المتعلمة و المتحصلة على شهادة جامعية تكون أدرى بكل الأمور التي بإمكانها أن تلحق الضرر بابنها، و خاصة في مرحلة المراهقة التي تعد مرحلة حساسة جدا في حياة الإنسان، إذن كون هذه الأم الجامعية متعلمة يسمح لها بالتطلع أيضا على مخاطر مشاهدة العنف التلفزيوني على ابنها، و تبين عكس ذلك في الجدول، حيث أن

أولاد الأمهات غير المتعلمات أو اللواتي لم يتعدى مستواهن الدراسي الابتدائي هم الأكثر استهلاكا و مشاهدة لبرامج العنف عبر شاشة التلفزيون، و السبب دائما يكمن في نقص وعي هذه الشريحة من الأمهات، و عدم إدراكهن لمخاطر العنف التلفزيوني على حياة و مستقبل أولادهن، و حسب ما لاحظناه في الميدان اتضح لنا أن الأمهات الأقل تعليما يسمحن لأطفالهن بمشاهدة التلفزيون بحرية تامة، حيث ما شاءوا و بدون أية مراقبة لنوعية البرامج، هذا من جهة، و من جهة أخرى استنتجنا أيضا أن المراهقون أو الأبناء بصفة عامة يقلدون تصرفات الأولياء .

فيما يخص كثافة مشاهدة التلفزيون و نوعية البرامج، فإذا كان الأب أو الأم مدمنا على مشاهدة العنف، فالابن يقلد ذلك بصفة تلقائية، حيث يؤكد Süsse Daniel «أن سلوكات الأولياء والأشخاص البالغين إزاء وسائل الاتصال و الإعلام تلعب دورا هاما، حيث يمثلون قدوة أو مثال لأبنائهم، فمثلا عندما يشاهد الأب فيلما بوليسيا أو مباراة الملاكمة، فالأطفال أيضا بدورهم يسلكون نفس السلوك، بمعنى أنهم يشاهدون نفس البرامج، و عندما تشاهد العائلة لقطات و صور العنف في التلفزيون بكل هدوء، الجميع يضحك و لا يوجد أي رد فعل، بل بالعكس كلهم يضحكون، يأكلون و يشربون، و لا تسبب لهم تلك المشاهد أي إزعاج، فالأبناء بذلك يتعلمون كيفية التصرف مع برامج العنف هذه و ذلك بتقليد سلوك أفراد عائلتهم»[1]، إذن بمجرد إقبال الأب أو الأم على مشاهدة العنف، فالطفل بصفة تلقائية يتقمص ذلك التصرف، فهو بدوره يميل أيضا إلى البرامج العنيفة، لأنه لم ينهى عليه، و لم يوجد أي شخص يعيه بمخاطر المشاهد العنيفة، سواء على المجتمع أو على نفسه، حيث أن الإفراط في مشاهدة العنف عبر الشاشة يجعل المراهق

[1] Daniel Süsse et al, les jeunes et la violence, un manuel de la prévention suisse de la criminalité, Stampfli, SA Bern, 2011, p 19.

بصفة خاصة أكثر عدوانية مع رفاقه في الملعب، مع معلميه، و مع أهله، و نلاحظ هذا بشكل كبير في واقعنا المعاش .

و كخلاصة للجدول هذا يمكننا أن نقول أن دور الأولياء و خاصة الأم، يعد عاملا حاسما في توجيه السلوك التلفزيوني للمراهق، حيث أن كلما ارتفع المستوى الدراسي للأم كلما تقلصت كثافة مشاهدة البرامج العنيفة عند المراهق.

جدول رقم(11): تأثير الجنس على أشكال العنف المشاهدة:

أشكال العنف / الجنس	الضرب بالأيدي	استخدام الأسلحة النارية	أدوات حادة	الشتم بالكلام	المجموع
ذكر	13 % 4,33	99 % 33	35 %11,67	3 %1	150 % 50
أنثى	82 % 27,33	22 % 7,33	30 % 10	16 % 5,33	150 % 50
المجموع	95 % 31,67	121 % 40,33	65 %21,67	19 % 6,33	300 % 100

يعرض هذا الجدول لإحصائيات تترجم لنا العلاقة بين متغير الجنس و أشكال العنف التي يشاهدها المراهق، إذ نجد أن أغلبية المبحوثين يفضلون المشاهد التي تعرض الأسلحة النارية و الشجار بها، ويدل على هذا نسبة 40.33%، و ذلك كان بتدعيم كبير من طرف الذكور و بنسبة 33%، أما الإناث فهي ممثلة بنسبة 7.33%، تلي بعدها النسبة الثانية بـ 31.67%، و التي تعبر عن المراهقين المشاهدين لصور الضرب بالأيدي، حيث

سجلنا لأكبر نسبة من طرف الإناث بـ 27.33%، أما الذكور فنسبتهم لم تفوت 4.33%، و تدل النسبة الثالثة في هذا الجدول على المراهقين المشاهدين لبرامج العنف التي تعرض الأدوات الحادة و بنسبة 21.67%، بصفة متقاربة من طرف الجنسين، حيث أن الذكور ممثلون بـ 11.67%، و الإناث بنسبة 10%، و أخيرا نجد في الجدول أصغر نسبة و هي 6.33، حيث يمثلها المراهقون المشاهدون لبرامج الشتم بالكلام أي العنف اللفظي، و هنا سجلت الإناث أكبر نسبة بـ 5.33%، أما الذكور فهم ممثلون فقط بـ 1% .

نظرا للإحصائيات المتحصل عليها في الجدول نستنتج أن معظم المراهقين يفضلون مشاهدة العنف التلفزيوني و خاصة البرامج التي تتميز باستخدام الأسلحة النارية ، و كان هذا بتدعيم كبير من طرف الذكور، نفس الشيء بالنسبة للبرامج التي تعرض شجارات بالأدوات الحادة، أما الاتجاهين الآخرين في الجدول أي مشاهد الضرب بالأيدي و مشاهد الشتم بالكلام فَهُمَا ممثلان بنسبة كبيرة من طرف الإناث. إذن ظهر لنا جليا أن الذكور يميلون للبرامج الأكثر عنفا و التي تؤدي إلى القتل و التدمير و التعذيب الجسدي، بينما البنات فهن يقبلن أكثر على برامج قليلة العنف و تخص سواء الضرب بالأيدي أو العنف اللفظي (السخرية، الشتم، قطع العلاقات...)، و يعود هذا التباين في ذوق الجنسين إلى الطبيعة الذكرية التي تتميز بحب المشاجرات و العنف، عكس البنت باعتبارها شديدة الإحساس و التخوف، و هذا ما أكدته النظرية البيولوجية لظاهرة العنف، حيث تفسر أن الذكور أكثر ميلا للعنف من الإناث بحكم طبيعتهم البيولوجية، التي تدفعهم إلى ممارسة العنف و حبه.

و الحقيقة أن مشاهد العدوان و العنف القتل و سفك الدماء تُساهم في إنماء هذه السلوكات عند المراهقين، فيمارسون العنف في حياتهم الواقعية و خاصة في المدرسة، حيث انتشرت ظاهرة الاعتداء على الزملاء و حتى على الأساتذة و الإداريين في المدارس

الجزائرية بصفة رهيبة، و خاصة في السنوات الأخيرة، « حيث تؤكد الكثير من الدراسات أن العنف الذي يُعرض عبر وسائل الاتصال و الإعلام لديه تأثير على المدى القريب و البعيد على السلوكات العنيفة»[1].

جدول رقم (12): تأثير الجنس على ردود الأفعال بعد المشاهدة:

ردود الأفعال / الجنس	الخوف	التوتر والقلق	الاستمتاع	مشاهدة الكوابيس أثناء الليل	المجموع
ذكر	17 %5,67	28 %9,33	88 %29,33	17 % 5,67	150 % 50
أنثى	56 %18,67	50 %16,67	10 %3,33	34 % 11,33	150 %50
المجموع	73 %24,33	78 % 26	98 %32,67	51 % 17	300 % 100

يعطي لنا هذا الجدول مجموعة من الإحصائيات التي تعبر عن العلاقة الموجودة بين جنس المبحوث و ردود أفعاله أثناء أو بعد مشاهدة العنف التلفزيوني، فسجلنا أكبر نسبة بـ 32.67% من طرف المراهقين الذين يشعرون بالاستمتاع، باستجابة كبيرة من طرف الذكور الذين تقدر نسبتهم بـ 29.33%، أما الإناث فلم يفقن نسبة 3.33%، والنسبة الثانية في هذا الجدول تقدر بـ 26% و تعبر عن فئة المراهقين الذين يشعرون بالتوتر و القلق عند

[1] Rapport d'expertise de l'Inserm, Troubles des conduites chez l'enfant et l'adolescent, Paris, 2005.

مشاهدتهم للعنف، بتدعيم كبير من طرف الإناث بنسبة 16.67%، أما الذكور فهم سجلوا نسبة 9.33%، بعد هذا تلي النسبة الثالثة في الجدول بـ 24.33% و التي تعبر عن المراهقين الذين يشعرون بالخوف ازاء للمشاهد العنيفة، حيث لاحظنا تدعيما أكثر عند الإناث بنسبة 18.67%، بينما تقدر نسبة الذكور بـ 5.67%، و أخيرا نعرض لأصغر نسبة في هذا الجدول بـ 17% و التي تعود على مجموعة المبحوثين الذين يجدون مشاكل في النوم بعد مشاهدتهم للعنف التلفزيوني، إذ يرون كوابيس أثناء نومهم في الليل و خاصة الإناث اللواتي تقدر نسبتهن بـ 11.33%، أما الذكور فهم ممثلون فقط بـ 5.67% من العدد الإجمالي لعينة بحثنا .

استنادا لهذا الجدول و إلى تحليله الإحصائي نستخلص أن نسبة كبيرة من المراهقين يستمتعون بمشاهدة البرامج العنيفة المبثة عبر شاشة التلفزيون و خاصة الذكور، و إضافة إلى ذلك استنتجنا أيضا أن نسبة لا بأس بها من المبحوثين يشعرون بالتوتر و القلق والخوف، و هذا ما نجده بتدعيم أكثر من طرف الإناث، أما المراهقون الذين يشاهدون الكوابيس أثناء نومهم في الليل نتيجة مشاهدتهم لبرامج العنف فأغلبيتهم أيضا إناث، ويمكن أن تكون ردود أفعال أخرى للمراهق إزاء مشاهدة العنف التلفزيوني، لكن لم يعبر عنها أي مبحوث عندما قمنا بتوزيع استمارة بحثنا، و اتفق الكثير من الباحثين على الخروج بثلاثة أنواع من السلوكات تحت تأثير المشاهد العنيفة ، حيث يقول Jean Cluzel « من الأعراض الناجمة عن مشاهدة العنف التلفزيوني:

- السلوك العدواني: الذي يعد عامل شائع عند أغلبية المتفرجين للبرامج العنيفة في التلفزيون.

- فقدان الإحساس و الشعور بالمشاهد العنيفة: هذا ما يترتب عن التعود على مشاهدة العنف.

- الخوف و الشعور بانعدام الأمن: حيث أن العنف التلفزيوني بإمكانه أن يؤدي بالمتفرج إلى انصدام إدراكه بالواقع مع العالم الخيالي للصورة التلفزيونية»[1].

نعود إلى التمييز بين الذكور و الإناث في استجابتهم إزاء المشاهد العنيفة، فنجد أن الذكور يستمتعون بذلك، و يعود ذلك إلى اتسامهم بالشجاعة و قوة الشخصية، حيث أنهم يربطون تلك السلوكات بالرجولة و خشونة الطبع، إضافة إلى كونهم متعودين على العنف منذ صغرهم سواء في لعبهم أو حتى في حل مشاكلهم، عكس الإناث اللواتي يشعرن أكثر بالخوف و التوتر، حيث أن البنت تتميز بنقص الشجاعة في مواجهه الخطر.

جدول رقم(13): تأثير السن على مدى تصديق المراهق لما يعرضه التلفزيون

مدى التصديق / السن	نعم	لا	المجموع
12 سنة	50 % 16,67	61 % 20,33	111 % 37
13 سنة	43 % 14,33	95 % 31,67	138 % 46
14 سنة	7 % 2,33	44 % 14,67	51 % 17
المجموع	100 % 33,33	200 % 66,67	300 % 100

[1] Jean Cluzel, Jeunes, éducation et violence à la télévision, FSP, France, 2003, p 19.

تعبر لنا الإحصائيات الموجودة في الجدول عن العلاقة التي يمكن أن تكون بين سن المراهق و مدى تصديقه لما يعرضه التلفزيون من مختلف البرامج، فبذلك سجلنا أكبر نسبة في الاتجاه العام من الجدول بـ 66.67%، و هي تمثل نسبة المراهقين الذين لا يصدقون إطلاقا ما يعرض عبر التلفزيون، و كان ذلك بنسبة كبيرة مقدرة بـ 31.67%، من طرف المراهقين البالغين سن الثالثة عشر، و بأصغر نسبة تقدر بـ 14.67%، من طرف البالغين الرابعة عشر من عمرهم، أما الاتجاه الآخر في الجدول فهو ممثل من طرف المبحوثين الذين يصدقون ما يعرض في شاشة التلفزيون و بنسبة 33. 33%، حيث سجلنا لأكبر نسبة بـ 16.67% عند البالغين الثانية عشر من عمرهم و أصغر نسبة بـ 2.33% للبالغين الرابعة عشر من عمرهم .

استنادا إلى الإحصائيات السابقة نستنتج أن معظم المبحوثين لا يصدقون ما تبثه شاشة التلفزيون عبر مختلف القنوات و البرامج، خاصة البالغين من العمر الثالثة والرابعة عشر، لكن من جهة أخرى نجد نسبة صغيرة من المراهقين الذين يصدقون ما يعرض في التلفزيون و أكثريتهم يبلغون الثانية عشر من العمر، هذا ما يوضح لنا أنه كلما كان المراهق أصغر كلما زاد تصديقه لبرامج التلفزيون، و كلما كان كبيرا في السن كلما نقص مدى تصديقه لذلك، و هذا ما يفسر بنمو و تطور قدراته العقلية و تمييزه بين الواقع والخيال، فالطفل مثلا في السنوات الأخيرة من حياته يصدق لمشهد فيلم لرجل قام برمي نفسه من الطابق العاشر، أما المراهق البالغ سن الرابعة عشر فهو واعي بأن ذلك المشهد ليس إلا صورة خيالية مصنوعة بتقنيات خاصة .

جدول رقم(14): تأثير مشاهدة المراهق للتلفزيون مع عائلته على البرامج المفضلة

البرامج المفضلة / المشاهدة مع العائلة	أفلام الكرتون	الرسوم المتحركة	أفلام الكبار	أغاني	مسلسلات	رياضة	المجموع
نعم	30 % 10	20 % 6,67	24 % 8	22 %7,33	11 %3,67	24 %8	131 %43,67
لا	55 %18,33	15 % 5	38 %12,67	24 %8	19 %6,33	18 %6	169 %56,33
المجموع	85 %28,33	35 %11,67	62 %20,67	46 %15,33	30 %10	42 %14	300 %100

نلاحظ في هذا الجدول و الذي يبين العلاقة بين مشاهدة المراهق للتلفزيون مع عائلته و البرامج التي المفضلة لديه، أن أغلبية المبحوثين يفضلون مشاهدة أفلام الكرتون بنسبة 28.33%، و بتدعيم أكثر من طرف المراهقين الذين لا يشاهدون التلفزيون مع أفراد عائلتهم، و تقدر نسبتهم بـ 18.33%، أما المراهقين الذين يشاهدون مع العائلة فنسبتهم تمثل 10%، بينما يمثل الاتجاه الثاني في الجدول مجموعة المراهقين المشاهدين لأفلام الكبار و ذلك كان بـ 20.67%، حيث أننا سجلنا لأكبر نسبة من طرف المشاهدين الذين لا يشاهدون مع العائلة بـ 12.67%، أما أصغر نسبة فتقدر بـ 8% و تعبر عن المراهقين الذين يفضلون المشاهدة مع أفراد العائلة، هذا من جهة و من جهة أخرى، نجد الاتجاه الثالث في الجدول ممثل بنسبة 15.33%، و الذي يدل على المبحوثين الذين يشاهدون أكثر الأغاني، و ذلك كان بنسبة أكبر من طرف المراهقين الذين لا يحبون المشاهدة مع العائلة

بـ 8%، و بأصغر نسبة من طرف المشاهدين مع العائلة بـ 7.33%، و فيما يخص الاتجاه الرابع و الذي يدل على فئة المراهقين المقبلين على مشاهدة البرامج الرياضية، حيث تحصلنا على نسبة 14% و8% من طرف المبحوثين الذين يشاهدون مع العائلة، و 6% من طرف المبحوثين الذين لا يشاهدون مع العائلة، تلي بعد ذلك نسبة 11.67% في الاتجاه العام و التي تعبر عن المراهقين الذين يفضلون مشاهدة الرسوم المتحركة بنسب متقاربة بين المشاهدين مع العائلة بـ 6,67%، و غير المشاهدين مع العائلة بـ 5%، و في الأخير نجد نسبة 10% كأصغر نسبة في الاتجاه العام و تدل على المراهقين المشاهدين للمسلسلات، بتدعيم أكثر من طرف المراهقين الذين لا يحبون المشاهدة مع العائلة بنسبة 6.33%، أما الذين يشاهدون مع العائلة فنسبتهم لم تتعدى3,67 %.

من خلال الجدول و القراءة الإحصائية، تتبين لنا العلاقة الموجودة بين مدى مشاهدة المراهق للتلفزيون مع أفراد عائلته و نوع البرامج التي يفضل مشاهدتها، حيث نلاحظ أن معظم المبحوثين يفضلون مشاهدة أفلام الكرتون، و أفلام الكبار، و هذا بتدعيم كبير من طرف المراهقين الذين يفضلون مشاهدة التلفزيون بمفردهم، و السبب في ذلك يعود أولا إلى غياب المراقبة و بذلك التوجيه من طرف الأشخاص البالغين، فالمراهقون الذين يشاركون أوقات المشاهدة مع أفراد العائلة نجدهم أكثر ميلا إلى الحصص الرياضية و للرسوم المتحركة، لأنهم خاضعين للرقابة من طرف فرد بالغ و واعي بالبرامج اللائقة والمناسبة لأعمارهم .

هذا من جهة و من جهة أخرى، يمكننا أن نقول أن الإقبال الكثيف للمراهق على أفلام الكرتون التي تعرض لمادة العنف و المشاهد الإجرامية، يعود إلى كون هذه الأخيرة توضع في إطار مثير و مشوق من خلال أفلام الرعب و العنف و الإجرام، و هذا ما يساعد على تكريس العنف و استثماره في غير أوجهه، الشيء الذي قد يؤدي إلى التأثير

الشديد في نفوس المشاهدين عامة و المراهقين بصفة خاصة، إضافة إلى ذلك عامل التسرب الهائل لأفلام الكرتون الأمريكية و اليابانية عبر مختلف القنوات و خاصة الغربية منها، و تقول DIVINA Frau-Meigs في هذا الشأن « إن المشاهدة الكثيفة لبرامج العنف من طرف الشباب، لم يكن من باب الاهتمام في البداية، فالبرامج الأكثر شعبية و مشاهدة هي التي تتناول مواضيع الصداقة والعائلة، و لكن هذا يعود إلى كون البرامج العنيفة أكثر انتشارا و بثا عبر مختلف القنوات، و كما نعرف أن أذواق المراهقين مصنعة (منتجة) وفقا للاستراتيجيات الاقتصادية لسوق السمعي البصري[1]»، و تقصد هنا الباحثة أنه من كثرة بث أفلام الكرتون و برامج العنف و الجريمة، يجد المراهق نفسه مرغما على مشاهدة ذلك، لكون هذه البرامج أكثر بثا، و بذلك فينتهي حتميا بحب ذلك و قد يصل به الأمر إلى درجة الإدمان على مشاهدتها .

جدول رقم 15: توزيع المبحوثين حسب الحجم الساعاتي للمشاهدة اليومية.

الحجم الساعاتي للمشاهدة اليومية	التكرار	النسبة
أقل من ساعة	22	% 7,33
من ساعة إلى ساعتين	70	% 23,33
من ساعتين إلى ثلاث ساعات	91	% 30,33
أكثر من ثلاث ساعات	117	% 39
المجموع	300	% 100

[1] Divina Frau- Meigs, Socialisation des jeunes et éducation aux médias, ERES, Toulouse, 2011 ? p 77.

يعرض لنا هذا الجدول توزيع عينة المبحوثين حسب الحجم الساعاتي للمشاهدة التلفزيونية يوميا، فيتضح لنا من خلال هذه الإحصائيات أن أغلبية المراهقين يشاهدون أكثر من ثلاث ساعات يوميا و هذا مقدر بنسبة 39%، و النسبة الموالية في الجدول تمثل المراهقين الذين يشاهدون التلفزيون من ساعتين إلى ثلاث ساعات يوميا بـ 30.33%، أما النسبة الثالثة في هذا الجدول و التي تقدر بـ 23.33% فهي تعبر عن المبحوثين المشاهدين للتلفزيون من ساعة إلى ساعتين في اليوم، و أصغر نسبة في هذا الجدول فهي 7.33% و تعود على المبحوثين الذين يقضون أقصر مدة أمام شاشة التلفزيون أي أقل من ساعة يوميا .

انطلاقا من التحليل الإحصائي للجدول، يظهر لنا أن الأغلبية الساحقة من المراهقين يقضون أكثر من ثلاث ساعات يوميا في مشاهدة التلفزيون، و الذين يشاهدون أقل من ساعة يمثلون نسبة ضئيلة جدا، و هذا يعود إلى انتشار جهاز التلفزيون في المجتمع الجزائري، بحيث أن الكثير من العائلات يملكن جهازين أو أكثر، إذن أصبحت هذه الوسيلة في متناول كل العائلات الجزائرية و حتى ذوات الدخل الضعيف، إضافة إلى ذلك نستطيع أن نقول أن لجوء المراهق الجزائري إلى المشاهدة الكثيفة للتلفزيون يعود لسبب حرمانه من الوسائل الترفيهية الأخرى، و خاصة عندما يتعلق الأمر بالطبقة الوسطى و الكادحة في المجتمع و التي تعجز عن توفير مستلزمات التسلية و الترفيه لأبنائها مثل السفر، الخروج للنزهة، السينما، ممارسة الرياضة...إلخ .

إذن يتجلى لنا أن المراهق الجزائري شديد التعلق بشاشة التلفزيون، لكن زيادة على ذلك و استنادا لما تطلعنا عليه خلال القراءات التي قمنا بها، تبين لنا أن هناك علاقة وطيدة و مباشرة بين الحجم الساعاتي الذي يستغرقه المراهق في المشاهدة و استهلاكه للعنف التلفزيوني، حيث أكدت الكثير من الدراسات أنه كلما زاد الحجم الساعاتي للمشاهدة عند

المراهق كلما زاد إقباله على برامج العنف، و هذا دائما يعود كما وضحنا في الجدول السابق إلى وفرة برامج العنف عبر شاشات التلفزيون، و هنا يجدر الإشارة إلى الدراسة التي قام بها الباحث الأمريكي Jeffrey G. Johnson حول تأثير التلفزيون على السلوك العدواني عند الشباب، بجامعة كولومبيا و هي دراسة طويلة المدى، أجريت على عينة تتكون من 700 عائلة نيويوركية، و تم استجواب المبحوثين لمدة طويلة منذ 1975، و هذا من أجل متابعة تطور السلوكات التلفزيونية و السلوكات العدوانية للأطفال، إذ توصلت الدراسة إلى « أن كلما كان الوقت المستغرق في المشاهدة التلفزيونية طويلا، كلما زاد السلوك العدواني عند الشباب: حيث أن المراهق البالغ من السن بين 14 و 16 سنة و الذي يستهلك ثلاث ساعات أو أكثر من البرامج التلفزيونية يوميا، سيتضاعف خمس مرات إمكانية ارتكابه للسلوك العدواني مقارنة مع قرينه الذي يشاهد التلفزيون لمدة أقل من ساعة فقط[1]».

جدول رقم 16: توزيع أفراد العينة حسب حبهم لمشاهدة برامج السهرة.

حب مشاهدة برامج السهرة	التكرار	النسبة
نعم	193	% 64,33
لا	107	% 35,67
المجموع	300	100

[1] Jeffrey G.Johnson et al, "Télévision viewing and agressive behavior during adolescence and adulthood", science, n° 295, 2002.

في هذا الجدول و الذي يتمثل في توزيع أفراد عينة البحث حسب حبهم لمشاهدة برامج السهرة عبر شاشة التلفزيون، يظهر لنا أن أكثرية المراهقين يحبون مشاهدة برامج السهرة، و ذلك يقدر بنسبة 64.33%، و من جانب آخر لدينا نسبة 35,67 % من مجتمع البحث و التي تمثل فئة المراهقين الذين لا يحبون مشاهدة برامج السهرة .

لقد قمنا بعرض هذا الجدول لتوضيح مدى حب المراهق لمشاهدة برامج السهرة، حيث نستنتج أن نسبة كبيرة من المبحوثين يفضلون مشاهدة هذه البرامج أي مشاهدة التلفزيون بعد الساعة الثامنة مساءا، و هذا يدل على نقص الوعي و الرقابة من طرف الأولياء، و إعطاء الحرية للأبناء في مشاهدة ما يشاءون، و في أي وقت يريدون، فبدلا من استغلال الفترة المسائية في مراجعة الدروس و تحضير الواجبات المدرسية، و ثم النوم مبكرا للاستيقاظ في حالة جيدة، يجد المراهق نفسه يقضي تلك الأوقات في المشاهدة، هذا ما يؤثر على تحصيله الدراسي، لأنه من جهة ليس لديه الوقت لإنجاز واجباته و من جهة أخرى فسيصبح شيئا فشيئا مدمنا على المشاهدة ليلا، ما يؤخر ساعة نومه ربما حتى الساعة الثانية عشر ليلا أو أكثر، إذن كيف نريد أن يستيقظ في صحة جيدة مراهق لم يتجاوز ست ساعات في نومه، حيث أن عدد ساعات النوم يعد عامل جد مرتبط بالتركيز وبتنشيط القدرات العقلية عند الفرد بصفة عامة وعند المراهق بصفة خاصة، علاوة على ذلك فنؤكد أيضا أن المراهقين الذين يشاهدون التلفزيون ليلا هم المستهلكين لبرامج العنف، لسبب تفاقم حجم بث هذه البرامج ليلا، إذن يجد المراهق نفسه أثناء مشاهدة برامج السهرة أمام خطرين خطر التأثير على دراسته و خطر اكتسابه للسلوك العدواني ما دام أنه أمام شاشة تعرض مشاهد خاصة بالكبار و ليس بسنه .

جدول رقم 17: توزيع أفراد العينة حسب مدى استخدام العنف لحل المشاكل

استخدام العنف	التكرار	النسبة
نعم	161	% 53,67
لا	139	% 46,33
المجموع	300	% 100

يدل هذا الجدول على مدى استعمال المراهق للعنف في حل مشاكله اليومية، بحيث نلاحظ أن أكبر نسبة في هذا الجدول تقدر 53,67 %، و هي تعبر عن المراهقين الذين يلجؤون إلى استعمال العنف عند حل مشاكلهم، أما النسبة الأخرى و المقدرة بـ 46.33% في الجدول، فهي تمثل مجموعة المبحوثين الذين لا يستعملون العنف في تسوية مشاكلهم، بل يلجؤون إلى حلول أخرى .

استنادا للإحصائيات الموجودة في الجدول نلاحظ أن نسبة كبيرة من المراهقين يستخدمون العنف في تسوية المشاكل التي يجدونها في حياتهم اليومية سواء داخل المنزل، في الملاعب، في الشوارع وخاصة في المدارس، أين ارتفعت في السنوات الأخيرة ظاهرة العنف، حيث أصبح التلميذ و الأسرة التربوية على حد سواء ضحايا للعنف اللفظي و الجسدي بالمؤسسات التربوية، إذ احتلت الجزائر صدارة البلدان المغاربية من حيث العنف المدرسي، و « لقد سُجِلت أرقام مخيفة باعتبار أن 60% من المتمدرسين اقترفوا تصرفات عدوانية، بالاعتداء على ما يقارب 5 آلاف أستاذ، منها 20 حالة صدرت عن تلاميذ بالصف الابتدائي، مع تسجيل 20 ألف حالة عنف بين التلاميذ، إذ زرعت تلك الظاهرة بالمؤسسات التربوية الرعب، أين كان سابقا يسوده الاحترام، لكنه اليوم تحت

تهديد حرب الشوارع، و هذا يرجع إلى أسباب كثيرة من بينها غياب الاحترام و كذا ثقافة الحوار بين التلاميذ[1]». و هناك أيضا أسباب تعود إلى تأثير وسائل الاتصال و الإعلام و في مقدمتها التلفزيون، فهناك نسبة معتبرة من المراهقين الذين يتأثرون بالعنف الذي يشاهدونه عبر الشاشة، مما يؤدي إلى سلوكات تكون أحيانا خلفها اضطرابات عصبية أو نفسية تتسبب في الاندفاعية، و قد تنتهي بتعاطي المخدرات، أو التورط في بعض السلوكات المتدهورة و التي تؤدي بهم إلى ارتكاب جرائم، وذلك بفعل التقليد، و وكتدعيم لهذا الرأي سنعرض « حادثة الشاب البالغ من العمر 17 سنة بضواحي مدينة نانت الذي اعتدى بالضرب بالسكين على زميلته التي تبلغ 15 سنة من العمر، ثم تم القبض عليه فورا، و صرح بشدة رغبته في قتل شخص مباشرة بعد مشاهدته لفيلم سكريم[2](scream) ».

إذن يلعب عامل التقليد دورا حاسما في تحديد سلوك المراهق، إضافة إلى ذلك كون المراهق يمر بمجموعة من التغيرات الفيزيولوجية، التي تطرأ على جسده و التي تنجم عنها تغيرات سلوكية تتسم بظهور القلق، الانطواء على الذات، العنف، و غير ذلك، لكن هذا لا يعني أن العنف عند المراهق سلوك طبيعي، فتلعب البيئة الخارجية أيضا دورا مهما في ظهور هذا السلوك، و يبقى دور التلفزيون ذو أهمية قصوى في هذا الشأن ، ما أكده علماء الاجتماع و النفس، و حتى الأطباء المختصين في طب الأعصاب و الأمراض العقلية، حيث يؤكد Jeffrey Johnson «إذا أراد الأولياء التخفيف من ضرر السلوك العدواني عند الأطفال، يجب التقليل من مشاهدة التلفزيون، و أن لا يتعدى وقت المشاهدة ساعة واحدة في اليوم»[3].

[1] https://elmaghreblowsat.dzالعنف المدرسي إلى أين. consulté le 23septembre2023 à 9h55mn.

[2]Xavier Molléraut, les écrans rendent-ils violents ? http://www.lefigaro.Fr/science/comment_la _violence_sur_écran_rend les ados_agressifs. 2022_0327.

[3] Jeffrey. G johnson et al, op.cit.

جدول رقم 18: تأثير عدد أفراد العائلة على نوع الوسيلة المستعملة في العنف.

الوسائل المستعملة في العنف / عدد أفراد العائلة	الشتم	الضرب بالأيدي والأرجل	الضرب بالأشياء	الضرب بالسلاح الأبيض	المجموع
ثلاث أفراد	4 %1,33	3 %1	1 %0,33	2 %0,67	10 %3,33
أربعة أفراد	19 %6,33	17 %5,67	16 %5,33	9 %3	61 %20,33
خمسة أفراد	42 %14	38 %12,67	26 %8,67	16 %5,33	122 %40,67
ستة أفراد	12 %4	21 %7	26 %8,67	25 %8,33	84 %28
سبعة أفراد	4 %1,33	3 % 1	4 %1,33	7 %2,33	18 %6
ثمانية أفراد	1 %0,33	1 % 0,33	1 %0,33	2 %0,67	5 %1,67
المجموع	82 27,33 %	83 % 27,67	74 %24,67	61 %20,33	300 %100

يدل هذا الجدول على العلاقة الموجودة بين عدد الأفراد في عائلة المراهق و نوعية الوسائل التي يستعملها عندما يتصرف بعنف للدفاع عن نفسه، فنجد في الاتجاه العام أن أكبر نسبة تقدر بـ 27.67 %و تمثل نسبة المراهقين الذين يضربون بالأيدي والأرجل، و

كان ذلك بتدعيم كبير بنسبة 12.67% من طرف المراهقين الذين تتكون عائلتهم من خمسة أفراد، و أصغر نسبة هنا تقدر بـ 0.33% و تمثل المراهقين الذين ينتمون إلى عائلات ذوات الحجم الكبير و المتكونة من ثمانية أفراد، أما الاتجاه الثاني فهو ممثل من طرف المراهقون الذين يلجؤون إلى الشتم و العنف اللفظي من أجل الدفاع عن أنفسهم، حيث كانت نسبتهم 27.33%، إذ سجلنا لأكبر نسبة بـ 14% من طرف المبحوثين الذين ينتمون إلى عائلات متكونة من خمسة أفراد، و لأصغر نسبة بـ 0.33% من طرف المراهقين ذوي العائلات الكبيرة و المتكونة من ثمانية أفراد، و الاتجاه الموالي في الجدول فهو يدل على مجموعة المراهقين الذين يضربون بالأشياء، و هنا نقصد (أدوات مدرسية، عصا، ألعاب، حذاء... إلخ)، و يُقدر ذلك بـ 24.67%، حيث سجلنا لأعلى نسبة من طرف المبحوثين المنتمين إلى عائلات متكونة من خمسة و من ستة أفراد (أي نفس النسبة) بـ 8.67%، و أصغر نسبة فهي مقدرة بـ 0.33% و هي مسجلة أيضا من طرف فئتين، المبحوثين الذين ينتمون إلى عائلات صغيرة أي ثلاثة أفراد و المبحوثين الذين ينتمون إلى عائلات كبيرة و التي عدد أفرادها ثمانية، و في الاتجاه الأخير سجلنا نسبة 20.33% والتي تدل على المبحوثين الذين يسلكون سلوكا أكثر عنفا، لأنهم يستخدمون السلاح الأبيض في شجاراتهم مثل: السكين، المقص، ملقط الأظافر، أدوات مصنوعة من الحديد...إلخ، أغلبيتهم كانوا من عائلات متكونة من ستة أفراد بنسبة 8.33%، و أقليتهم كانوا من عائلات متكونة من ثلاثة أفراد و بنسبة 0.67%.

استنادا إلى القراءة الإحصائية لهذا الجدول نلاحظ أن معظم المبحوثين يلجؤون إلى الضرب بأعضاء الجسم، ذلك يمكن أن يكون بالأيدي، بالأرجل، بالعض، بالخدش، بالأظافر... و هذا يعني أن المراهق لا يستعمل أية وسيلة أخرى ما عدا قوته الجسدية، هذا من جهة، كما سجلنا أيضا لنفس النسبة من طرف المراهقين الذين يلجؤون إلى العنف

اللفظي، و هذا يكون عن طريق الشتم، الاستهزاء، السخرية، قطع العلاقات، الحديث بالسوء عن الغير في غيابه...إلخ، إذن هاتين الطريقتين يمثلان وسيلة الدفاع بالنسبة للمراهقين الذين ينتمون إلى العائلات الصغيرة التي تتكون من ثلاثة أو أربعة أو خمسة أفراد، و نعني بعدد الأفراد (الأب، الأم و الأولاد فقط)، و من جهة أخرى يتضح لنا أن المراهقون الآخرون يسلكون سلوكات أكثر عنفا كرد فعل في حالة غضبهم، و ذلك باستعمالهم لأشياء للضرب، يمكن أن تكون (ألعاب مصنوعة من مواد مختلفة، أدوات مدرسية، كراسي، طاولات، كتب، لوحة، أقلام، مدور...) ، و للأسف الشديد أصبحت هذه الظاهرة منتشرة في المدارس الجزائرية، حيث سجلت الإحصائيات في السنوات الأخيرة للكثير من حالات التلاميذ و حتى الأساتذة الذين فقدوا بصرهم أو تشوهت أعينهم و حتى أذنيهم بسبب الضرب بالأقلام و خاصة في المدارس الابتدائية.

هناك نوع آخر من المراهقين يشكلون الأقلية لحسن الحظ في عينة بحثنا، و هم الذين يستعملون السلاح الأبيض في شجاراتهم، و هذا يمكن أن يكون (مقص، ملقط الأظافر، سكاكين، حديد...إلخ) و نجدهم في أغلب الأحيان ينتمون إلى عائلات ذوات الحجم الكبير، حيث يتراوح عدد أفرادها من سبعة إلى ثمانية أفراد .

بعد عرضنا لهذه الملاحظات، نستنتج أن المراهق الذي ينتمي إلى عائلة صغيرة الحجم تتكون من ثلاثة أو أربعة أو خمسة أفراد يكون أقل عنفا، و يدل على ذلك لجوؤهم إلى العنف اللفظي و أحيانا إلى الضرب بدون استعمال أية وسيلة، عكس ما نجده عند المراهقين الذين ينتمون إلى عائلات كبيرة والمتكونة من سبعة أو ثمانية أفراد، إذن كل هذا يعني أن حجم العائلة يلعب دورا كبيرا في توجيه سلوك الطفل أو المراهق، فالعائلات الصغيرة هي العائلات التي تتميز بالتوجيه و الصرامة و الانضباط، حيث أن الأولياء يملكون قدرة متابعة كل ما يدور بأبنائهم داخل أو خارج المنزل، و هم أيضا قادرين على

توفير الحاجيات المعنوية و المادية لأبنائهم، بذلك حمايتهم و إرشادهم من أجل تفادي السلوكات العنيفة، أما عندما يتعلق الأمر بالعائلات الكبيرة الحجم، فنجد أن أغلبية الأولياء عاجزين على رقابة سلوكات أولادهم، و خاصة الأم، فعندما يتعلق الأمر بطفل أو طفلين يكون التكفل سهل، لكن عندما يكون عدد الأطفال أكثر من ثلاث فالأمر يصبح أصعب، و يترتب عن ذلك كثرة انشغال للأولياء بأمور عديدة، إذن بالطبع ستنقص الرقابة الأبوية، و كما نعرف أن المراهق الذي لا يتلقى في بيئته الرقابة التامة والعناية و التوجيه بالطبع سيلجأ إلى التعنيف و ممارسة العنف بشتى أوجهه، و هذا للتعويض عن النقص الذي يعيشه في عائلته، و يقول في هذا الشأن عبد العظيم حسين « أن بناء و حجم الأسرة له علاقة باندماج الطفل في العنف المدرسي، فعندما تكون الأسرة كبيرة العدد لا تستطيع توفير الحاجات الازمة لأبنائها، مقارنة بالأسرة الصغيرة، و أن اتجاهات الآباء التي تتميز بالتساهل و التسامح مع العنف الصادر من الأبناء، تشجعهم على ممارسة العنف في المدرسة[1]».

إذن نقص الوعي و الرقابة الأبوية، إضافة إلى تأثير المشاهدة التلفزيونية و تقليد العنف المشاهد و غياب المرشد ينتج بصفة حتمية مراهق يسلك سلوكا عنيفا .

جدول رقم 19: توزيع المبحوثين حسب مدى تقليدهم التلفزيوني.

تقليد الشخصيات	التكرار	النسبة
نعم	102	%34
لا	198	%66
المجموع	300	%100

[1] عبد العظيم حسين طه، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، دار الجامعة الجديدة،عمان، 2007، ص 271.

يعرض لنا هذا الجدول حالة توزيع أفراد العينة حسب مدى تقليدهم لبعض الشخصيات التي يشاهدونها عبر شاشة التلفزيون، حيث نلاحظ أن الأغلبية الساحقة لا يقلدون هذه الشخصيات، و ذلك كان بنسبة 66%، عكس النسبة الضئيلة التي تمثل فئة المراهقين الذين يقلدون سلوكات بعض الشخصيات و الممثلين في التلفزيون و المقدرة بـ 34 %.

يتجلى لنا أمام هذه الإحصائيات أن معظم المبحوثين في عينتنا لا يقلدون الشخصيات و الممثلين الذين يشاهدونهم عبر شاشة التلفزيون، لكن رغم ذلك فلقد سجلنا نسبة معتبرة من المراهقين الذين يقومون بهذا التقليد، و هذا الأخير يمكن أن يتعلق بتقليد طريقة اللباس، الحلاقة، التجميل، الأكل، الكلام، العنف، الجنس... و كل السلوكات التي يقوم بها الفرد، إذ نحن نركز هنا على تقليد السلوكات العنيفة، حيث تطرقت العديد من الدراسات إلى ظاهرة تقليد العنف التلفزيوني التي انتشرت في السنوات الأخيرة عند المراهقين، فنجد المتأثرين مثلا بلاعب معروف في كرة القدم، مثل: محرز و ميسي يمثلون شخصيتهم، حيث أنهم يقلدون زيهم و حلاقتهم، و المستهلكين لبرامج العنف سواء في الأفلام أو في الرسومات المتحركة غالبا أيضا ما يكونون متأثرين إلى درجة التقليد مثل تقليد الأطفال لشخصية سبيدرمان (spider- man) ، إذن مشاهدة العنف مرتبطة ارتباطا شديدا بالسلوك العدواني للمراهق وللطفل، حيث تؤكد دراسة كندية أن ساعة المشاهدة لبرامج العنف يوميا في روضة الأطفال (سواء في مباراة كرة القدم الأمريكية أو رسوم متحركة مثل سبيدرمان...) تضاعف أربع مرات احتمال الانخراط في السلوكات السلبية في المدرسة المتوسطة مثل (الكذب، الغش، غياب الانضباط، تخريب ممتلكات المدرسة، شتم الأساتذة...)، و يرى أيضا إرون وهوسمان « Eron et Huesman أن مشاهدة العنف في التلفزيون يمثل العامل الأكثر ارتباطا بالسلوك

العدواني، أكثر من الفقر والتمييز العنصر أو عنف الوالدين»[1]، حيث يقصد هنا الباحثان أن اكتساب المراهق للسلوك العنيف يعود بالدرجة الأولى إلى تأثير التلفزيون لكونه يقلد ما يشاهده، و يمكن أن تكون أسباب أخرى ثانوية مثل الفقر، أي عجز الأولياء عن توفير الحاجيات المادية للأبناء، أو يمكن أيضا أن ينجم السلوك العدواني من مشاكل التمييز العنصري و خاصة عند الشعوب السمراء التي تعاني الاضطهاد، أو عن العنف الممارس في الوسط العائلي، حيث أن الطفل يتعلم أساليب العنف في منزله و بذلك يطبقها في أوجه مختلفة في حياته .

و في نهاية المطاف نقول أن برامج العنف و الجنس تمثل أخطر أوجه التقليد لبرامج التلفزيون من طرف المراهق و يقول في هذا السياق الأخصائي في موضوع التلفزيون ديسمورجي « (Desmurget 2013) لقد أصبحت العلاقة بين المشاهد العنيفة والسلوكات العنيفة أكثر قوة من العلاقة الموجودة بين سرطان الرئة و تعاطي التبغ[2]».

جدول رقم 20: توزيع أفراد العينة حسب أسباب مشاهدة العنف.

سبب مشاهدة العنف	التكرار	النسبة
لأنها برامج مثيرة و شيقة	51	% 37,5
تعلمني كيفية الدفاع عن النفس	40	% 29,41
يظهر بها البطل المفضل لدي	25	% 18,38
تتفق مع ميولي و رغباتي	20	% 14,71
المجموع	136	% 100

[1] Ibid

[2] (B) Harlé et (M) Desmurget, « Effets de l'exposition chronique aux écrans sur le développement cognitif de l'enfant » , Archives de pédiatrie, 19(7), 772_776, doi :10.1016/ Jarcped. 2012_04_003.

يوضح هذا الجدول حالة توزيع المبحوثين حسب أسباب مشاهدتهم للعنف التلفزيوني، حيث أن معظمهم يقبلون على استهلاك برامج العنف لكونها مثيرة و شيقة، وذلك كان بنسبة 37.5%، أما النسبة الموالية و المقدرة بـ 29.41% فتمثل شريحة المراهقين الذين يحبون مشاهدة العنف من أجل تعلم كيفية الدفاع عن النفس، بينما تقدر نسبة المراهقين المشاهدين للعنف لسبب تعلقهم ببعض الممثلين الذين يعتبرونهم أبطالا بـ 18. 38%، و في الأخير تأتي أصغر نسبة ب 14.71%، و التي تعبر عن فئة المبحوثين الذين يرجعون سبب مشاهدتهم للعنف التلفزيوني لاتفاق هذا الأخير مع ميولاتهم ورغباتهم.

حسب الإحصائيات الموجودة في هذا جدول نستنتج أن معظم المراهقين يشاهدون العنف المبث على شاشة التلفزيون، لكونه يضم برامج مثيرة و شيقة و هذا يعود إلى استخدام التكنولوجيا الحديثة في الصورة التلفزيونية من أجل الجذب و الانتباه مثل حجم الحركة الموجودة على الشاشة في لحظة معينة، و سرعة التغيير من صورة إلى أخرى، فيستخدم التلفزيون الكثير من وسائل الجذب عن طريق الصورة و الصوت أو الموسيقى، مما يؤكد على أهميته كقالب فني له دوره المهم في تكوين الصورة الذهنية عن الأفراد وخاصة المراهقين، و من هذه الصورة مظاهر العنف المقدم من خلال الأفلام، فإذا نظرنا بعين فاحصة للبرامج المقدمة للمحتوى نجد الاستخدام المفرط للعنف، سواء مباشرا أو غير مباشر، و الشيء الخطير في برامج العنف كونها تقدم دلالات مختلفة عن الواقع، فهي تصور المجرمين أذكياء و أقوياء، يحصلون على المال بأقل مجهود و يهاجمون رجال الشرطة، بل يتعدون عليهم في الكثير من الأحيان و نظرا لعدم نضج المراهق فنجده شديد التأثير بقدرات و ذكاء المجرم كما يعرضه التلفزيون، فيتقمص شخصيته، ويحاكي البعض من سلوكاته العنيفة. و يرجعون المراهقون الآخرون سبب مشاهدتهم للعنف إلى الرغبة في تعلمهم كيفية الدفاع عن النفس، إذن بدون شك فالمراهق الذي يشاهد العنف

سينتهي بتطبيقه، حيث أن أغلبية الأفراد العنيفين هم ضحايا سابقين للعنف أو شاهدين عليه، فمن اعتاد على رؤية العنف كشيء طبيعي سيقوم بممارسته وهو ما يسمى "بالإدراك بالملاحظة"، هناك اتجاه آخر في الجدول يمثل نسبة المراهقين المشاهدين للعنف لكون هذا الأخير يُظهر أبطالهم المفضلة، و هذا ما تطرقنا إليه في الجداول السابقة، إذن نجد المراهقون المشاهدون للعنف بكثافة متعلقون بأبطال و شخصيات، حيث يبحث المراهق عن بطل و تبحث المراهقة عن بطلة ليكونا المثل الأعلى لهما، و يتوقف ذلك على التوجيه الذي يلاقيه المراهق و الذي يساعده على الاختيار السليم بالإضافة إلى تعدد القنوات التلفزيونية التي تنتج هذه الأعمال التلفزيونية ذات الطابع العنيف و تملؤها بعناصر التشويق و الابهار، مما يجعل منها وسيلة مقنعة و محببة لمتلقيها.

الاستنتاج الجزئي للفرضية الأولى

بعد إنهائنا من تحليل الجداول الإحصائية للفرضية الأولى توصلنا إلى استنتاج ما يلي:

- معظم المراهقون يقبلون على برامج العنف في التلفزيون، و خاصة الذكور منهم و الذين كانت نسبتهم بـ 40.67% مقارنة بنسبة الإناث التي تقدر بـ 18.67% ، فغالبا ما يكون الذكور أكثر جذبا للبرامج العنيفة، و هذا قد يعود إلى التنشئة الاجتماعية التي تعمل على تشجيع الذكور على إظهار العدوانية و القوة كجزء من هويتهم، أما بالنسبة للإناث فنجدهن يميلن إلى محتويات أخرى مثل القصص الرومنسية أو الدراما.

- هناك علاقة واضحة بين المستوى الدراسي للأم و مدى ميل الأبناء إلى المحتوى التلفزيوني العنيف، حيث استنتجنا أنه كلما كان المستوى الدراسي للأم عال كلما نقص حب و إقبال المراهقين على العنف التلفزيوني، و كلما تدنى المستوى الدراسي للأم كلما ارتفع تطلع المراهقين لبرامج العنف، فسجلنا بذلك لأقصى نسبة بـ 17.67% بالنسبة لمحبي البرامج العنيفة، حيث أن المستوى الدراسي لأمهاتهم لا يتعدى المتوسطي.

- وجود صلة بين الجنس و أشكال العنف المشاهد عبر شاشة التلفزيون، فوجدنا بذلك أن الذكور يميلون بشكل كبير إلى مشاهدة البرامج التي تعرض فيها الأسلحة النارية، و كان ذلك بنسبة 33% و كذلك الأدوات الحادة، بينما تفضل الإناث محتويات الشتم بالكلام أو الضرب بالأيدي.

- أن متغير الجنس يؤثر على طريقة رد فعل المراهق اتجاه البرامج العنيفة، حيث نستنتج أن الذكور يشعرون بالمتعة أثناء مشاهدة الصور العنيفة، و نسبة 29.33% تدل على ذلك، بينما تشعر أغلبية البنات اتجاه تلك المشاهد بالخوف و التوتر و القلق.

- لقد اتضح لنا أن متغير السن يلعب دورا حاسما في مدى تصديق المشاهد المراهق لما يقدمه التلفزيون، فكلما كان المراهق أصغر كلما كان تصديقه للبرامج التلفزيونية أكبر، إذا نجد أن البالغين السن الثانية عشر يصدقون ذلك أكثر من الفئات العمرية الأخرى و كانت نسبتهم 16.67%.

- تؤثر مشاهدة المراهق للتلفزيون برفقة أفراد عائلته على نوع البرامج المفضلة، فنستخلص بذلك أن المراهقين الذين يشاهدون التلفزيون مع عائلتهم يميلون أكثر إلى برامج رياضية و رسومات متحركة، عكس المراهقين الذين يشاهدون التلفزيون بمفردهم و الذين يفضلون أفلام الكرتون، حيث كانت نسبتهم 18.33%، و كذلك أفلام الكبار و المسلسلات، و هذا يعود إلى نقص الرقابة و التوجيه من طرف الأشخاص الكبار إلى البرامج المناسبة.

- توصلت دراستنا إلى أن مراهقي الفئة المدروسة، باختلاف جنسهم و سنهم يشاهدون التلفزيون بكثافة، فمعظمهم يفوق ثلاث ساعات في اليوم، مما يؤدي بهم إلى زيادة إقبالهم على البرامج العنيفة، حيث نوهت الكثير من الدراسات أنه كلما كان وقت المشاهدة التلفزيونية طويلا، كلما كان الإقبال على البرامج العنيفة أكثر، بحكم أن هذه الأخيرة أكثر بثا و حضورا و خاصة في القنوات الغربية التي يفضلها المراهقون.

- أسفرت نتائج الدراسة على أن أغلبية المراهقين يحبون و يفضلون مشاهدة التلفزيون في السهرة بعد الساعة الثامنة ليلا و هذا ما يدل أيضا على أنهم متعلقون بالمحتوى غير المناسب مثل برامج العنف و الجنس، الشيء الذي يؤثر سلبا على صحتهم النفسية و الجسدية، بإصابتهم بمشاكل واضطرابات النوم، مما يؤثر على تركيزهم و ذاكرتهم و على أدائهم المدرسي.

- تبين لنا أن معظم المبحوثين يستعملون العنف كوسيلة لحل مشاكلهم، و تقدر نسبتهم بـ 53.67%، مما يدل على استهلاكهم للعنف التلفزيوني و تأثرهم به، إضافة إلى عوامل أخرى مثل سوء المعاملة الأبوية، أو المحيط المدرسي، أو البيئة الاجتماعية... لكن لوسائل الإعلام و في مقدمتها التلفزيون دور رئيسي في ترسيخ العنف و السلوك العدواني في نفوس الأطفال و المراهقين الذين يلجؤون في غالب الأحيان إلى المحاكاة و التقليد للمشاهد الملاحظة في حياتهم الواقعية، سواء في المدرسة أو في الشارع أو حتى داخل الأسرة.

- هناك علاقة وطيدة بين حجم العائلة و نوع الوسيلة المستعملة في ممارسة العنف عند المراهق، فعندما يكون حجم العائلة صغيرا نجد أن المراهقون يلجؤون إلى استعمال وسائل أقل عنفا، سواء للدفاع عن أنفسهم أو في أوضاع مختلفة مثل الشتم و الضرب بالأيادي و الأرجل، في حين يختلف الأمر عند العائلات الكبيرة و التي تتعدى خمسة أفراد، أين نجد المراهقون يستعملون لوسائل خطيرة مثل الضرب بالأشياء الحادة أو بالسلاح الأبيض، و ذلك لسبب نقص الرعاية الوالدية للأبناء عندما يكون حجم العائلة ضخم، و خاصة عند العائلات المتكونة من ثمانية أفراد، هذا من جهة و من جهة أخرى نجد أن الأبناء المنحدرون من تلك العائلات يقبلون على شاشة التلفزيون بكثرة، لأنهم لا يخضعون لأية رقابة أو حراسة من طرف أوليائهم، مما يزيد من مشاهدتهم للأفلام والحصص و البرامج ذات الطابع العنيف، و هذا ما يؤدي حتما بهم إلى تبني سلوكات أكثر عدوانية و لجوؤهم حتى إلى استعمال الأسلحة البيضاء تقليدا لما يشاهدونه في التلفزيون ولشخصياتهم المفضلة.

- نستنتج من خلال هذه الفرضية أن هناك فئة معتبرة من المبحوثين تقدر نسبتهم بـ 34% تقلد الشخصيات المعروضة عبر شاشة التلفزيون، و للأسف الشديد و حسب ملاحظتنا للواقع المعاش في مجتمعنا يظهر لنا أن التقليد يكون في غالب الأحيان في السلوكات

السيئة، مثل طريقة اللباس غير المحتشمة، و الأكل غير الصحي مثل الوجبات السريعة، طريقة الحلاقة، استعمال مواد التجميل، ويلجأ البعض أحيانا إلى عمليات التجميل المضرة بالصحة... و غيرها من السلوكات المستوردة من المجتمعات الغربية عن طريق التلفزيون أو وسائل الإعلام الحديثة، بدون غض النظر عن تقليد السلوكات العنيفة، و خاصة من طرف الذكور الذين يجسدون في أرض الواقع لمختلف أساليب العنف المشاهدة عبر الشاشة.

- و كشفت الدراسة أن أغلبية المراهقين يشاهدون المحتوى العنيف لكونه مثير و شيق، حيث تقدر نسبتهم بـ 37.5%، حيث يكون المراهق في مرحلة التطور و الشعور بالفضول اتجاه كل ما هو جديد غير مألوف، مما يدفعه إلى استكشاف عالم لا يعرفه بعد، و قد يساهم المحتوى العنيف في تهيئة نظرة المراهق للعنف كجزء من التسلية و الإثارة، و كثيرا ما يعرض العنف في سياق مشوق أو في إطار درامي، مما يجعل المراهق يعتقد أن ذلك هو سلوك طبيعي، و يصبح أكثر استعدادا لتقبله.

الفصل السادس

تحليل الفرضية الثانية

المسعى من وراء الفرضية الثانية

سوف نحاول من خلال هذه الجداول الإحصائية الموالية التأكد من نفي أو صحة الفرضية التي تقول أن:

" كلما زادت مشاهدة المراهقين للتلفزيون، انخفض تحصيلهم الدراسي"

لذلك قمنا بتحليل الجداول الخاصة بهذه الفرضية تحليلا إحصائيا و سوسيولوجيا.

جدول رقم 21: تأثير اكتساب مكتبة خاصة على الحجم الساعاتي للمشاهدة التلفزيونية يوميا:

الحجم الساعي للمشاهدة / اكتساب مكتبة خاصة	أقل من ساعة	من ساعة إلى ساعتين	من ساعتين إلى ثلاث ساعات	أكثر من ثلاث ساعات	المجموع
نعم	15 %5	41 %13.67	39 %13	44 %14.67	139 %46.33
لا	7 %2.33	29 %9.67	52 %17.33	73 %24.33	161 %53.67
المجموع	22 %7.33	70 %23.33	91 %30.33	117 %39	300 %100

يكشف لنا هذا الجدول عن العلاقة الموجودة بين المتغيرين، أي بين اكتساب المراهق لمكتبة خاصة في المنزل و الحجم الساعاتي اليومي الذي يستغرقه في المشاهدة التلفزيونية، حيث أظهرت المعطيات الإحصائية أن أغلبية المبحوثين يشاهدون التلفزيون أكثر من ثلاث ساعات يوميا و بنسبة 39%، إذ سجلنا أكبر نسبة بـ 24.33% لغير الكاسبين لمكتبة خاصة في منزلهم، أما نسبة 14.67% فتعود على المبحوثين الكاسبين للمكتبة، و في المرتبة الثانية تأتي نسبة 30.33% و التي تعبر عن المراهقين المشاهدين للتلفزيون لمدة تتراوح من ساعتين إلى ثلاث ساعات في اليوم، ذلك بتدعيم أكثر من طرف المالكين لمكتبة خاصة بـ 17.33%، و المراهقين الذين لا يملكون مكتبة خاصة فنسبتهم تقدر بـ 13%، أما في الاتجاه الثالث في الجدول فلقد سجلنا لنسبة 23.33%، حيث تمثل نسبة المبحوثين

المشاهدين للتلفزيون من ساعة إلى ساعتين يوميا، فكانت نسبة المالكين لمكتبة خاصة في المنزل بـ 13.67% و غير الكاسبين للمكتبة بـ 9.67%، و في الأخير تحصلنا على نسبة 7.33% والتي تعبر عن المراهقين المشاهدين للتلفزيون بمعدل ساعة أو أقل في اليوم، حيث كانت نسبة الكاسبين للمكتبة بـ 5%، أما غير الكاسبين للمكتبة فنسبتهم لم تفوق 2.33%.

من خلال هذا التعليق الإحصائي يمكننا استنتاج أن معظم المبحوثين يُعتبرون مستهلكون كبار لشاشة التلفزيون، لأنهم يقضون أكثر من ثلاث ساعات في المشاهدة يوميا، و هذا ما نجده بنسبة عالية عند المراهقين غير الكاسبين لمكتبة خاصة في منازلهم، و المتمثلة في مجموعة من الكتب التي غالبا ما تكون ملكية الآباء، تتعلق بتخصصاتهم في الجامعة خاصة عند الآباء الجامعيين، أو أحيانا تكون هذه الكتب ثقافية و تربوية في مجالات مختلفة مثل (التاريخ، الفلسفة، الأدب ...)، أما عن المراهقين الكاسبين لمكتبات خاصة في منازلهم فيُعتبرون أقل مشاهدة للتلفزيون، نفس الملاحظة التي قمنا بها في الاتجاه الثاني، إذ أن أغلبية المشاهدين للتلفزيون من ساعتين إلى ثلاث ساعات يوميا هم الذين لا يملكون لمكتبة خاصة، عكس ما لاحظناه في الاتجاه الثالث و الرابع، حيث أن أغلبية المراهقين المشاهدين من ساعة إلى ساعتين أو أقل من ساعة هم المالكين لمكتبات بمنازلهم.

يتجلى لنا من كل هذا أنه كلما اكتسب المراهق لمكتبة خاصة في المنزل كلما تقلص الحجم الساعاتي لمشاهدته للتلفزيون، حيث أن وجود مكتبة في المنزل يعني وجود قُرّاء في العائلة (أي أفراد يقرأون)، هذا ما يحفز الطفل و يشجعه على حب المطالعة و القراءة و كسبه فضولية اكتشاف وفهم الظواهر التي تحيط به، مما يؤثر بالإيجاب على تحصيله الدراسي، هذا من جهة و من جهة أخرى يتبين لنا أن المراهق الذي يقضي الكثير من

وقته في المشاهدة التلفزيونية يكون محروما من ممارسة النشاطات الأخرى، من لعب، علاقات اجتماعية، رياضة، مراجعة الدروس و أنشطة حيوية أخرى يحتاجها المراهق لتنمية قدراته العقلية، كما يستهلك التلفزيون الوقت المخصص لبعض النشاطات و الفعاليات، و يؤدي إلى قصر الانتباه عند المراهق، و يقلل من قدرته على التعليم الذاتي، لأن أغلبية البرامج تقدم كل الحلول جاهزة، أي تتصف بما يسمى بالتعليم السلبي، و يعيق الإفراط في المشاهدة التحصيل الدراسي، حيث يضعف من بناء المهارات و القدرات المعرفية، و لقد حذر الكثير من الأخصائيين من المشاهدة التلفزيونية المفرطة و خاصة عند الأطفال و المراهقين، و الجلوس بدون القيام بأي شيء و الشعور بالملل أفضل بكثير من المشاهدة التلفزيونية، لأن أوقات الملل هذه تنشط الدماغ، و يجد المراهق نفسه يفكر باستمرار على الكثير من الأمور و محاولة إشغال باله ،حيث يقول المفكر ديسمورجي « (Desmurget) عندما يضيع العقل و يتشرد هناك تنشيط قوي للساحات الدماغية المسؤولة عن عملية التفكير الإسقاطي و حل المشاكل»[1]. و يضيف قودو (Godot)« عندما يشعر الطفل بالملل، هذا لا يعتبر بوقت ضائع، لكنه في ذلك الحين يفكر، يتخيل و يخترع ، إذن من المهم جدا منح أوقات فراغ للطفل أو المراهق، و التي من خلالها يستطيع إظهار إبداعه و اختراعه، لكي يجد لنفسه شيء يشغل به باله»[2]

[1] Michel Desmurget, TV Lobotomie : la vérité scientifique sur les effets de la télévision, Max Milo, Paris, 2011, p 33.

[2] C.Godot, Création et évolution d'une plaquette de sensibilisation sur le jeu et l'émergence du raisonnement cheZ l'enfant, mémoire de fin d'étude, Nancy, 2014, p 69.

جدول رقم 22: تأثير اكتساب التلفزيون في غرفة النوم على حب المطالعة

اكتساب تلفزيون / حب فردي المطالعة	نعم	لا	المجموع
نعم	35 %11.67	111 %37	146 %48.67
لا	73 %24.33	81 %27	154 %51.33
المجموع	108 %36	192 %64	300 %100

يتضح لنا في هذا الجدول الإحصائي أن الأغلبية الساحقة من المراهقين المبحوثين لا يحبون المطالعة، و هذا كان بنسبة 51.33%، حيث سجلنا لأكبر نسبة بـ 27% عند المراهقين الذين لا يحبون المطالعة و لا يملكون لجهاز تلفزيون في غرفة نومهم، أما أصغر نسبة فهي تقدر بـ 24,33% وتمثل المبحوثين الذين لا يطالعون و الذين يملكون لجهاز تلفزيون في غرفهم، أما في الاتجاه الثاني و الذي يمثل نسبة المراهقين المحبين للمطالعة و ذلك كان بـ 48.67%، و بتدعيم كبير من طرف المراهقين الذين يطالعون و لا يكتسبون لجهاز تلفزيون في غرفتهم بنسبة 37%، و أصغر نسبة في هذا الجدول تقدر بـ 11.67%، حيث تمثل المراهقون المحبون للمطالعة و المالكين لجهاز تلفزيون خاص.

بهذه النتائج يتبين لنا أن المراهقين الكاسبين لجهاز تلفزيون في غرفة نومهم تقل نسبة مطالعتهم و ميلهم إلى القراءة، و خاصة عندما يكون المراهق يملك غرفة فردية (أي لا يشارك غرفته مع أخواته) ومكيفة بجهاز تلفزيون خاص، إذ أننا التقينا بالعديد من المراهقين المالكين لغرف فردية، و بالخصوص القاطنين في منازل و فيلات واسعة متكونة من عدة غرف، و بهذا نستطيع أن نقول أنه كلما أتيحت للمراهق فرصة المشاهدة بمفرده(و هذا ما نجده غالبا عند المالكين لغرف فردية و لجهاز تلفزيون فردي) كلما زاد معدل استهلاكه لشاشة التلفزيون، لأنه يجد نفسه أمام حرية تامة، ليس لديه من يحدد له أوقات المشاهدة، أو حتى نوعية البرامج، فبإمكانه إغلاق غرفته و بدون أن يعرف الأولياء بماذا يشتغل.

عندما يتمتع المراهق بهذه الامتيازات، أي غرفة فردية و جهاز تلفزيوني يعني أنه يملك الحرية المطلقة في المشاهدة التلفزيونية، الشيء الذي يحرمه من المطالعة و القراءة، علما أن هذه الأخيرة تلعب دورا حاسما في تطوير قدراته العقلية و مهارات الاكتساب و بذلك نجاحه أو رسوبه في المدرسة و مستقبلا في حياته العملية، لأن القراءة و خاصة في السنوات الأولى من العمر تساعد الطفل على تطوير اللغة، و التركيز و تنمي قدرات التعلم عنده، هذا ما يؤثر عليه عندما يصل مراهقا.

إذن ميل المراهق إلى شاشة التلفزيون أكثر من الكتاب و المطالعة يعود إلى تطلب القراءة للجهد العقلي و للتركيز التام من أجل الفهم و الاستيعاب، أما المشاهدة فتتوقف فقط على الجلوس أمام التلفزيون و استهلاك الآلاف من الصور و اللقطات المبثة بسرعة فائقة و المرفقة بأصوات و ألوان جميلة و التي توفر للمراهق الاستمتاع و الراحة، و لهذا يُحمِّل الكثير من المختصين مسؤولية التلفزيون في تراجع ظاهرة القراءة و المطالعة عند

الشباب، حيث أثبتت بعض الدراسات أن الجلوس المفرط أمام الشاشات الرقمية تؤدي إلى إهمال الدوائر في الدماغ التي تتحكم في الأساليب التقليدية للتعلم، و تُستخدم هذه الدوائر في القراءة و الكتابة. إضافة إلى ما قيل على تقلص القراءة في السنوات الأخيرة وخاصة مع ظهور وسائل الاتصال و الإعلام الحديثة و خاصة تقنية الأنترنيت التي أصبحت المحرك الأساسي للعالم بأسره، حيث يرى زيمرمان (Zimmerman 2007) « أن حتى الكتب الإلكترونية التي نتطلع عليها عبر مواقع الأنترنيت لا تتيح لنا اكتساب الرصيد المعرفي و تطوير المهارات و لا تمنح لنا التجارب الحسية مثل الكتاب المصنوع من الورق و الذي نستطيع أن نضعه في أي مكان و نستعمله في كل وقت»[1].

[1]Frederick Zimmermane and D Christakis . Associations between content types of early media exposer and subsequent attentional problems. Peadiatrics 2007, 120 (5) : 986- 92 [Google scholor] consulté le 26/10/2023 a 20h00.

جدول رقم 23: تأثير الحجم الساعاتي للمشاهدة التلفزيونية على انجاز الواجبات في المواعيد المحددة

انجاز الواجبات في المواعيد / الحجم الساعاتي للمشاهدة يوميا	نعم	لا	المجموع
أقل من ساعة	14 %4.66	8 %2.67	22 %7.33
من ساعة إلى ساعتين	42 %14	28 %9.33	70 %23.33
من ساعتين إلى ثلاث ساعات	37 %12.33	54 %18	91 %30.33
أكثر من ثلاث ساعات	35 %11.67	82 %27.33	117 %39
المجموع	128 %42.67	172 %57.33	300 %100

من الإحصائيات المتحصل عليها من خلال هذا الجدول و التي تبين العلاقة الموجودة بين الحجم الساعاتي الذي يستغرقه المراهق في المشاهدة التلفزيونية يوميا و مدى إنجازه للواجبات المدرسية في المواعيد المحددة، نلاحظ أن أغلبية المبحوثين لا ينجزون واجباتهم في المواعيد، و هذا بنسبة 57.33%، و بتدعيم أكبر من عند المراهقين المشاهدين للتلفزيون بكثافة، أي أكثر من ثلاث ساعات في اليوم و بنسبة 27.33%، ثم تليها النسبة الثانية بـ 18% حيث تمثل المراهقين الذين يشاهدون التلفزيون بمعدل يتراوح بين ساعتين إلى ثلاث

ساعات في اليوم، أما بالنسبة للمشاهدين بمعدل ضعيف فسجلنا لنسبة 9.33% من طرف المشاهدين من ساعة إلى ساعتين، و 2.67% بالنسبة للمراهقين الذين لا يتعدى وقت مشاهدتهم ساعة في اليوم، أما في الاتجاه الثاني للجدول فلقد تحصلنا على نسبة 42.67% و التي تمثل المراهقون الذين ينجزون الواجبات المدرسية في الوقت المحدد، وهذا ما نجده مدعما من طرف قليلي المشاهدة (أي أقل من ساعة، أو من ساعة إلى ساعتين)، بنسب 4.66% و 14% على التوالي.

نستنتج من خلال هذا التحليل الإحصائي السابق أن معظم المراهقين لا ينجزون الواجبات والأعمال المقدمة من طرف الأساتذة، فهناك من لا ينجزها إطلاقا و هناك من ينجزها و يقدمها في أوقات مؤخرة أي لا يحترم المواعيد المحددة، و هذا يعود بالدرجة الأولى حسب هذا الجدول إلى الاستهلاك المكثف للتلفزيون من طرف بعض المراهقين، حيث بينت لنا الإحصائيات أنه كلما كانت نسبة المشاهدة التلفزيونية عالية (خاصة عندما تتعدى ثلاث ساعات في اليوم)، كلما كان اهتمام المراهق بواجباته ضعيفا، و اتضح أيضا عكس ذلك، فالمراهقون الذين ينجزون واجباتهم باستمرار هم الذين يشاهدون التلفزيون بنسبة ضئيلة، و هذا ما يؤثر بالتأكيد على التحصيل الدراسي، فنجد أن التلاميذ الفائزين والمتحصلين على نتائج ممتازة أو جيدة هم المداومين على إنجاز الواجبات، و تحضير الدروس والمراجعة في البيت، إذن نستنتج أن للتلفزيون مسؤولية كبيرة في الرسوب المدرسي، و هذا يعود إلى عدم تخصيص الوقت المناسب للدراسة في البيت، لأن الوقت الذي يجب أن يُستهلك في الدراسة قد ضُيع في المشاهدة، حيث نجد أن الكثير من المراهقين لا يعرفون كيفية تنظيم وقتهم في مصلحتهم و عدم قدرتهم على التوفيق بين الدراسة و المرح. و في هذا السياق تقول كريستين بيجو Christine Bigeon (2012)«قد أصبحنا نسمع اليوم في مجالس الأقسام في المدارس أساتذة يرجعون سبب ضعف التحصيل الدراسي للتلاميذ إلى كثرة المشاهدة التلفزيونية، حيث

أن الوقت الذي يجب تخصيصه للدراسة، قد كرس للمشاهدة[1]». و بينت دراسة أخرى «أن المراهقين الذين يشاهدون التلفزيون بمعدل يفوق ساعتين في اليوم في سن الرابعة عشر، يتضاعف تعرضهم لخطر الرسوب المدرسي إن زاد معدل مشاهدتهم بساعة في اليوم في السنتين المقبلتين، و أكدت أيضا أن خطر الرسوب المدرسي ينخفض بنصف إذا كانت المشاهدة منخفضة بساعة في نفس الفترة... إذن ساعة المشاهدة التلفزيونية في اليوم بإمكانها أن تؤدي إلى الخروج من المدرسة بدون شهادة، و بذلك استحالة الالتحاق بالجامعة بنسبة 43%[2]».

جدول رقم 24: تأثير الحجم الساعاتي للمشاهدة التلفزيونية على مدى تنظيم جدول للمذاكرة و العمل.

تنظيم جدول للمذاكرة والعمل / الحجم الساعاتي للمشاهدة يوميا	نعم	لا	المجموع
أقل من ساعة	16 %72.72	6 %27.27	22 %100
من ساعة إلى ساعتين	45 %64.29	25 %35.71	70 %100
من ساعتين إلى ثلاث ساعات	39 %42.86	52 %57.14	91 %100
أكثر من ثلاث ساعات	39 %33.33	78 %66.67	117 %100
المجموع	139 %45.33	161 % 53.67	300 %100

[1] Christine Bigeon, le choix d'orientation, genre et télévision (devenir footballeuse ou maïeuticien grâce à la télévision, thèse de doctorat, CNAM, France, 2012, p81.

[2] https://lecolier.fr>influence-au-niveau- cognitif. Consulté le 07/11 à 10h00.

تترجم لنا الإحصائيات الموجودة في الجدول العلاقة بين الحجم الساعاتي اليومي للمشاهدة التلفزيونية و مدى تنظيم المراهق لجدول خاص للمذاكرة منذ بداية السنة الدراسية و السير وفقه، و بذلك نلاحظ أن نسبة كبيرة من المراهقين لا يملكون لهذا الجدول، و هذا كان بـ 53.67%، و بتدعيم أكثر بنسبة 66.67% من قبل المبحوثين المشاهدين للتلفزيون بمعدل يفوق ثلاث ساعات في اليوم، أما المستهلكين للتلفزيون بحجم ضعيف سواء من ساعة إلى ساعتين، أو أقل من ساعة في اليوم فتقدر نسبتهم بـ 35.71% و27. 27% على التوالي. و في الاتجاه الثاني سجلنا نسبة 46.33 % بالنسبة للمراهقين الذين ينشئون جدول عمل منذ بداية السنة الدراسية، ذلك كان مدعما بقوة من طرف المراهقين القليل المشاهدة التلفزيونية بنسبة 72.72%، ثم تليها نسبة 64.29% و الممثلة من طرف المبحوثين المشاهدين للتلفزيون بمعدل يتراوح من ساعة إلى ساعتين في اليوم، و أصغر نسبة سجلناها في هذا الجدول تقدر ب 33.33% و هي تدل على مجموعة المبحوثين الذين يستهلكون التلفزيون بكثرة، أي أكثر من ثلاث ساعات في اليوم.

يبين لنا هذا الجدول كيف يؤثر الحجم الساعاتي الذي يقضيه المراهق في مشاهدة التلفزيون يوميا على مدى اتباعه لجدول مسطر للعمل و المذاكرة و الذي يكون بمثابة مخطط عمل، فهناك من يقوم به مرة واحدة أي منذ الدخول المدرسي، و فيها يبرمج مختلف النشاطات التي ينجزها طوال السنة الدراسية، أي تخصيص وقت للمراجعة، للحفظ، لتحضير الدروس مسبقا، لإنجاز الواجبات اليومية و المشاريع التي تقدم في كل فصل دراسي...، و هناك من يقوم بإنشاء جدول كل أسبوع، أو كل فصل.

لقد اتضح لنا من خلال إحصائيات الجدول أن أغلبية المراهقين الذين لا يقومون بتسطير جدول عمل هم المستهلكين أكثر لشاشة التلفزيون، بينما نستنتج أيضا أن المراهقين الذين

يشاهدون التلفزيون بقلة هم المراهقون الذين يقومون بتنظيم جداول للعمل و المذاكرة، إذن كلما كانت المشاهدة التلفزيونية كثيفة كلما كان مدى تسطير و تنظيم جدول العمل ضعيف عند المراهق، و هذا الأخير أكيد يدل على ضعف تحصيله الدراسي، لأن اهتمام التلميذ المراهق بهذه الأمور البيداغوجية يعني أنه يعير أهمية قصوى لدراسته، و هو تلميذ يحرص على تنظيم وقت دراسته، هذا ما يساعده في الانضباط و المذاكرة و الدوام على الدراسة، مما يسمح له التمكن في كل الدروس، بذلك الحصول على نتائج لا بأس بها. بهذا نستطيع أن نقول أن المشاهدة التلفزيونية تعرقل في الكثير من الأحيان الأداء المدرسي لدى المراهق، و تسبب له الخمول و النسيان و ضعف القدرات العقلية، و هذا ما أكده رايان دوقرتي (Ryan Doygherty) حيث يقول في دراسته « أن كل ساعة مضافة إلى الحجم الساعاتي للمشاهدة التلفزيونية يوميا بإمكانها أن تؤدي إلى ضعف حجم المادة الرمادية بنسبة 0.5%، إذن من أجل تفادي هذا الخطر ينبه الباحث على تعزيز الأنشطة المحفزة للعقل، مثل: القراءة، ألعاب المجتمع، الرياضة...[1]».

[1]Eurekalert, http://www.eurekalert.org/pub-releases/2021-05/aha-mtv051421-php. Consulté le 22/04/2023 à 15h30.

جدول رقم 25: تأثير الحجم الساعاتي للمشاهدة التلفزيونية على عدد اللغات المتقنة

اللغات المنطوقة / الحجم الساعاتي للمشاهدة يوميا	القبائلية والعربية	القبائلية العربية والفرنسية	القبائلية العربية الفرنسية والإنجليزية	المجموع
أقل من ساعة	14 %63.63	5 %22.72	3 %13.64	22 %100
من ساعة إلى ساعتين	53 %75.71	11 %15.71	6 %8.57	70 %100
من ساعتين إلى ثلاث ساعات	72 %79.12	17 %18.68	2 %2.20	91 %100
أكثر من ثلاث ساعات	97 %82.91	19 %16.24	1 %0.85	117 %100
المجموع	236 %78.67	52 %17.33	12 %4	300 %100

تظهر لنا في هذا الجدول العلاقة بين الحجم الساعاتي اليومي الذي يقضيه المراهق في المشاهدة التلفزيونية و عدد اللغات التي يتمكن منها، لذلك فنلاحظ أن الكثير من المبحوثين يتقنون فقط اللغة القبائلية و اللغة العربية و هذا بنسبة 78.67%، حيث كان ذلك مدعما أكثر من طرف المبحوثين المستهلكين للتلفزيون بقوة، أي أكثر من ثلاث ساعات يوميا، أما أصغر نسبة في هذا الشأن فهي ممثلة من قبل المراهقين المشاهدين للتلفزيون بقلة، و تقدر ب 63. 63%، و في المرتبة الثانية يأتي الاتجاه الثاني بنسبة 17.33% إذ تعبر هذه الأخيرة على فئة المراهقين المتمكنين من ثلاث لغات، القبائلية،

العربية و الفرنسية، فسجلنا لأكبر نسبة هنا ب 22.72 % و تعود على المراهقين القليل المشاهدة أي أقل من ساعة في اليوم، و أدنى نسبة هي16.24% و هي مسجلة من طرف المبحوثين المستهلكين للتلفزيون بمعدل يفوت ثلاث ساعات في اليوم، أما الاتجاه الأخير في الجدول و المقدر ب 4% فهو يعبر عن المراهقين المتحدثين بأربع لغات، القبائلية، العربية، الفرنسية، و الإنجليزية، حيث كانت أكبر نسبة 13.64% و هي ممثلة من طرف المراهقين المشاهدين للتلفزيون بحجم لا يفوق ساعة في اليوم، والنسبة الضئيلة تقدر 0.85% و تعبر بدورها عن المراهقين المشاهدين للتلفزيون أكثر من ثلاث ساعات في اليوم.

إذا تمعننا في ملاحظة الإحصائيات المتحصل عليها في هذا الجدول نجد أن أغلبية المبحوثين يتقنون فقط اللغة القبائلية و العربية، و هما لغتي الأم عند أغلبية المبحوثين و لغة الدراسة، بحيث أن الحجم الساعاتي للدراسة في بلادنا مبرمج 90% باللغة العربية، إذن اتقان هاتين اللغتين أمر مفروغ منه، لكن وجدنا أن المدعمين لهذا الاتجاه هم المبحوثين المستهلكين للتلفزيون بكثرة، بينما نجد في الاتجاه الثاني و الثالث أن المبحوثين يتقنون عدة لغات، القبائلية، العربية، الفرنسية و حتى الإنجليزية، و يكونون في غالب الأحيان مستهلكين ضعفاء لشاشة التلفزيون، إذن أمام هذه الملاحظات يتضح لنا أن كثرة المشاهدة التلفزيونية تمنع و تحرم المراهق من تعلمه للغات الأجنبية، علما أن التمكن من اللغات يسمح للمراهق تطوير قدراته العقلية و إثراء رصيده المعرفي، و بذلك تحصيله الدراسي، فنجد مثلا في الامتحانات الوطنية و خاصة امتحان شهادة البكالوريا أن الفائزين الأوائل في جميع الولايات يتمكنون جيدا من اللغات الأجنبية و خاصة اللغة الإنجليزية التي تعتبر لغة العلم.

إذن تعلم اللغات في وقتنا الحالي من أهم أدوات التميز و من أهم المهارات التي تفتح مجالات كثيرة للعمل و السفر و اكتساب خبرات جديدة، كما هو الحال بالنسبة لبعض المهارات الأخرى، فبفضل اللغات الأجنبية تمكن الكثير من العمل في أي مكان حتى في بيوتهم، و ينشئون شركات افتراضية تمنح لهم مكاسب مادية جد مرضية، كما أنهم يحققون مكاسب علمية مرموقة في كل المجالات.

جدول رقم 26: تأثير اكتساب المراهق لتلفزيون فردي على الحجم الساعاتي لتحضير الواجبات المنزلية

الحجم الساعاتي لتحضير / اكتساب الواجبات تلفزيون فردي	أقل من ساعة	من ساعة إلى ساعتين	من ساعتين إلى ثلاث ساعات	أكثر من ثلاث ساعات	المجموع
نعم	77 %71.30	15 %13.89	10 %9.26	6 %5.55	108 %100
لا	58 %30.21	62 %32.29	43 %22.40	29 %15.10	192 %100
المجموع	135 %45	77 %25.67	53 %17.67	35 %11.67	300 %100

يتضح لنا في هذا الجدول أن اكتساب المراهق لتلفزيون فردي في غرفة نومه له تأثير على الحجم الساعاتي الذي يقضيه في انجاز واجباته المنزلية، بحيث نلاحظ أن أغلبية

المبحوثين لا يتعدى حجمهم الساعاتي المخصص لإنجاز الواجبات ساعة في اليوم، و ذلك كان بنسبة 45%، و بأكثر تدعيم من طرف المراهقين الكاسبين لجهاز تلفزيوني فردي بـ 71.30%، أما في الاتجاه الثاني فلقد سجلنا لنسبة 25.67%، و التي تدل على المبحوثين الذين يكرسون ساعة إلى ساعتين من وقتهم في إنجاز الواجبات المدرسية يوميا، إذ سجلنا هنا لأكبر نسبة بـ 32.29%، و التي تعبر عن المراهقين غير الكاسبين لتلفزيون فردي، و بعد ذلك سجلنا لنسبة 17.67% من جهة المبحوثين الذين يخصصون وقتا مهما للدراسة، أي من ساعتين إلى ثلاث ساعات، إذ سجلنا لأكبر نسبة بـ 22.40% بالنسبة للمبحوثين الذين لا يكسبون جهاز تلفزيون خاص، أما في الاتجاه الأخير و الذي يمثل نسبة المراهقين الذين يخصصون ثلاث ساعات أو أكثر للدراسة في اليوم فسجلنا نسبة 11.67%، حيث كانت أكبر نسبة بـ 15. 10% ، و هي مسجلة من طرف المراهقين الذين لا يكسبون جهاز تلفزيون خاص.

استنادا إلى هذا الجدول يتبين لنا أن اكتساب المراهق لجهاز التلفزيون في غرفة النوم يؤثر سلبا على الحجم الساعاتي الذي يقضيه في تحضير الواجبات المدرسية في المنزل، حيث نلاحظ أن المراهقون الذين يخصصون الكثير من الوقت للدراسة هم غير المالكين لجهاز تلفزيون في غرف نومهم، و كلما وضعنا جهاز التلفزيون في غرفة الأبناء كلما نقص اهتمامهم بالدراسة، لأن هذا الجهاز يضيع لهم وقتهم على حساب دراستهم و عدة أنشطة أخرى مهمة، و لقد أصر الكثير من الباحثين على خطر وضع جهاز التلفزيون في غرفة الأطفال، كما أثبتوا أنه كلما وضعنا جهاز التلفزيون في غرفة الأولاد كلما كان استهلاكهم لهذه الشاشة كثيف و كان إقبالهم على البرامج غير اللائقة بسنهم مثل (برامج الجنس و العنف) كبير، و هذا يعود إلى استمتاعهم بحرية التصرف في غرفتهم و عدم قدرة الأولياء من التحكم في سلوكهم التلفزيوني.

إذن بمجرد وضع جهاز التلفزيون في غرفة النوم يجد المراهق نفسه يقضي وقتا طويلا في مشاهدة البرامج المخصصة و غير المخصصة له على حساب دراسته، و قد يطول سهره في الليل أمام ما يعرض من أفلام و مسلسلات، يحضر حصصه الدراسية في اليوم التالي فقط بجسده أما عقله فهو غائب تماما، و من ناحية أخرى فإن المشاهدة المستمرة للتلفزيون و التعود على التلقي البصري للمعلومات تؤثر سلبا على قدرة المراهق على التفكير بوضوح و استيعاب أفكار الآخرين. عندما نلاحظ اليوم سلوكات المراهقين المتمدرسين نجد أن بعض التلاميذ لا يكملون أداء واجباتهم المنزلية ببساطة، فإن ذلك قد يكون نتيجة الافراط في المشاهدة التلفزيونية في كثير من الحالات، إذن على الأولياء الأخذ بعين الاعتبار الوقت الذي يقضيه الأبناء أمام شاشة التلفزيون و خطر تراجع تحصيلهم الدراسي.

جدول رقم 27: تأثير نوع القنوات المشاهدة على مدى تحدث المراهق حول أمور الدراسة مع زملائه

التحدث حول أمور الدراسة / القناة المشاهدة	نعم	لا	المجموع
القنوات العربية	53 %39.26	82 %60.74	135 %100
القنوات الغربية	43 %26.06	122 %73.94	165 %100
المجموع	96 %32	204 %68	300 %100

يكشف لنا هذا الجدول عن العلاقة الموجودة بين نوع القناة المشاهدة من طرف المراهق و مدى تحدثه و حواره حول أمور المدرسة مع الزملاء، لذلك فسجلنا 68% كأكبر نسبة و التي تمثل المبحوثين الذين لا يتحدثون عن أمور الدراسة، بتدعيم أكبر من عند المراهقين المشاهدين للقنوات الغربية و بنسبة تقدر بـ 73.94%، أما نسبة المراهقين المشاهدين للقنوات العربية فهي 60.74%، بينما سجلنا في الاتجاه الثاني من الجدول لنسبة 32% و التي تعبر عن المبحوثين الذين يتحدثون حول أمور الدراسة، حيث نلاحظ أكبر نسبة هي 39.26% و هي تمثل فئه المراهقين المشاهدين للقنوات العربية، أما المشاهدين للقنوات الغربية فنسبتهم تقدر بـ 26.6%.

يمكننا أن نستخلص من هذا الجدول أن أغلبية المراهقين لا يتحدثون عن أمور الدراسة للاستفسار و التساؤل عن الدروس و التمرينات أو حول مواضيع الفروض و الاختبارات التي أنجزوها في المنزل، أو حول الدلائل التي يعملون بها في المنزل و التي تتضمن دروس تدعيمية و أنشطة و فروض واختبارات مرفقة بالحلول، أو حول المشاريع المقدمة في كل فصل في جميع المواد...إلخ، و نجد في هذا السياق أن هؤلاء المبحوثين يميلون أكثر إلى مشاهدة القنوات الغربية (الفرنسية منها و الإنجليزية أو غير ذلك)، بينما لاحظنا من ناحية أخرى أن المراهقين الذين يتحدثون حول هذه الأمور التي تخص الدراسة هم الذين يفضلون مشاهده القنوات العربية، إذن من خلال هذه الملاحظات نستنتج أن القنوات الغربية تبعد المراهق عن مواضيع الدراسة، حيث أنه ينشغل أكثر بالحديث عما شاهده عبر تلك القنوات من أفلام الأكشن و المسلسلات الخادشة للحياء، و كثيرا ما نجدهم أيضا يميلون للثقافة الغربية و يمارسون التقليد في طريقة اللباس و الحلاقة و الكلام، فهم يمجدون لكل ما يأتي من العالم الغربي و يشمئزون من كل ما هو أصلي محلي.

إضافة إلى هذا فلقد لاحظنا أيضا أن أولياء المراهقين المستهلكين للقنوات العربية غالبا ما يكونوا حارسين على تربية أولادهم، و توجيه سلوكهم و متابعة دراستهم حيث أنهم يحاولون إبعاد أولادهم عن القنوات الغربية خوفا من التأثير السلبي و من خطر التقليد، هذا ما يساعد المراهق على الانضباط والانشغال بدراسته بذلك تحسين تحصيله الدراسي.

جدول رقم 28: تأثير مشاهدة برامج السهرة على النتائج المدرسية المتحصل عليها

النتائج المدرسية / مشاهدة برامج السهرة	امتياز	تهنئة	تشجيع	لوحة شرف	مقبول	راسب	المجموع
نعم	0 %0	4 %2.07	21 %10.88	55 %28.50	81 %41.50	32 %16.58	193 %100
لا	3 %2.80	10 %9.35	25 %23.36	15 %14.02	41 %38.32	13 %12.15	107 %100
المجموع	3 %1	14 %4.66	46 %15.33	70 %23.33	122 %40.66	45 %15	300 %100

تعبر لنا إحصائيات هذا الجدول عن العلاقة التي يمكن أن تكون بين مشاهدة المراهق لبرامج السهرة والنتائج المتحصل عليها في السنة الدراسية الماضية، حيث سجلنا أكبر نسبة في الاتجاه العام من الجدول بـ 40.66% و هي تمثل نسبة المراهقين المتحصلين على نتائج مقبولة و التي تتراوح بين معدل 10 و 11، و ذلك بتدعيم كبير من طرف المراهقين المشاهدين لبرامج السهرة بنسبة تقدر بـ 41.50%، أما في الاتجاه الثاني من الجدول و الذي

يعبر عن المبحوثين المتحصلين على لوحة الشرف التي تقدر بمعدل 12 و 13 فتحصلنا على نسبة 23.33% حيث سجلنا لأعلى نسبة بـ 28.50% من طرف المراهقين الذين يشاهدون برامج السهرة، كما سجلنا في الاتجاه الثالث من الجدول نسبة 15.33% والتي تدل على المراهقين المتحصلين على تقدير تشجيع أي يعني أن معدلهم يكون بين 14 و 15، إذ تحصلنا هنا على أكبر نسبة بـ 23.36% من طرف المبحوثين الذين لا يشاهدون برامج السهرة، و في الاتجاه العام الرابع من الجدول تحصلنا على نسبة 15% و التي تمثل المراهقون الراسبون الذين تحصلوا على معدل أقل من عشرة، و هذا كان بتدعيم أكبر من طرف المراهقين الذين يحبون مشاهدة برامج السهرة بنسبة 16.58%، بينما تحصلنا في الاتجاه الخامس على نسبة 4.66% و التي تعود على المبحوثين المتحصلين على تقدير تهنئة، حيث نجد معظمهم لا يهتمون كثيرا بالمشاهدة التلفزيونية و كانت نسبتهم 9.35%، و في الاتجاه السادس و الأخير قمنا بتسجيل لنسبة 1% و التي تعود على المبحوثين المتفوقين و المتحصلين على تقدير امتياز و أكثرهم لا يشاهدون التلفزيون، إذ تبلغ نسبتهم 2.80 %.

استنادا إلى الإحصائيات السابقة نستنتج أن معظم المراهقين متحصلين على نتائج مقبولة أو لوحة الشرف و هناك أيضا نسبة معتبرة من التلاميذ الراسبين، كل هذه الاتجاهات مدعمة بنسب أكثر من طرف المراهقين المشاهدين لبرامج السهرة، بينما نجد أغلبية المراهقين المتفوقين و خاصة منهم المتحصلين على تقدير امتياز أو تهنئة لا يشاهدون برامج السهرة في التلفزيون، و هذا يدل على أنه كلما كانت مشاهدة المراهق للتلفزيون في السهرة كثيفة كلما كان تحصيلهم الدراسي منخفضا، و كلما كانت المشاهدة منخفضة كلما كان التحصيل الدراسي مرتفعا.

يرجع سبب التأثير السلبي هذا للمشاهدة التلفزيونية في السهرة على النتائج المدرسية إلى الزيادة في الوقت المستغرق في مشاهدة التلفزيون، حيث أن ذلك يكون حتما على حساب الوقت الذي يفترض قضاؤه في الدراسة، و الجلوس أمام شاشة التلفزيون لساعات طويلة ليلا يعني قصر مدة مراجعة الدروس و تحضير الواجبات المدرسية، و من ثم تدني معدل الاختبارات التحصيلية، و العكس صحيح أن انخفاض متوسط الوقت المستغرق في المشاهدة يقابله ارتفاع في درجات نتائج الاختبارات، هذا من جهة و من جهة أخرى نستنتج أن المراهق المستهلك للبرامج التلفزيونية المبثة ليلا غالبا ما يعاني من مشاكل النوم، بسبب السهر و عدم حصوله على القدر الكافي من النعاس، مما يؤدي إلى صعوبة في الاستيقاظ صباحا، و التأخر المدرسي، و عدم متابعة المعلم أثناء الشرح و التوضيح، و لقد دلت أيضا العديد من الدراسات على أن المراهقين الذين يميلون إلى برامج السهرة يكونون أكثر عرضة للانحراف بسبب نوعية تلك البرامج التي تتضمن كل أنواع العنف و الجريمة و الجنس، و التي تعرقل الدراسة بصفة عامة.

جدول رقم 29: تأثير اكتساب جهاز تلفزيون في غرفة النوم على الحصول على جائزة مدرسية

الحصول على الجائزة / اكتساب تلفزيون فردي	نعم	لا	المجموع
نعم	11 %10.19	97 %89.81	108 %100
لا	52 %27.08	140 %72.92	192 %100
المجموع	63 %21	237 %79	300 %100

يعطي لنا هذا الجدول مجموعة من الإحصائيات التي تعبر عن العلاقة الموجودة بين مدى اكتساب المراهق لجهاز التلفزيون في غرفة نومه و حصوله على جائزة مدرسية في السنة الدراسية الماضية، لذلك فنلاحظ أن أكبر نسبة في الجدول هي 79%، و هي ممثلة من طرف المبحوثين الذين لم يتحصلوا على جائزة، و هذا بتدعيم كبير من طرف المراهقين الذين اكتسبوا جهاز تلفزيون في غرفة نومهم بنسبة 89.81%، و تقدر نسبة المبحوثين غير الكاسبين لجهاز التلفزيون في الغرفة بـ 72.92%، أما في الاتجاه الثاني فلقد سجلنا نسبة 21% حيث تعود على المبحوثين المتحصلين على جائزة مدرسية، و كان ذلك بنسبة كبيرة من طرف المراهقين الذين لا يملكون جهاز تلفزيون في الغرفة بـ 27.08%، أما المبحوثين الذين يملكون جهاز تلفزيون في الغرفة فنسبتهم تقدر بـ 10.19%.

من خلال هذه الجداول و القراءة الإحصائية يتبين لنا أن نسبة كبيرة من المراهقين لم يتحصلوا على جوائز تقدير في المدرسة في السنة الدراسية الماضية، علما أن الجوائز قدمت فقط للمتحصلين على معدلات تتراوح من 16 إلى 19، أي بتقدير تشجيع، تهنئة و امتياز، حيث نلاحظ أن معظم هؤلاء المراهقين هم الكاسبين لجهاز تلفزيون في غرف نومهم، بينما نلاحظ في الاتجاه المعاكس من الجدول أن التلاميذ المتحصلين على الجوائز هم الذين لا يملكون جهاز تلفزيون في غرفة النوم، إذن من هنا يتضح لنا أن وضع جهاز تلفزيون في غرفة الأولاد قد يؤدي إلى انخفاض النتائج المدرسية، و يسبب لهم عادات غير سليمة مثل الإفراط في المشاهدة و الاطلاع على البرامج غير اللائقة بسنهم، و يؤكد باحثون أمريكيون أن المراهق الذي يحتفظ بجهاز تلفزيون بغرفة نومه تصبح عاداته الغذائية و الرياضية سيئة مقارنة بمن ليس لديه ذلك، و يكون مستواه التعليمي أقل.

جدول رقم 30: تأثير المشاهدة التلفزيونية عند المراهق أثناء الطعام على مدى استعماله للأنترنيت في الدراسة.

استعمال الأنترنيت / المشاهدة في الدراسة أثناء الطعام	نعم	لا	المجموع
نعم	30 %16.22	155 %83.78	185 %100
لا	75 %65.22	40 %34.78	115 %100
المجموع	105 %35	195 %65	300 %100

نلاحظ في هذا الجدول أن معظم المبحوثين لا يستعملون الأنترنيت في دراستهم، و ذلك كان بنسبة 65%، حيث سجلنا لأعلى نسبة بـ 83.78% من طرف المراهقين الذين يفضلون مشاهدة التلفزيون أثناء تناول الطعام، أما الذين لا يشاهدون التلفزيون أثناء الطعام فنسبتهم تقدر بـ 34.78%، بينما سجلنا في الاتجاه الآخر لنسبة 35% و التي تمثل المراهقين الذين يستعملون الأنترنيت في دراستهم، بتدعيم أكبر من قبل المبحوثين الذين لا يشاهدون التلفزيون أثناء الأكل و بنسبة 65.22%، و تقدر أصغر نسبة في هذا الجدول بـ 16.22%، حيث تعبر عن المبحوثين الذين يفضلون المشاهدة أثناء تناول الطعام.

يبين لنا هذا الجدول العلاقة الموجودة بين مشاهدة المراهق للتلفزيون أثناء وجبات الأكل و مدى استعماله لتقنية الأنترنيت في دراسته سواء في البحث عن ملخصات للدروس، أو في تحليل مواضيع الفروض و الاختبارات للتحضير للامتحانات، أو لمتابعة

الدروس المقدمة من طرف أساتذة مختصين في جميع المواد على شكل فيديو، أو لتحضير العروض و المشاريع...إلخ، بحيث نلاحظ أن أغلبية المبحوثين لا يستعملون ذلك، و هذا ما نجده غالبا عند المراهقين الذين يشاهدون التلفزيون أثناء تناول طعامهم، بينما نجد من جهة أخرى أن المراهقين الذين يستعملون الأنترنيت في الدراسة هم في غالب الأحيان لا يشاهدون التلفزيون أثناء الطعام، و من هذا المنبر نستنتج أن التلاميذ الذين يأكلون و يتفرجون التلفزيون في نفس الوقت تلاميذ فاشلون في دراستهم حيث أثبتت بعض الدراسات « أن مشاهدة التلفزيون أثناء الطعام تغير السلوكات الغذائية، و تنقص من كمية الخضر و الفواكه المتناولة عند الأطفال والمراهقين، كما تؤدي بهم أيضا إلى زيادة تناول المشروبات الغنية بالسكر و بالمواد الكيميائية»[1]، علما أن استهلاك السكر بكثرة قد يؤدي إلى ضعف الإدراك، و تطور الأمراض المعقدة، و لقد وجدت بعض الأبحاث العلمية أنه كلما ازداد معدل استهلاك السكر، كلما انخفض معدل الذكاء (إذن انخفاض التحصيل الدراسي)، كما تم الربط بين استهلاك السكر و فرط الحركة و السلوك العدواني و نقص الانتباه و القلق.

[1] Rapport du haut conseil de la santé publique, Analyse des données scientifiques : Effets de l'exposition des enfants et des jeunes aux écrans, collection avis et rapport- 2020, p 23.

جدول رقم 31: تأثير تواجد التلفزيون في غرفة النوم على الوصول متأخرا إلى المدرسة

الوصول متأخرا الى / تواجد التلفزيون في الغرفة	أبدا	نادرا	أحيانا	دائما	المجموع
نعم	13 %12.03	30 %27.77	52 %48.14	13 %12.04	108 %100
لا	84 %43.75	72 %37.5	27 %14.06	9 %4.69	192 %100
المجموع	97 %32.33	102 %34	79 %26.33	22 %7.33	300 %100

تترجم لنا الإحصائيات الموجودة في الجدول العلاقة بين تواجد جهاز تلفزيون في غرفة نوم المراهق و مدى وصوله متأخرا إلى المدرسة، و بذلك نلاحظ أن أغلبية المراهقين يتأخرون نادرا عن المدرسة وهذا كان بنسبة 34%، و بتدعيم كبير من طرف المبحوثين الذين لا يملكون جهاز تلفزيون في غرف نومهم بنسبة 37.5%، و في الاتجاه الثاني الذي يمثل نسبة المراهقين الذين أجابوا بـ "أبدا" سجلنا 32.33% أين تقدر أكبر نسبة بـ 43.75%، حيث تعبر عن المراهقين الذين لا يملكون جهاز تلفزيون في الغرفة، أما في الاتجاه الثالث من الجدول فتحصلنا على نسبة 26.33%، إذ تمثل فئة المراهقين الذين يصلون متأخرين إلى المدرسة، و كانت أكبر نسبة تقدر بـ 48.14% و هي مسجلة من طرف المبحوثين الكاسبين لجهاز تلفزيون في الغرفة، بينما تحصلنا في الاتجاه الرابع و الأخير على نسبة

7.33%، و تمثل المبحوثين الذين يتأخرون دائما عن المدرسة، و كانت أقصى نسبة بـ 12,0%، حيث تعبر عن المراهقين الكاسبين للتلفاز في غرفة نومهم.

استنادا إلى إحصائيات هذا الجدول يتبين لنا أن المراهقين الذين لا يلتحقون متأخرين بالمدرسة، و الذين يتأخرون نادرا، و خاصة في الفترة الصباحية، نجدهم في أغلب الأحيان لا يملكون جهاز التلفزيون في غرف نومهم، أما أغلبية المراهقين الذين يتأخرون عن المدرسة بصفة دائمة أو أحيانا فهم يملكون تلفزيون في غرفهم، إذن نستنتج بهذا أن تواجد جهاز تلفزيون في غرفة نوم المراهق يؤدي به إلى الوصول إلى المدرسة متأخرا، الشيء الذي يؤدي إلى انخفاض تحصيله الدراسي، بحيث أثبتنا في الجداول السابقة أن المشاهدة التلفزيونية تزداد عند المراهقين المالكين لجهاز التلفزيون في غرفة نومهم، و خاصة في الفترة المسائية و في الليل، أي عندما يكون المراهق لوحده في غرفته و والديه يكونان نائمان في غرفتهما، إذن بذلك يسهر لساعات متأخرة مع مشاهدة الأفلام، مما يؤدي به إلى الاستيقاظ متأخرا في الصباح، و يذهب إلى المدرسة متأخرا و بدون أن ينال القدر الكافي من النعاس، هذا ما يسبب ضعف قدرته على الاستيعاب، بحيث أن النوم يمثل عنصرا أساسيا للصحة العقلية و الجسدية، حيث أنه يساهم في تنمية عقل الإنسان، بالإضافة إلى تأثيره المباشر في السعادة، حيث تظهر الأبحاث أن النوم يؤثر في الانتباه و اليقظة و الأداء المعرفي و المرونة و المزاج و اكتساب المفردات، و الذاكرة و التعلم، كما للنوم أيضا تأثيرات في النمو، خاصة في مرحلتي الطفولة و المراهقة، و يؤدي ضعف قدرة المراهق على الاستيعاب بسبب قلة نومه إلى نقص التركيز و صعوبة التعامل مع المواد، حيث يتأزم هذا الوضع ليصبح عادة، لكن تبدو الأمور عادية بالنسبة للمراهق، و تتفاقم المشكلة معه لتصبح حالة دائمة و على فترة طويلة من الزمن.

هذا من جهة، و من جهة أخرى نستخلص من هذا السياق أن الالتحاق المتأخر بالمدرسة، يعني تضييع جزء من الدرس و فرص التعلم، فعندما يضيع التلميذ شرح مقدمة و بداية الدرس، فمن الصعب عليه استيعاب و متابعة المراحل الآتية من الدرس، بذلك يجد نفسه حاضرا بجسده و لا بعقله و لم يستفد شيئا من ذلك الدرس، هذا ما يؤدي به إلى العجز على فهم كل البرنامج و حصوله على نتائج سيئة في الاختبارات، و بهذا كله نستطيع أن نقول أنه فعلا هناك علاقة بين فرص التعلم الضائعة للتلميذ بسبب تأخره المدرسي و تراجع مستواه الدراسي.

جدول رقم 32: تأثير الحجم الساعاتي للمشاهدة التلفزيونية على ممارسة الأنشطة الرياضية و الثقافية

ممارسة الأنشطة / الحجم الساعاتي للمشاهدة	عدم القيام بأي نشاط	القيام بأنشطة رياضية	القيام بأنشطة ثقافية	القيام بأنشطة رياضية وثقافية	المجموع
أقل من ساعة	1 %4.55	04 %18.18	06 %27.27	11 %50	22 %100
من ساعة إلى ساعتين	25 %35.71	04 %5.71	32 %45.71	09 %12.86	70 %100
من ساعتين إلى ثلاث ساعات	39 %42.86	41 %45.05	17 %18.68	03 %3.30	91 %100
أكثر من ثلاث ساعات	61 %52.14	43 %36.75	10 %8.55	03 %2.56	117 %100
المجموع	126 %42	85 %28.33	65 %21.67	26 %8.67	300 %100

تبينت لنا في هذه الجدول علاقة الحجم الساعاتي للمشاهدة التلفزيونية عند المراهق يومياً وممارسته النشاطات الرياضية و الثقافية، و بهذا فنلاحظ أن أكبر نسبة من المراهقين لا يمارسون أي نشاط، حيث سجلنا نسبة 42% و كان ذلك بتدعيم كبير من المبحوثين المشاهدين للتلفزيون بكثافة، أي بحجم ساعاتي يفوق ثلاث ساعات في اليوم أو يتراوح بين ساعتين إلى ثلاث ساعات يوميا، فتحصلنا بذلك على النسب التالية: 52.14% و 42.86% و كانت أصغر نسبة بـ 4.55% و هي تعبر عن المبحوثين القليلين المشاهدة، أي بمعدل يقل عن ساعة في اليوم، و يمثل الاتجاه الثاني في الجدول فئة المراهقين الممارسين لنشاطات رياضية و بنسبة 28.33%، و هنا سجلنا لأكبر نسبة بـ 45.05% من طرف المبحوثين الذين يشاهدون التلفزيون من ساعتين إلى ثلاث ساعات في اليوم، أما أصغر نسبة فهي تقدر بـ 5.71% و هي مسجلة من طرف المشاهدين للتلفزيون بحجم لا يتعدى ساعة أو ساعتين في اليوم، أما في الاتجاه الموالي في الجدول و الذي يمثل نسبة المراهقين المهتمين بالنشاطات الثقافية، فلقد سجلنا نسبة 21.67%، إذ أن مُدعمي هذا الاتجاه هم المبحوثين المشاهدين للتلفزيون بحجم صغير يتراوح بين ساعة إلى ساعتين في اليوم و تعد نسبتهم بـ 45.71%، أما النسبة الدنيا فهي تقدر بـ 8.55% و هي تعبر عن فئة المراهقين المشاهدين للتلفزيون بمعدل يفوت ثلاث ساعات في اليوم، و في الاتجاه الأخير سجلنا لنسبة 8.67% و التي تعود على المبحوثين الذين يمارسون مختلف النشاطات، الرياضية و الثقافية ، وأغلبيتهم مراهقين قليلي المشاهدة، إذ لا يتعدى معدل مشاهدتهم ساعة في اليوم و تقدر نسبتهم بـ 50%، أما أصغر نسبة في هذا السياق فتمثل 2.56% و هي مسجلة من طرف فئة المراهقين الكثيري المشاهدة، بمعنى أنهم يجلسون أكثر من ثلاث ساعات أمام التلفزيون.

يمكننا أن نستخلص من هذا الجدول أن أغلبية المراهقين لا يمارسون لأي نشاط رياضي أو ثقافي، لكن يجدر الإشارة هنا إلى أن معظم المراهقين في هذا الاتجاه يشاهدون التلفزيون بكثافة و بمعدل يكون ما بين ساعتين إلى ثلاث ساعات و غالبا ما يكون أكثر من ثلاث ساعات في اليوم، أما في الاتجاه الثاني و الذي يخص ممارسة النشاطات الرياضية مثل كرة القدم عند الذكور، أو الكاراتي و الجيدو والجري عند البنات، و هناك فئة أيضا قليلة من المبحوثين المهتمين برياضة السباحة، حيث وجدنا في المقابلات التي قمنا بها في الميدان أنه هناك مبحوثين منخرطين في نوادي متنوعة و يمارسون نوع معين من الرياضة منذ سنوات و يشاركون في مسابقات ولائية و وطنية، و في بعض الأحيان خارج الوطن، و هناك من جهة أخرى شريحة من المراهقين المنشغلين بالنشاطات الثقافية، منهم من يعزف على الآلات الموسيقية و خاصة البيانو و القيتارة، منهم من يتفنن في الرسم و اللوحات الساحرة التي تعبر عن الثورة، عن جمال الطبيعة، عن الإرث الثقافي... و منهم من يهوى لعبة الشطرنج ويمارسها منذ عدة سنوات في النادي، و نجد أيضا نسبة ضئيلة من المبحوثين في عينة بحثنا تهتم بممارسة كلا من النشاطات الرياضية و الثقافية معا، فهناك منهم من يمارس رياضة الكاراتي و من جهة أخرى منخرط في فرقة موسيقية و متمكنا من آلة موسيقية معينة.

من خلال هذه الملاحظات المستنبطة من الجدول الإحصائي نستنتج أن المراهقون الذين ينشغلون بالنشاطات الرياضية و الثقافية و يتخذونها كهواية لملء أوقات الفراغ و الاسترخاء، نجدهم في معظم الأحيان يشاهدون التلفزيون لساعات قليلة في اليوم، بينما يظهر لنا أن المراهقين الذين لا يمارسون أي نشاط سواء رياضي أم ثقافي كان، هم الذين يقضون ساعات طويلة في المشاهدة التلفزيونية، و هذا راجع طبعا إلى عدم توفر الوقت عند المراهق المنشغل بالرياضة أو بنشاطات ثقافية أخرى، لأنه من جهة استهلك كل

طاقته و وقته في الدراسة، إضافة إلى الوقت المخصص لهذه النشاطات، حيث أنه يجد نفسه مشغولا طوال اليوم، و يدخل إلى المنزل في أوقات متأخرة لا يفكر سواء في الأكل و النوم، ليس لديه الوقت للمشاهدة أو القيام بشيء آخر، أما بالنسبة للمراهق الذي لا يمارس أي نشاط ما عدا الدراسة فالأمر مختلف، إنه شخص يملك الكثير من وقت الفراغ، و يفكر أين و كيف يستغرقه، فلا يجد أمامه إلا جهاز التلفزيون، مما يؤدي به إلى المشاهدة الكثيفة أو المفرطة، إذن نستنتج من كل هذا أن التلفزيون يعرقل ممارسة النشاطات الرياضية و الثقافية عند المراهق.

استنادا إلى المعطيات السابقة نستطيع أن نقول أنه توجد علاقة بين المشاهدة التلفزيونية وممارسة النشاطات الرياضية و الثقافية و التحصيل الدراسي للمراهق، حيث أكدت العديد من الدراسات أن ممارسة النشاط البدني أو الهواية الثقافية يزيد من ارتفاع التحصيل الدراسي عند الطفل و المراهق، إذ تساهم هذه الأنشطة و خاصة الرياضية منها بشكل إيجابي في تطوير القدرات العقلية و المستوى الدراسي للتلميذ، بالإضافة إلى وقايتهم من الكثير من الأمراض العقلية و الجسدية الناجمة عن الافراط في الراحة و نقص الحركة، و لذلك نؤكد على أهمية حث المراهقين و تشجيعهم على ممارسة الرياضة و الأنشطة الثقافية، إذ وجد الباحثون في هذا المجال أن الساعتين التي تلي حصة الرياضة و التمرينات للمراهق توفر لديه قدرة كبيرة على التعلم و التركيز و التمكن من حل المشاكل بعقلانية، و تمنح الحركات الرياضية للمراهق التطوير النفسي و الذكائي و البدني، الشيء الذي يؤدي إلى التطوير التا م.

إذن كما هو الحال في كل البلدان نلاحظ « أنه كلما كان المستوى التعليمي للآباء عال، كلما كان استثمارهم في المجال الثقافي أيضا عال، و هذا ليس فقط بتوفير الكتب،

بل بالاهتمام أيضا بجانب الاستهلاك الثقافي و الالتحاق بالنوادي الرياضية و الثقافية، الشيء الذي يدل على اهتمام آباء الطبقة المرموقة في المجتمع بدراسة أبنائهم، حيث أنهم يوفرون لهم مجموعة من الإمكانيات المادية والبيداغوجية من أجل زيادة فرص نجاحهم[1]».

جدول رقم 33: تأثير مشاهدة برامج السهرة على عدد الملاحظات المسجلة في دفتر التلميذ

عدد الملاحظات / برامج السهرة	بدون ملاحظة	من 1إلى3 ملاحظات	من 3إلى6 ملاحظات	من6 إلى9 ملاحظات	10 ملاحظات أو أكثر	المجموع
نعم	4 %2.07	26 13.47 %	52 %26.94	62 %32.12	49 %25.39	193 %100
لا	9 %8.41	42 39.25 %	30 %28.04	11 %10.28	15 %14.02	107 %100
المجموع	13 %4.33	68 22.67 %	82 %27.33	73 %24.33	64 %21.33	300 %100

[1] Fatma Oussedik et autres, l'université désacralisée, Koukou, Alger, 2021, p 89.

يكشف لنا هذا الجدول عن العلاقة الموجودة بين مشاهدة المراهق لبرامج السهرة و عدد الملاحظات التي سجلت في دفتر المراسلة للتلميذ من طرف الأساتذة و كل الأعضاء الآخرين، علما أن هذه الملاحظات تكون دائما سلبية، فسجلنا بذلك لأكبر نسبة بـ 27.33% و التي تدل على المبحوثين الذين سجلت في دفاترهم من 3 إلى 6 ملاحظات، كان ذلك بتدعيم أكثر من المراهقين الذين لا يشاهدون برامج السهرة، و في الاتجاه الثاني و الذي يعبر عن المراهقين الذين وجهت لهم عده إنذارات بتسجيل 6 إلى 9 ملاحظات في دفاترهم، و هذا كان عند مبحوثين معظمهم يشاهدون برامج السهرة و بنسبة 32.12%، أما في الاتجاه الثالث الذي يمثل المراهقين الذين أخذوا من 1 إلى 3 ملاحظات فلقد تحصلنا على نسبة 22.67%، بأكبر تدعيم بنسبة 39.25% من قبل المبحوثين الذين لا يهتمون بمشاهدة برامج السهرة، كما تحصلنا في الاتجاه الرابع في هذا الجدول على نسبة 21.33%، حيث تمثل فئة المراهقين غير المنضبطين و هذا يظهر في عدد الملاحظات المسجلة في دفاترهم المدرسية و التي غالبا ما تتعدى 10، و ذلك ما نجده بكثرة عند المراهقين المتابعين لبرامج السهرة على شاشة التلفزيون و نسبة 25.39%، و أخيرا سجلنا في الاتجاه العام لنسبة 4.33%، و تعبر بدورها عن مجموعة المبحوثين الذين تكون دفاترهم خالية من الملاحظات، فارغة وبيضاء، و نجد أغلبيتهم لا يتفرجون برامج السهرة، إذ تقدر نسبتهم بـ 8.41%.

يأتي هذا الجدول كتدعيم للجداول السابقة، و توضيحا لمدى تأثير المشاهدة التلفزيونية و خاصة في أوقات السهرة على عدد الملاحظات المسجلة في دفتر المراسلة للتلميذ، و كما ذكرنا سابقا في التحليل الإحصائي، فتعتبر هذه الملاحظات إنذارات تكون على شكل تقارير كتابية من طرف المدرسين أو المشرفين على المؤسسة التربوية، للتعبير عن المخالفات و الأخطاء التي ارتكبها التلميذ، بذلك يمكن أن يتعلق الأمر بالغيابات، أو عدم إنجاز

الواجبات، أو الميل إلى الحركية المفرطة داخل القسم و التشوش الذي يزعج الأستاذ و التلاميذ و كافة الطاقم الإداري، أو التنمر على التلاميذ الآخرين أو على الأساتذة و عدم احترام الإداريين و المراقبين... إذن تعتبر هذه الملاحظة المدونة في دفتر المراسلة كعقوبة إنذار، و تمضى من طرف ولي الأمر.

إذن يهدف دفتر المراسلة إلى توجيه الملاحظات كنموذج إنذار تربوي، للتعامل مع التلاميذ المشاغبين و التلاميذ الذين يتميزون بسلوكات غير سوية، من أجل تخويفهم و تعديل سلوكهم، فبمجرد طلب هذا الدفتر للتلميذ هناك حتى من ينهمر بالبكاء و خاصة البنات خوفا من الأولياء. إن ما لفت انتباهنا في هذا الصدد هو أن أغلبية المبحوثين الذين سجلت أكبر عدد ممكن من الملاحظات في دفاترهم يستهلكون بكثرة البرامج التلفزيونية المبثة في فترة السهرة، و نستطيع تفسير ذلك بإرهاقهم بسبب السهر لساعات متأخرة من الليل و معاناتهم من مشاكل كثيرة، كالتعب المستمر و نقص التركيز و الذاكرة مما يؤدي بهم بالانشغال بأمور أخرى خارجة تماما عن نطاق الدرس، مثل: الرسم، الغناء، التنقل في القسم بدون إذن المعلم، الانشغال بالهاتف النقال، الشجار في الساحة، و حتى في دورة المياه، الشتم و السخرية من الزملاء و الأساتذة و كل موظفي المؤسسة... و هذه التصرفات غير السوية غالبا ما يتعلمها المراهق من المشاهد التي تبث من خلال برامج السهرة عبر مختلف القنوات التلفزيونية، و خاصة الغربية منها، بحيث أن 80% من برامجها بعد الساعة الثامنة مساء تتضمن إما العنف أو الجنس.

إذن نستطيع أن نقول في نهاية المطاف أن العلاقة واضحة بين عدد الملاحظات المسجلة في دفتر المراسلة للتلميذ و مدى استهلاكه لبرامج السهرة في شاشة التلفزيون، حيث

يرتفع عدد هذه الملاحظات المسجلة في دفتر المراسلة للتلميذ بزيادة استهلاكه لبرامج التلفزيون في السهرة.

جدول رقم 34: تأثير اكتساب التلفزيون في غرفة النوم على شعور المراهق بالغيرة على التلاميذ الآخرين

الشعور بالغيرة / اكتساب تلفزيون فردي	نعم	لا	المجموع
نعم	23 %21.30	85 %78.70	108 %100
لا	66 %34.37	126 %65.62	192 %100
المجموع	89 %29.67	211 %70.33	300 %100

يبين هذا الجدول العلاقة الموجودة بين مدى شعور المراهق بالغيرة إزاء زملاءه المتفوقين عليه في الدراسة و تواجد جهاز تلفزيون في غرفة نومه، بذلك سجلنا لأكبر نسبة و التي تقدر بـ 70.33% و تمثل نسبة المبحوثين غير الغيورين على التلاميذ المتفوقين، و ذلك كان بتدعيم أكبر من طرف المراهقين الكاسبين لجهاز التلفزيون في غرفة نومهم بنسبة 78.70%، أما المراهقين الذين لا يملكون جهاز تلفزيون في الغرفة فنسبتهم تقدر بـ 65.62%، بينما سجلنا في الاتجاه الثاني في جدولنا هذا لنسبة 29.67% و التي تعبر عن فئة التلاميذ الذين يشعرون بالغيرة على التلاميذ المتحصلين على نتائج أفضل من نتائجهم، حيث سجلنا لنسبة عالية من قبل المبحوثين الذين لا يملكون لجهاز التلفزيون في غرف

نومهم، وذلك كان بـ 34.37%، أما أدنى نسبة تحصلنا عليها في هذا الاتجاه فتقدر بـ 21.30%، و تعبر عن المبحوثين الذين يتواجد جهاز تلفزيون في غرفهم.

عند استجوابنا للعديد من المراهقين في الميدان لاحظنا أن اغلبية التلاميذ النجباء و الذين يفوق معدلهم 15، يمتازون بهذه الصفة، و المتمثلة في الغيرة و كل منهم لديه في قسمه مجموعة من التلاميذ المنافسين و خاصة في فترة الامتحانات، و أثناء الإعلان عن نتائج الفروض و الاختبارات، فنجدهم يسألون على نقاط زملائهم أكثر من نقطتهم، و هناك حتى من يطلب تصفح أوراق التلاميذ الآخرين لكي يقارنها مع ورقته في طريقة التصحيح.

من المعقول النظر إلى ظاهرة الغيرة عند التلاميذ بنظرة سلبية، فهناك من يعتبرها مرض نفسي، لأن التلميذ الغيور يعيش دائما القلق بسبب حرصه على الاهتمام بالتلاميذ الآخرين، مما يؤدي به إلى الإحباط و خاصة في حالة انخفاض نتائجه مقارنة بزملائه دائما، حيث أنه يحس بخيبة أمل، هذا من جهة، لكن من جهة أخرى تستطيع أن تكون الغيرة صفة إيجابية و خاصة عندما يتعلق الأمر بالدراسة، فأولا و قبل كل شيء نستطيع أن نقول أن الغيرة إحساس طبيعي عادي يشعر به الإنسان في كل فترات حياته، مهما كان وضعه، فالغيرة عند المراهقين المتمدرسين تكون مرتبطة بروح المنافسة، لذلك فهي تحفز التلميذ و تدفعه إلى العمل و الاجتهاد من أجل النجاح و التفوق. و للإشارة فقط و حسب ما لاحظناه في الحياة اليومية، و خاصة في السنوات الأخيرة أن شعور التلميذ بالغيرة مرتبط جدا بشعور أولياءه بنفس الإحساس، خاصة الأمهات، فهناك من تسأل و تراقب السلوك المدرسي لبعض التلاميذ أكثر مما تنتبه إلى ابنها، تهتم بنقاطهم و بتصرفاتهم داخل القسم مع الأستاذ و مع التلاميذ، إذن في هذه الحالة يجد المراهق نفسه

مجبرا على العمل بنشاط و جد من أجل التفوق على الآخرين لإرضاء أمه فقط و لا أكثر.

استنادا إلى ما سبق نستنتج أن الشعور بالغيرة عند التلميذ المراهق يعتبر مؤشرا من مؤشرات التحصيل الدراسي الجيد، حيث يتصف معظم المبحوثين الذين لا يملكون جهاز التلفزيون في غرفتهم بهذه الغيرة في المدرسة، إنهم يغارون من بعض الزملاء، و يسهرون على العمل من أجل تفوقهم عليهم، إضافة إلى ذلك فلقد تبين لنا أن التلاميذ الذين يتواجد جهاز التلفزيون في غرفتهم قليلا ما يشعرون بالغيرة من أقرانهم ، و الأمر يرجع دائما إلى عرقلة المشاهدة التلفزيونية للنشاط المدرسي، و كونها سبب رئيسي من بين أسباب الفشل المدرسي، و كما وضحنا في الجداول السابقة أن المراهق الذي يتواجد في غرفته جهاز تلفزيون يكون كثير المشاهدة و يزداد استهلاكه لشاشة التلفزيون مقارنة بالمراهق الذي لا يملك جهاز تلفزيون في غرفة نومه، الشيء الذي يبعده عن الدراسة و الشعور بالغيرة من التلاميذ المتفوقين، فهو لا يهمه أحد و لا مرتبته في قسمه أو في مؤسسته، بينما يكون التلميذ القليل المشاهدة و الذي لا يكسب جهاز تلفزيون في غرفة نومه شديد التعلق بدراسته إلى درجة أنه يحلم بالتفوق على الجميع و حصوله على نتائج ممتازة.

الاستنتاج الجزئي للفرضية الثانية

اعتمادا على التحليل الذي قمنا به من خلال الجداول الإحصائية المتعلقة بالفرضية الثانية نستنتج أن:

- وجود مكتبة خاصة في المنزل قد يؤدي بالمراهق إلى ضعف استهلاكه لشاشة التلفزيون، و كلما كانت المكتبة و الكتب غائبة في محيطه الاجتماعي كلما كان تعلقه بالتلفزيون أكثر، و هذا ما يبينه الجدول رقم 21، حيث تقدر نسبة المراهقين الذين يجلسون أمام جهاز التلفزيون لمدة تفوق ثلاث ساعات في اليوم بـ 39%، إذ كان ذلك مدعما من المراهقين المحرومين من المكتبة العائلية بنسبة 24.33%، كما اتضح لنا في الجدول رقم 22 أن وضع جهاز تلفزيون في غرفة المراهق يقلص من مطالعاته و قراءاته، بحيث سجلنا لأكبر نسبة بـ 64% من طرف المبحوثين الذين لا يملكون لجهاز تلفزيون في غرفة النوم، و دعم هذا الاتجاه خاصة من طرف المراهقين المحبين للمطالعة و بنسبة 37%، كما توصلنا أيضا في هذه الفرضية أن الحجم الساعاتي الذي يقضيه المراهق في المشاهدة التلفزيونية في اليوم يلعب دورا هاما في تحديد و توجيه سلوكه، الشيء الذي نلاحظه في الجداول 23، 24 و 25، حيث استخلصنا أنه كلما زاد الحجم الساعاتي للمشاهدة عند المراهق، كلما نقص اهتمامه بالواجبات المدرسية، و سجلنا نسبة معتبرة من عينة بحثنا و التي تعود على المبحوثين المستهلكين لشاشة التلفزيون بكثرة و بحجم ساعاتي يتعدى ثلاث ساعات في اليوم، و يوضح الجدول رقم 24 أن المراهقون المستهلكون للتلفزيون لساعات طويلة لا يهتمون بتنظيم جداول للمذاكرة و العمل كمخطط يساعدهم في تخطيط أوقات الدراسة من أجل ضمان النجاح، حيث تمثل نسبة 66. 67% فئة المراهقين الذين لا يحضرون جداول المذاكرة و العمل مسبقا، إذ أنهم يشاهدون التلفزيون ثلاث ساعات في اليوم أو أكثر،

و فيما يخص استعمال و التحكم في اللغات الأجنبية نجد أن الحجم الساعاتي اليومي لمشاهدة التلفزيون يؤثر على استعمال و إتقان المراهق للغات الأجنبية، فكلما كانت المشاهدة عالية كلما كان اهتمام المراهق باللغة الأجنبية ضئيل، و بلغت نسبة المستهلكين الكبار لشاشة التلفزيون والمستعملين فقط للغة القبائلية و اللغة العربية 82.91%، ذلك ما تبين في الجدول رقم 25، كما اتضحت لنا العلاقة بين وجود تلفزيون في غرفة المراهق و المدة الزمنية المخصصة للدراسة في المنزل، إذ نرى أن معظم المبحوثين الكاسبين لجهاز تلفزيون في الغرفة يخصصون وقت قليل للدراسة و انجاز واجباتهم و تقدر نسبتهم بـ 71.30%، كما يؤثر أيضا نوع القناة المشاهدة على مواضيع الحديث التي يتناولها المراهق مع زملائه في المدرسة، فلاحظنا أن المستهلكين للقنوات الغربية لا يعيرون أهمية للحديث عن أمور الدراسة، و ذلك كان بنسبة 73.94% حسب الجدول رقم 26، أما بالنسبة للنتائج المدرسية للمراهقين فأدركنا في الجدول رقم 27 أن ذلك متعلق بمشاهدة المراهق لبرامج السهرة، فإن زادت نسبة استهلاك المراهق لبرامج السهرة انخفضت نتائجه المدرسية، و تقدر نسبة المبحوثين الممثلين لهذا الاتجاه بـ 16.58%. و يبين الجدول رقم 28 أن وضع جهاز تلفزيون في غرفة المراهق يقلل من حظ حصوله على جائزة مدرسية، حيث أن 81. 89% من المبحوثين لم يتحصلوا على الجائزة المدرسية لأسباب عديدة منها وجود جهاز تلفزيون في غرفتهم، و أثبتت أيضا فرضيتنا أن مشاهدة التلفزيون أثناء الطعام يمكن أن يؤدي إلى إهمال استعمال الأنترنيت في الدراسة لتطوير المهارات العقلية، فبلغت نسبة المبحوثين المشاهدين للتلفزيون أثناء الطعام و الذين لا يستعملون الأنترنيت إطلاقا في دراستهم 83.72%، و هذا ما يظهر في الجدول رقم 29.

و يكشف لنا الجدول رقم 30 عن العلاقة الموجودة بين اكتساب المراهق للتلفزيون في غرفته و وصوله متأخرا إلى المدرسة، حيث وجدنا أن وضع بعض الأولياء لجهاز التلفزيون

في غرفة نوم أولادهم قد يكون سببا في ظاهرة التأخر المدرسي لبعض المراهقين، و نسبة 12.04% تدل على ذلك، أما في الجدول 31، أين تطرقنا إلى ممارسة المراهق للنشاطات الرياضية و الثقافية، فكشفنا أن التلاميذ المستهلكين لشاشة التلفزيون بحجم يساوي أو يفوت ثلاث ساعات في اليوم لا يمارسون لأي نشاط رياضي أم ثقافي، و كانت نسبتهم 52.14%. أما في الجدول رقم 32 أين تناولنا متغير آخر كثير الارتباط بالتحصيل الدراسي للتلميذ و المتمثل في عدد الملاحظات المسجلة في دفتر المراسلة للتلميذ، بذلك استنتجنا أن المراهقون المشاهدون لبرامج السهرة لديهم أكبر عدد ممكن من الملاحظات في دفاترهم، و بلغت نسبتهم 25.39%، أما في الجدول الأخير رقم 33 فتوصلنا إلى أن التلاميذ الكاسبين لجهاز تلفزيون في غرفتهم لا يحسون بالغيرة من أقرانهم المتفوقين عليهم في الدراسة، فكانت نسبتهم 78.70%.

إذن في نهاية المطاف نقول أن مشاهدة التلفزيون بإمكانها أن تؤدي إلى إبعاد المراهق عن المطالعة، و أن تعرقله في تنظيم جدول المذاكرة و العمل في دراسته، كما تمنعه أيضا من التعلم والتمكن من اللغات الأجنبية، و تسبب المشاهدة التلفزيونية المفرطة في تضييع وقت المراهق على حساب واجباته المدرسية، و استنتجنا أيضا أن كثرة المشاهدة التلفزيونية و خاصة القنوات الغربية تؤثر على نوع المواضيع التي يناقشها المراهق مع زملائه، فنجده قليلا ما يتحدث عن أمور الدراسة، مما يؤدي إلى انخفاض تحصيله الدراسي، و في بعض الجداول إتضح لنا أن مشاهدة برامج السهرة قد تؤدي بدورها أيضا إلى الرسوب المدرسي.

تؤكد هذه الفرضية على الدور الذي تلعبه المشاهدة التلفزيونية في حرمان و إبعاد المراهق عن الاستعانة بتقنية الأنترنيت في الدراسة لتطوير تحصيله الدراسي، كما توصلنا

أيضا من خلال هذه الفرضية إلى إثبات العلاقة السببية بين المشاهدة التلفزيونية و ظاهرة التأخر المدرسي، حيث أن الاستهلاك المفرط لشاشة التلفزيون يؤدي إلى وصول المراهق متأخرا إلى المدرسة، الشيء الذي يؤثر سلبا على مساره الدراسي، و اكتشفنا أيضا في تحليلنا هذا أن المشاهدة التلفزيونية تعرقل ممارسة النشاط الرياضي والثقافي عند المراهق.

و للمشاهدة التلفزيونية كذلك علاقة بالسلوك الانضباطي عند المراهق، فكلما كثرت المشاهدة كثرت عدد الإنذارات و الملاحظات في دفتر المراسلة للتلميذ، و اكتشفنا حتى لوجود علاقة بين المشاهدة التلفزيونية و شعور المراهق بالغيرة، علما أن هذه الأخيرة في الكثير من الأحيان تعتبر حافزا للاجتهاد و المنافسة من أجل التفوق، حيث توصلنا إلى إثبات أن المشاهدة التلفزيونية تنقص و تقلل من هذا الشعور الإيجابي.

إذن تعتبر هذه المجموعة من العوامل، و المتمثلة في اكتساب مكتبة خاصة، حب المطالعة، إنجاز الواجبات في المواعيد، تنظيم جدول للمذاكرة و العمل، استعمال اللغات الأجنبية، الحجم الساعاتي المخصص لتحضير الواجبات المدرسية، التحدث حول أمور الدراسة، النتائج المدرسية المتحصل عليها، الحصول على جائزة مدرسية، استعمال الأنترنيت للدراسة، عدم الوصول إلى المدرسة متأخرا، القيام بأنشطة رياضية و ثقافية، تجنب الملاحظات في دفتر المراسلة، شعور المراهق بالغيرة من بعض التلاميذ الآخرين، بمثابة مؤشرات للتحصيل الدراسي المرتبط بالمشاهدة التلفزيونية، و بهذا نقول في الأخير أن فرضية بحثنا التي اقترحت في البداية قد تحققت في الميدان.

الفصل السابع

تحليل الفرضية الثالثة

المسعى من الفرضية الثالثة

من خلال الجداول الآتية سنحاول التأكد من نفي أو صحة الفرضية التالية:

" الأصل الاجتماعي هو الذي يتحكم في طبيعة المشاهدة التلفزيونية للمراهق".

و بذلك سنقوم بتحليل الجداول الآتية:

جدول رقم35: تأثير المستوى الدراسي للأم على الزمن المحدد لتشغيل التلفزيون:

تحديد زمن تشغيل التلفزيون / المستوى الدراسي للأم	نعم	لا	المجموع
ابتدائي	10 %32.25	21 %67.74	31 %100
متوسطي	22 %27.5	58 %72.5	80 %100
ثانوي	19 %14.84	109 %85.16	128 %100
جامعي	38 %62.29	23 %37.70	61 %100
المجموع	89 %29.67	211 %70.33	300 %100

يوضح لنا هذا الجدول الصلة الموجودة بين المستوى الدراسي للأم و الزمن المحدد لتشغيل جهاز التلفزيون، بذلك نلاحظ أولا أن الأغلبية الساحقة من عائلات المبحوثين لا تحددن وقت تشغيل التلفزيون و هذا بنسبة 70.33%، حيث سجلنا لأقصى نسبة في هذا السياق بـ 85.16 % من طرف المراهقين ذوي الأمهات اللواتي التحقن بالمستوى الدراسي الثانوي، أما أدنى نسبة فتقدر بـ 37.70% وهي تعود على الأمهات المتخرجات من الجامعة، بينما تحصلنا في الاتجاه الآخر من الجدول على نسبة 29.67% و هي تعبر عن المراهقين المجيبين بنعم، بمعنى أنهم ينتمون إلى عائلات تحددن و تفرضن نفسهن فيما

يخص وقت تشغيل التلفزيون، و هذا كان بتدعيم كبير من قبل الأمهات الجامعيات بنسبة 62.29%، أما أصغر نسبة فتقدر بـ 14,84 % و هي مسجلة من طرف المبحوثين ذوي الأمهات اللواتي توقفن عن الدراسة في المرحلة الثانوية.

يتبين لنا في هذا الجدول أن للمستوى الدراسي للأم دور كبير في تحديد وقت تشغيل جهاز التلفزيون بالنسبة للمراهق، و لهذا فنلاحظ أن المراهقين الذين لديهم الحرية الكاملة في وقت تشغيل التلفزيون و في المدة المستغرقة في المشاهدة غالبا ما تكون أمهاتهم غير متعلمات، و توقفن عن الدراسة في المرحلة الابتدائية أو في المتوسطة، بينما يكون الضبط في أوقات تشغيل التلفزيون عند المراهقين الذين تكون أمهاتهم متخرجات من الجامعة.

نستنتج إذن أن الأمهات ذوات المستوى الدراسي العالي يهتمن بوضع حدود معقولة و قواعد واضحة في استخدام شاشة التلفزيون من أجل التحكم في أوقات تشغيل و إيقاف الجهاز و تحديد مدة المشاهدة اليومية أو الأسبوعية، و هذا راجع إلى الوعي الثقافي الذي تتميز به المرأة الأم ذات المستوى الدراسي العالي، حيث تكون دارية بكل الأمور التي تشكل خطرا على حياة أبناءها، و تتميز بالرزانة في التفكير و التمييز، إذ تتصرف بعقلانية و منطق، فتكون حارسة على مراقبة طريقة لباس أولادها، طريقة كلامهم، كيفية حلاقتهم، جماعة رفاقهم، و كذلك كيفية تعاملهم مع وسائل الاتصال و الإعلام... إذن تلك المرأة ذات المستوى الدراسي العالي تكون على دراية أيضا بمساوئ المشاهدة التلفزيونية لأوقات طويلة، لأن ذلك يؤثر على دراستهم و على سلوكهم بصفة عامة، هذا من جهة و من جهة أخرى تكون هذه الأم العاملة كثيرة الانشغال و خاصة الأم العاملة التي لا تملك وقت للمشاهدة، الشيء الذي يؤثر إيجابيا على الأبناء، فالمراهق ليس إلا صورة معاكسة لسلوكات والديه، و خاصة الأم، و نقول في هذا الصدد أن المرأة العاملة

تكون قدوة حسنة لأبنائها، و لقد أكدت الكثير من الدراسات أن الأولياء المدمنين على شاشة التلفزيون أو على استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة و في مقدمتها الأنترنت، يكونون أولادهم كذلك، و هذا ما يحدث بسبب التقليد، بينما نستنتج أيضا في الجدول أن الأمهات ذوات المستوى الدراسي الابتدائي أو المتوسطي لا يعطين أهمية لتحديد و ضبط وقت تشغيل التلفاز، بكونهن غير واعيات بالتأثير الذي تحدثه حرية الأطفال و المراهقين في المشاهدة، أي حرية الوقت و المضمون المشاهد، بالعكس فهناك من يرون أن للتلفزيون جوانب إيجابية ، مثل تعلم اللغات الأجنبية، و إثراء رصيدهم المعرفي، بالاطلاع على الأشرطة العلمية و الحصص التربوية و التثقيفية، و خاصة أن بعض الأمهات يعتقدن أن جلوس أبنائهن أمام التلفزيون يعتبر حماية لأن ذلك سيمنعهم من استخدام الأنترنيت التي تعتبر هاجس الأولياء أو الخروج إلى الشارع الذي قد يجد فيه العديد من المخاطر.

إذن تكون المرأة الملتحقة بالمستوى العالي بالدراسة على يقين أنه من الواجب وضع مجموعة من القواعد يسير وفقها الأبناء، و خاصة في سن المراهقة، ذلك السن الحرج و الذي يتسم بالتمرد على السلطة الأسرية، حيث تصبح السلوكات المكتسبة في تلك المرحلة عادات و بعد ذلك طبيعة و من المستحيل التخلي عنها مستقبلا، و في الأخير نؤكد على ضرورة تدخل الأولياء في مراقبة السلوك التلفزيوني لأبنائهم من أجل تدعيم نموهم الاجتماعي، و قد تكون ساعات الجلوس أمام التلفزيون وقتا للدراسة، لكن يجدر الإشارة فقط أن المراقبة و التوجيه من طرف الأولياء لا يجب أن يخضع للضغط والإكراه، فالأمر يستدعي نوع من المرونة و الليونة و ذلك يتم بالحوار و الشرح، و بعض الأساليب لإقناع المراهق و منها: الكلام بهدوء و حنان، التحضين، التقبيل، مسك اليد، الملاعبة و الابتسامة من أجل إبلاغ المراهق أن ترك بعض الأوقات خالية من التلفزيون

أمر ضروري يعود عليه بالفائدة، مثل أوقات الأكل، أوقات النوم و أيضا الأوقات المخصصة للدراسة في المنزل.

جدول رقم 36: تأثير وظيفة الأم على وجود تلفزيون في غرفة المراهق :

اكتساب تلفزيون فردي / وظيفة الأم	نعم	لا	المجموع
دون عمل	52 %54.74	43 %45.26	95 %100
حرفية	39 %52	36 %48	75 %100
موظفة	11 %10.78	91 %89.22	102 %100
إطار	6 %21.43	22 %78.57	28 %100
المجموع	108 %36	192 %64	300 %100

يتبين لنا في هذا الجدول مدى تأثير متغير وظيفة الأم على تواجد جهاز التلفزيون في غرفة المراهق، بذلك نلاحظ أولا أن أغلبية المبحوثين لا يكسبون تلفزيون في الغرفة و هذا كان بنسبة 64% مقارنة بنسبة 36% من المبحوثين الذين يكسبون جهاز تلفزيون في الغرفة، فسجلنا في الاتجاه الأول لأكبر نسبة بـ 89.22% ممن أمهاتهم موظفات، مقارنة

بنسبة 10.78% في الاتجاه المعاكس، و تأتي في المرتبة الثانية نسبة 78.57% و التي تمثل المراهقين ذوي الأمهات الإطارات في مختلف الميادين وتقابلها نسبة 21.43%، و تمثل النسبة الثالثة فئة المبحوثين ممن أمهاتهم يمارسن حرفة معينة أي عمل يدوي في المنزل أو خارج المنزل، إذ تقدر بـ 48% و تعتبر أقل نسبة مقارنة بالنسبة المقابلة بـ 52% والتي تمثل المراهقين الذين يتواجد التلفاز في غرفتهم، و تقدر أدنى نسبة في الاتجاه العام بـ 45.26% و هي مسجلة من طرف أبناء الأمهات الماكثات في البيت أي بدون عمل، و هي نسبة ضئيلة إذا ما قارناها بنسبة المبحوثين الذين يتواجد التلفاز في غرف نومهم، و تقدر بـ 54.74%.

نظرا للإحصائيات المسجلة في الجدول نستنتج أن لوظيفة الأم دور كبير في التحكم في مشكلة تثبيت جهاز التلفزيون في غرفة الأطفال، حيث اكتشفنا أنه كلما كان عمل المرأة راقيا كلما نقصت نسبة وجود التلفزيون في غرفة الأولاد، و الملفت للانتباه أن أغلبية الأمهات الإطارات، و هي طبقة تضم مجموعة من الوظائف مثل(طبيبة، أستاذة جامعية، محامية، مديرة و رئيسة فرع) لم يضعن جهاز تلفزيون في غرفة الأولاد.

نفس الملاحظة التي وجدناها عند المبحوثين ذوي الأمهات الموظفات اللواتي يعملن (كممرضات، إداريات، تقنيات، قابلات، معلمات، عاملات في مؤسسة مدرسية أو مهندسات)، حيث وجدنا أن معظم هذه الأمهات تخلو غرفة أبنائهن من جهاز التلفزيون.

إذن وجدنا أن كل من أبناء الإطارات أو الموظفات لا يملكون جهاز التلفاز في غرفه نومهم، وهذا الشيء يعود إلى المستوى الدراسي الذي التحقن إليه، و الكثير من هذه الأمهات التحقن بالتعليم العالي و الذي يعد أرقى درجة في البحث العلمي، حيث تهدف هذه المرحلة إلى تكوين فرد فعال في المجتمع، فيمنح المستوى التعليمي للمرأة المزيد من

الوعي و الذكاء و العقلانية في تربية أولادها، وتنعكس الوظيفة التي تمارسها المرأة على رعايتها لأبنائها بشكل إيجابي، فالمرأة المتعلمة و التي تشتغل في مناصب مرموقة تصبح أكثر إدراكا للمهام المنوطة بها، فهي بمثابة محور الأسرة، تكون حريصة على تماسكها و تهتم أكثر بتحسين ظروف أولادها، و لديها أيضا القدرة على اتخاذ القرارات الصائبة، وخاصة فيما يتعلق بتعليم أولادها، حيث تكون لهم سندا في إثراء معارفهم و إدراك محيطهم من أجل التمييز بين الخطأ و الصواب، حيث تكون الأمهات الإطارات و الموظفات على علم بمخاطر وضع جهاز التلفزيون في غرفة الطفل أو المراهق، و بالآثار التي بإمكانها أن تنجم عن ذلك من تضييع الوقت على حساب الدراسة، و الاقبال على برامج العنف و الجنس، والسهر لساعات متأخرة من الليل، .كما يمنح أيضا منصب العمل المرموق و خاصة للأمهات الإطارات دخلا شهريا عاليا، هذا ما يضمن لهن الحاجيات الأساسية لنفسهن و لأفراد عائلتهن، من حيث الملبس، المأكل، المسكن، القيام برحلات سواء داخل الوطن أو خارجه، و إلى غير ذلك من الإمكانيات المادية التي بإمكانها إبعاد المراهق عن التلفزيون و الحد من المشاهدة. أما بالنسبة للشريحة الأخرى في هذا الجدول فنجد أن المبحوثين ذوي الأمهات الحرفيات مثل (الخياطات، صانعات الحلويات و الأكلات التقليدية مثل العجائن، الحلاقات...) أو الماكثات بالبيت، أي بدون عمل هم الأكثر اكتسابا لجهاز تلفزيون في غرفه نومهم، قد يكون ذلك لسبب انخفاض المستوى الدراسي لهذه الأمهات، و نقص وعيهن ببعض الأمور التي يمكن أن تشكل خطرا على الصحة الجسدية و العقلية و النفسية لأبنائهن مثل: المشاهدة التلفزيونية المفرطة و التي لا تخضع للرقابة و التوجيه، و تؤكد أحد الدراسات أنه « من وجهة نظر المعطيات السوسيوديموغرافية، اتضح أنه كلما كان المستوى الدراسي للأم منخفضا، كلما انخفض معه دخل العائلة، و كلما زاد

اكتساب الطفل لجهاز التلفزيون في غرفة نومه »[1].و يبقى المستوى الدراسي للوالدين، و خاصة الأم عاملا حاسما في التحكم في الكثير من سلوكات الأبناء و خاصة فيما يتعلق بالسلوك التلفزيوني.

جدول رقم 37: تأثير المستوى الدراسي للأم على منع المراهق من مشاهدة برامج السهرة

مشاهدة برامج السهرة / المستوى الدراسي للأم	نعم	لا	المجموع
ابتدائي	9 %29.03	22 %70.97	31 %100
متوسطي	14 %17.5	66 %82.5	80 %100
ثانوي	26 %20.31	102 %79.69	128 %100
جامعي	46 %75.41	15 %24.59	61 %100
المجموع	95 %31.67	205 %68.33	300 %100

[1] Rapport du haut conseil de la santé publique, Op.cit., p 24.

تدل الإحصائيات الموجودة في الجدول على العلاقة الموجودة بين المستوى الدراسي للمراهق ومدى مشاهدته للبرامج التلفزيونية المبثة ليلا، أي ابتداء من الساعة الثامنة مساءا، و أول ملاحظة استنتجناها هي أن أغلبية المبحوثين لم يُمنعوا من أهلهم من مشاهدة التلفزيون، و كان ذلك بنسبة 68.33% و مدعما بكثرة من طرف المراهقين ذوي الأمهات اللواتي تركن المدرسة في المرحلة المتوسطة، تلي بعد ذلك نسبة 79.69% و هي تمثل الأمهات الثانويات، أما نسبة الأمهات الأقل تعليما أي اللواتي توقفن عن الدراسة في المرحلة الابتدائية فتقدر 70.97%، و في الأخير سجلنا لأصغر نسبة في هذا الاتجاه ب24.59% و التي تعبر عن الأمهات الجامعيات، و سجلنا لنسبة 31.67% في الاتجاه العام الآخر، حيث يمثل نسبة المبحوثين الذين يمنعون من طرف أهلهم من مشاهدة التلفزيون ليلا، و وجدنا أكبر تدعيم من طرف المراهقين ذوي الأمهات الجامعيات، و تقدر نسبتهن ب 75.41%، ثم تأتي في المرتبة الثانية نسبة الأمهات اللواتي توقفن عن الدراسة في الابتدائية و المقدرة ب 29.03%، بينما تمثل نسبة الأمهات الثانويات 20.31% من العدد الإجمالي لعينة بحثنا، أما أصغر نسبة في هذا الاتجاه فهي تتمثل في 17.5، و تعبر عن الأمهات اللواتي التحقن بالمرحلة المتوسطة.

استنادا إلى هذا التحليل الإحصائي يتبين لنا أن الأمهات اللواتي التحقن بالمستوى الدراسي العالي يمنعن أولادهن من مشاهدة البرامج التلفزيونية في أوقات السهرة، و هنا تتفاوت الآراء، فهناك من تغلق تماما جهاز التلفزيون على الساعة الثامنة، و هناك من تسمح المشاهدة للأبناء حتى الساعة التاسعة على الأكثر، أما الأمهات ذوات المستوى الدراسي المنخفض فيتركن أولادهن يشاهدون برامج الليل كما يشاؤون، و هنا نعود دائما إلى الدور الذي يلعبه المستوى الدراسي للأم فى تربية و تنشئة الأبناء، فالالتحاق بالتعليم العالي و بالجامعة يمنح للمرأة اكتساب رصيد و مستوى معرفي عال، و كذلك نوع من

التجربة في الحياة، و اطلاعها على مختلف الظواهر الخارجة حتى عن تخصصها في الجامعة، ما يمكنها من التعرف على الأساليب الفعالة لتربية الأطفال، و هناك حتى من تستعين بالبحوث و القراءات عبر الأنترنيت حول أساليب التربية الحديثة و كيفية التعامل مع المراهق من أجل بناء شخصيته سليمة و سوية.

بذلك تكون المرأة الملتحقة بالجامعة واعية بخطر مشاهدة ابنها المراهق للتلفزيون لساعات متأخرة من الليل، علما أن أغلبية البرامج المبثة في تلك الفترة غير لائقة للأطفال و المراهقين، فهي برامج موجهة للكبار، بينما نجد المرأة ذات المستوى الدراسي المنخفض قليلة الاهتمام بموضوع مشاهدة ابنها لبرامج السهرة، فهي لا ترى إشكال في ذلك، حيث تترك حرية المشاهدة لأبنائها و ذلك لنقص وعيها بأضرار تلك البرامج.

و لتدعيم هذه الفكرة يود الإشارة إلى دراسة والون جاكمان(Walonne Jacquemain 2006)، الذي يؤكد « أن للتلفزيون ميزات كثيرة، فهو وسيلة للتربية و التكوين و التعليم، لكن يمكن أيضا أن يشكل خطرا، فكلما كان استخدامها، و خاصة في الساعات المتأخرة من الليل، كلما كان التحصيل الدراسي متدني للأطفال و المراهقين، حيث ترتبط هذه الظاهرة بالمستوى الدراسي المنخفض للأم»[1].

[1] Christine Bigeon, Op.cit., p.

جدول رقم 38: تأثير المستوى الدراسي للأم على مشاركتها ابنها في المشاهدة التلفزيونية

المشاركة في المستوى / المشاهدة التلفزيونية / الدراسي للأم	دائما	أحيانا	نادرا	المجموع
ابتدائي	6 %19.35	9 %29.03	16 %51.61	31 %100
متوسطي	11 %13.75	12 %15	57 %71.25	80 %100
ثانوي	17 %13.28	69 %53.90	42 %32.81	128 %100
جامعي	31 %50.82	22 %36.06	8 %13.11	61 %100
المجموع	65 %21.67	112 %37.33	123 %41	300 %100

يدل هذا الجدول على العلاقة الموجودة بين متغير المستوى الدراسي لأم المراهق و مدى مشاركتها ابنها في المشاهدة التلفزيونية، بذلك سجلنا لأكبر نسبة في الاتجاه العام بـ 41% و التي تمثل المبحوثين الذين نادرا ما تشاركهم أمهاتهم في المشاهدة التلفزيونية، إذ كانت أعلى نسبة في هذا السياق بـ 71.25%، و هي مسجلة من طرف المبحوثين ذوي الأمهات ذوات المستوى الدراسي المتوسط، ثم تليها نسبة 51.61% و التي تعبر عن الأمهات ذوات المستوى الابتدائي، أما في الاتجاه الثاني من الجدول فلقد تحصلنا على نسبة 37.33% و التي تعبر عن المبحوثين الذين تشاركهم أمهاتهم في المشاهدة أحيانا، و كان هنا أكبر تدعيم من طرف المبحوثين ذوي الأمهات اللواتي توقفن عن دراستهن عند

المرحلة الثانوية، بذلك تقدر نسبتهم بـ 53.90%، و تبلغ النسبة الموالية 36.06%، حيث تمثل الأمهات الجامعيات، و في الاتجاه الثالث و الأخير من الجدول فسجلنا نسبة 21.67%، إذ تدل على المبحوثين الذين يشاهدون التلفزيون مع أمهاتهم بصفة دائمة، و لهذا كان الدعم الكبير من قبل المبحوثين ذوي الأمهات الجامعيات بـ 50.82%.

استنادا إلى القراءة الإحصائية للجدول يظهر لنا أن معظم أمهات المبحوثين لا يرافقن أولادهن في مشاهدة التلفزيون إلا نادرا، ما كان بنسبة كبيرة عند الأمهات ذوات المستوى الدراسي المنخفض (المتوسطي أو الابتدائي)، بينما تزداد مشاركة الأمهات أولادهن في المشاهدة عندما يرتفع مستواهن الدراسي، و خاصة عند الأمهات المتخرجات من الجامعة، إذن نستنتج من ذلك أنه كلما كان المستوى الدراسي للأم عاليا كلما كانت مشاركتها لأبنائها المراهقين في المشاهدة التلفزيونية كثيفة، و الأمر يعود هنا إلى وعي المرأة ذات المستوى الدراسي العالي بضرورة مشاركة أبناءها في مشاهدة التلفاز، حيث أن ذلك يثري قدرة المراهق على الحوار و التحدث مع محيطه، و خاصة الأم التي تعتبر المحرك الأساسي للعائلة و التي تجيب على الأسئلة التي يطرحها الأبناء أثناء المشاهدة، كما يزيد ذلك من مهارات التفكير و الحديث عند المراهق، بدون أن ننسى أن النشاطات الجماعية التي يقوم بها المراهق في حياته سواء في المنزل أو في المدرسة أو في الشارع، تعطي له طاقة إيجابية و الكثير من النشاط و الحيوية.

إن مشاركة المراهق في المشاهدة سواء من طرف أمه أو من طرف أفراد عائلته يسمح له التقرب منهم، بفضل اجتماعهم في غرفة واحدة و تحدثهم عن مختلف المواضيع جراء التساؤل و التعليق عن البرنامج المشاهد، كما تكون بعض البرامج و خاصة الفكاهية أو الكوميدية منها كمصدر للتسلية والضحك للعائلة، حيث وضحت بعض الدراسات أن

الضحك إضافة إلى كونه يجلب المرح و الراحة النفسية للفرد، فهو يقوي أيضا الجهاز المناعي بدوره ينشط الدورة الدموية و يساهم في خفض ضغط الدم و يحارب الشيخوخة المبكرة للجلد.

لقد اتضح لنا في القراءات التي قمنا بها من خلال بحثنا هذا أن كل الدراسات الغربية و الأمريكية و حتى العربية أكدت على خطورة المشاهدة التلفزيونية للأبناء، حيث توصي بوجوب مشاركتهم من طرف الأولياء أثناء المشاهدة من أجل اختيار البرامج التي تتماشى مع ثقافتنا و أخلاقنا، و توجيههم إلى البرامج المناسبة بأعمارهم و كذلك تحديد ساعات المشاهدة.

جدول رقم 3: تأثير سن الأم على منع المراهق من مشاهدة التلفزيون في فترة الامتحانات

منع المشاهدة في فترة الامتحانات / سن الأم	نعم	لا	المجموع
أقل من 35 سنة	11 %68.75	5 %31.25	16 %100
من 35 إلى 40 سنة	62 %43.67	80 %56.34	142 %100
من 41 إلى 45 سنة	8 %8.42	87 %91.58	95 %100
من 46 إلى 50 سنة	11 %28.20	28 %71.79	39 %100
أكثر من 50 سنة	3 %37.5	5 %62.5	8 %100
المجموع	95 %31.67	205 %68.33	300 %100

نلاحظ في الجدول التالي و الذي يوضح لنا مدى تأثير سن أمهات المبحوثين على منعهم من المشاهدة في فترة الامتحانات، حيث تحصلنا على أكبر نسبة في الاتجاه العام بـ 68.33% و تمثل المبحوثين الذين لا يُمنعون من المشاهدة أثناء الإمتحانات، ذلك كان بتدعيم أكثر من طرف المراهقين ذوي الأمهات الأكبر سنا، منهن البالغات من العمر من 41 إلى 45 سنة بنسبة 91.58%، ثم البالغات من 46 إلى 50 سنة بنسبة 71.79%، أما أصغر نسبة في هذا الاتجاه فهي مسجلة من جهة الأمهات الأصغر سنا أي اللواتي لا يتعدى سنهن35 سنة، و يقدر ذلك بـ 31.25%، بينما تقدر النسبة المسجلة في الاتجاه المعاكس بـ 31.67%، و تدل على المبحوثين الذين يمنعون من المشاهدة في الامتحانات، فلقد سجلنا لأعلى نسبة بـ 68.75% من طرف المراهقين ذوي الأمهات البالغات من العمر 35 سنة أو أقل، أما أصغر نسبة فتقدر بـ 28.20% و تعبر عن فئة المراهقين ذوي الأمهات اللواتي يتراوح سنهن من 46 إلى 50 سنة.

نلاحظ في هذا الجدول أنه يوجد إختلاف في الاستهلاك التلفزيوني بين المبحوثين و خاصة في فترة الامتحانات، بإختلاف الفئات العمرية لأمهاتهم، حيث نستنتج أن أغلبية الأمهات الأصغر سنا يكن أكثر صرامة، و يراقبن سلوك أبنائهن بوضع قيد زمني للمشاهدة في فترة الامتحانات و نجدهن يسهرن على تحضيرهم، و مرافقتهم و متابعتهم من أجل الحصول على نتائج جيدة، و قد يرتبط ذلك أولا بالنشاط الذي تتميز به المرأة الأصغر سنا، لكونها تتمتع بصحة عقلية و جسدية جيدة، الشيء الذي يمنح لها الطاقة و الحيوية لرعاية و توجيه الأبناء، إضافة إلى ذلك عامل المستوى الدراسي، حيث تكون أغلبية الأمهات الأصغر سنا مثقفات واعيات، لكونهن الأكثر التحاقا بالمستويات التعليمية العالية، مما يساعد المرأة أن تكون حديثة العهد بالأمومة و تهتم أكثر بالعوامل التي تؤثر على حياة ابنها بصفة إيجابية أو سلبية.

بينما تكون الأمهات المسنات أقل معرفة و إدراك ببعض القضايا المتعلقة بأولادهن المراهقين، بسبب تقدمهن في السن و إرهاقهن و خاصة اللواتي يعانين من المشاكل الصحية و خاصة المقبلات منهن على سن اليأس(انقطاع الطمث)، تلك المرحلة الصعبة التي تحدث فيها الكثير من التغيرات الجسدية و النفسية، و التي تترك آثار سلبية على صحة المرأة مثل (الشعور بالإرهاق و التعب المستمر، التعرق أثناء النوم، السمنة، تساقط الشعر، هشاشة العظام، تغيرات في العلاقة الزوجية، تقلب المزاج مما ينتج القلق و الاكتئاب، ضعف التركيز و الذاكرة...) إذن تطرأ على جسم المرأة العديد من التحولات، مما قد يؤدي إلى تنازلها عن الكثير من مهامها و إهمال بعض الأمور مثل رعاية الأبناء، فبذلك نجدها قليلة الاهتمام بالاستعمال العقلاني لجهاز التلفزيون، و الكثير من الأمهات المسنات يتركن أولادهن يضيعون الكثير من أوقاتهم في المشاهدة على حساب مراجعة و حفظ و تحضير الدروس، مما يسبب في ضعف التحصيل الدراسي عند بعض المراهقين، إذن ظهر لنا في هذا الجدول أنه مع ارتفاع سن الأم يزداد حجم المشاهدة التلفزيونية عند المراهق، و حتى في فترة الاختبارات.

جدول رقم 40: تأثير المستوى الدراسي للأم على الحجم الساعاتي للمشاهدة التلفزيونية عند المراهق يوميا

الحجم الساعي / المستوى الدراسي للأم	أقل من ساعة	من ساعة إلى ساعتين	من ساعتين إلى ثلاث ساعات	أكثر من ثلاث ساعات	المجموع
ابتدائي	2 %6.45	5 %16.13	9 %29.03	15 %48.39	31 %100
متوسطي	4 5%	26 %32.5	8 %10	42 %52.2	80 %100
ثانوي	6 %4.69	15 %11.71	69 %53.90	38 %29.68	128 %100
جامعي	10 %16.40	24 %39.34	5 %8.20	22 %36.06	61 %100
المجموع	22 %7.33	70 %23.33	91 %30.33	117 %39	300 %100

توضح لنا بيانات الجدول أن أغلبية المبحوثين الذين يشاهدون التلفزيون بحجم يساوي أو يفوق ثلاث ساعات في اليوم هم أبناء الأمهات ذوات المستوى الدراسي المتوسطي و الابتدائي، حيث سجلنا على التوالي للنسب الآتية 52.2% و 48.39%، أما عن المراهقين المستهلكين للتلفزيون بمعدل يتراوح بين ساعة إلى ساعتين في اليوم، فوجدنا أكبر تدعيم عند المبحوثين ذوي الأمهات اللواتي توقفن عن الدراسة في المستوى الثانوي بنسبة

53.90%، تليها نسبة الأمهات ذوات المستوى الابتدائي بـ 29.03%، و لقد تحصلنا على أعلى نسبة من طرف المبحوثين المشاهدين للتلفزيون بحجم يكون بين ساعة إلى ساعتين في اليوم، ممن أمهاتهم التحقن بالتعليم العالي بـ 39.34%، أما فيما يخص الاتجاه الأخير و الذي يمثل نسبة المراهقين المشاهدين للتلفزيون بقلة، أي بحجم يساوي أو يقل عن ساعة في اليوم فوجدنا أن أبناء الأمهات الجامعيات هم أكثر تدعيما، حيث سجلنا عندهم نسبة 16.40 %.

نستنتج من خلال القراءة الإحصائية للجدول أن المستوى الدراسي للأم يلعب دورا هاما في تحديد المدة الزمنية التي يقضيها المراهقين في المشاهدة التلفزيونية، حيث وجدنا أن المبحوثين ذوي الأمهات الملتحقات بالتعليم العالي قليلي المشاهدة مقارنة بالمبحوثين ذوي الأمهات اللواتي توقفن عن الدراسة عند المستوى الابتدائي، و الذين يشاهدون التلفزيون بحجم كبير، و كما ظهر لنا في الجداول السابقة، لا يمكن أن ننكر الدور الذي يلعبه المستوى التعليمي للأم، حيث أن الأم المتعلمة تكون أقدر على العناية بأولادها، فهي لا تكون فقط واعية بأضرار المشاهدة التلفزيونية لأوقات طويلة، بل تبحث عن البديل لذلك، من أجل تشغيل و تسلية أولادها، فنجدها تهتم بالمطالعة وشراء الكتب في مختلف المجالات، من أجل مطالعتها و أيضا لتعويد الأبناء على القراءة منذ الصغر، كما نجدها أيضا تحرص على ممارسة أولادها للنشاطات الرياضية و الثقافية، فالكثير من المراهقين المنخرطين في نوادي رياضية أو ثقافية هم أولاد لأمهات متخرجات من الجامعة، كذلك نجد في الكثير من الأحيان أن الأمهات الملتحقات بالمستوى التعليمي العالي تكن شديدات الاهتمام بتنظيم النزهات العائلية سواء في نهاية الأسبوع أو في العطلات الفصلية، كل هذه العوامل توفر للطفل قسط كبير من الراحة و المرح، هذا من جهة و من جهة أخرى نجد أن الوقت الذي يُستغرق في المشاهدة فلقد استُغل في

انشغالات أكثر تسلية، تعود بالفائدة على الصحة النفسية و الجسدية للأبناء. إذن نقول في الأخير أنه كلما كان المستوى الدراسي للمرأة عاليا كلما قل الحجم الساعاتي للمشاهدة عند المراهق، و هذا ما أكدته العديد من الدراسات و خاصة الأمريكية منها .

جدول رقم 41: تأثير ملكية المسكن على الحجم الساعاتي للمشاهدة التلفزيونية للمراهق

الحجم الساعاتي للمشاهدة / ملكية المسكن	أقل من ساعة	من ساعة إلى ساعتين	من ساعتين إلى ثلاث ساعات	أكثر من ثلاث ساعات	المجموع
ملكية خاصة	18 %7.56	60 %25.21	76 %31.93	84 %35.29	238 %100
مسكن وظيفي	4 %30.77	3 %23.08	1 %7.69	5 %38.46	13 %100
مسكن كراء	0 %0	7 %14.28	14 %28.57	28 %57.14	49 %100
المجموع	22 %4.33	70 %23.33	91 %30.33	117 %39	300 %100

يبدو لنا في هذا الجدول أن نوع المسكن من حيث الملكية أو السكن الوظيفي أو سكن الكراء له تأثير في تحديد المدة الزمنية التي يمضيها المراهق في مشاهدة التلفزيون يوميا من طرف أولياءه، فأول ملاحظة لفتت انتباهنا هي أن أغلبية المبحوثين الذين يشاهدون التلفزيون بحجم كبير يسكنون في منازل كراء، و تقدر نسبتهم 57.14%، بينما تعتبر نسبة

الساكنين بسكن وظيفي بـ 38.46%، و نلاحظ أن نسبة المراهقين ذوي الملكية الخاصة منخفضة حيث كانت 35.29%، و تعود أعلى نسبة سجلت في الاتجاه الثاني والذي يعبر عن المبحوثين المشاهدين للتلفزيون بمعدل يتراوح بين ساعتين إلى ثلاث ساعات في اليوم على المراهقين الساكنين في منازلهم الخاصة، هذا ما كان بنسبة 31.93%، وفيما يخص المبحوثين المشاهدين للتلفاز بنسبة ساعة إلى ساعتين كل يوم، فلقد تحصلنا على تدعيم كبير من المراهقين الساكنين بمنازلهم الخاصة، و الذين تقدر نسبتهم 25.21%، و في الاتجاه الأخير و الذي يمثل المبحوثين الذين يشاهدون التلفزيون بحجم ضئيل، أي أقل من ساعة واحدة في اليوم، فسجلنا أكبر نسبة بـ 30.77% من طرف المراهقين الساكنين بسكنات وظيفية، بينما تأتي في المرتبة الثانية نسبة 7.56% والتي تعبر عن المبحوثين القاطنين بسكنات خاصة، بينما كانت نسبة المبحوثين الساكنين بمنازل كراء 0%.

يكشف لنا هذا الجدول على مدى تأثير نوع السكن الذي يسكنه المراهق على المدة الزمنية التي يقضيها في مشاهدة التلفاز، بذلك وجدنا ثلاثة أنواع من المساكن (المسكن الخاص الذي يكون ملكا للعائلة سواء عن طريق الإرث أو الشراء أو البناء، المسكن الوظيفي الذي غالبا ما يتحصل عليه الأولياء المنشغلين بمناصب عمل مرموقة، و مسكن الكراء)، فإذا ما تمعننا في الإحصائيات الموجودة داخل الجدول نستخلص أنه كلما كان المسكن الذي يقطن فيه المراهق من نوع كراء، كلما كانت المشاهدة التلفزيونية مرتفعة، علما أن نوعية المسكن متغير متعدد الأبعاد حيث يحدد الأصل الاجتماعي للمراهق و الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها، فبمجرد كون المراهق يسكن بسكن كراء، فهذا يدل على أن الدخل الشهري للعائلة ضعيف، و في غالب الأحيان تكون الأم ماكثة بالبيت و يكون المستوى الدراسي للأولياء أو لأحد منهما متوسط أو ضعيف، كل هذه العوامل مرتبطة ارتباطا شديدا بتربية و رعاية الأبناء، و هذا ما أشرنا إليه في الجداول السابقة، و من جهة

أخرى نلاحظ أن المراهقون القاطنون بسكنات وظيفية أو ملكية خاصة للعائلة يكونون قليلو المشاهدة التلفزيونية، و الأمر دائما يرجع إلى الأصل الاجتماعي الذي يحدد النمط المعيشي للعائلة على المستوى الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي، و في الأخير نقول أنه من الأسباب التي تجعل الأبوين يتركون الأبناء يشاهدون التلفزيون متى يريدون، نقص الإمكانيات الاقتصادية و نقص الوعي الثقافي، اعتقادا بأن القنوات التلفزيونية تخلو من المخاطر و الأضرار.

جدول رقم 42: تأثير نوع المسكن على الحجم الساعاتي للمشاهدة التلفزيونية

الحجم الساعاتي للمشاهدة / نوع المسكن	أقل من ساعة	من ساعة إلى ساعتين	من ساعتين إلى ثلاث ساعات	أكثر من ثلاث ساعات	المجموع
شقة	2 %4.76	5 %11.90	13 %30.95	22 %52.38	42 %100
منزل	8 %7.14	16 %14.28	45 %40.18	43 %38.39	112 %100
فيلا	12 %8.22	49 %33.56	33 %22	52 %35.61	146 %100
المجموع	22 %4.33	70 %23.33	91 %30.33	117 %39	300 %100

يشير هذا الجدول إلى العلاقة التي يمكن أن تكون بين نوع المسكن للمراهق و الحجم الساعاتي الذي يقضيه في المشاهدة التلفزيونية، بذلك لاحظنا في الاتجاه الأول و الذي يمثل فئة المراهقون المشاهدون للتلفزيون بكثرة و بمعدل يفوق ثلاث ساعات في اليوم أن أكبر نسبة تقدر بـ 52.38% و هي مسجلة من طرف المبحوثين القاطنين بشقق، أما أصغر نسبة فهي تعد بـ 35.61% و تعبر عن المبحوثين الساكنين بفيلات، بينما سجلنا في الاتجاه العام الثاني لأكبر نسبة بـ 40.18 % من قبل المراهقون الساكنين بمنازل عادية و المشاهدين للتلفزيون بمعدل يتراوح بين ساعتين إلى ثلاث ساعات في اليوم، و فيما يخص المبحوثين المستهلكين للتلفزيون بحجم يتراوح بين ساعة إلى ساعتين في اليوم، فوجدنا أكبر نسبة عند المراهقين الساكنين بفيلات، إذ تقدر بـ 33.56%، و يأتي في المرتبة الأخيرة اتجاه المبحوثين الأقل استهلاكا للتلفزيون و بمعدل يقل عن ساعة في اليوم، حيث تحصلنا على أكبر نسبة بـ 8.22% من طرف المبحوثين الساكنين بفيلات، أما المتواجدين في منازل أو شقق فكانت نسبتهم على التوالي: 7.14% و 4.76 %.

يعتبر هذا الجدول تدعيما و تأييدا للجدول السابق الذي يوضح مدى تأثير نوعية المسكن من حيث الملكية على السلوك التلفزيوني للمراهق، بينما نريد التطرق هنا إلى نوعية المسكن من حيث الحجم و الأناقة، بحيث نستنتج أن نسبة كبيرة من المبحوثين الذين يشاهدون التلفزيون بقوة، و قد يفوق ذلك ثلاث ساعات في اليوم هم مراهقون يسكنون بشقق، و ذلك يدل على أنهم ينتمون إلى طبقات اجتماعية شعبية أو متوسطة، بينما تكون نسبة المشاهدة عند المراهقين الساكنين بالفيلات قليلة، و هذا الاختلاف يعود إلى نقص الوعي بالنسبة للطبقة الدنيا في المجتمع و تدني المستوى المعيشي، بينما نجد الكاسبين لمنازل فاخرة و فيلات راقية هم الممثلين للطبقة المرموقة في المجتمع، حيث يتميزون بمستوى

اقتصادي معتبر و غالبا ما يكون أولادهم خاضعين لتربية و رعاية تامة، هذا ما يقلل من استهلاكهم التلفزيوني.

و بهذا نقول أن نوع المسكن يلعب دورا هاما في إقبال المراهقين على شاشة التلفزيون، فكلما كان المسكن مرموقا (فيلا أو حتى بناية في الأرض)، كلما نقص ميل المراهق إلى التلفزيون.

جدول رقم 43: تأثير المستوى الدراسي للأم على مدى معرفتها للآثار السلبية للمشاهدة التلفزيونية

معرفة الآثار السلبية للتلفزيون / المستوى الدراسي للأم	نعم	لا	المجموع
ابتدائي	9 %29.03	22 %70.97	31 %100
متوسطي	28 %35	52 %65	80 %100
ثانوي	83 %64.84	45 %35.16	128 %100
جامعي	42 %68.85	19 %31.15	61 %100
المجموع	162 %54	138 %46	300 %100

عندما ندقق النظر في المعطيات الموجودة في الجدول يتبين لنا أن معظم أمهات المبحوثين على علم بالأخطار التي يمكن أن تنجم عن ظاهرة المشاهدة التلفزيونية عند المراهقين، و بلغت نسبتهن 54%، حيث كان تدعيم أكبر من طرف الأمهات ذوات المستوى الدراسي بمعدل 68.85%، أما النسبة الصغيرة في هذا الاتجاه فهي مسجلة لدى الأمهات ذوات المستوى الدراسي الابتدائي و بنسبة 29.03%، بينما يمثل الاتجاه المعاكس فئة المبحوثين ممن منهم أبناء لأمهات جاهلات للآثار السلبية للتلفزيون، إذ تحصلنا على نسبة 46%، حيث سجلت أكبر نسبة هنا من طرف أمهات المبحوثين اللواتي توقفن عن الدراسة في المستوى الابتدائي بـ 70.97%، و تقدر أصغر نسبة بـ 31.15% إذ تعبر عن شريحة الأمهات المتخرجات من الجامعة.

لحسن الحظ يبدو لنا في هذا الجدول أن نسبة معتبرة من أمهات المبحوثين واعيات بالأضرار الناتجة عن المشاهدة التلفزيونية، هذا من جهة و من جهة أخرى توضح لنا المعطيات الإحصائية للجدول أن الأمهات الملتحقات بالمستوى التعليمي العالي يكنن أكثر علما بالجانب السلبي للتلفزيون مقارنة بالأمهات ذوات المستوى الدراسي المتوسطي أو الابتدائي، و هذه النتيجة منطقية، فالمستوى الدراسي العالي الذي آلت إليه المرأة يحفزها على حب و فضولية الاطلاع على مختلف المواضيع التي تعنيها من بعيد أو من قريب، و خاصة عندما يتعلق الأمر بتربية الأبناء.

إذن يوجد ارتباط قوي بين المستوى الدراسي للأم و مدى إدراكها للآثار السلبية للمشاهدة التلفزيونية، فكلما كان مستواها عال زادت معرفتها بأخطار المشاهدة التلفزيونية.

جدول رقم 44: تأثير المستوى الدراسي للأم على تنبيه الأبناء عن بعض أضرار التلفزيون

نوع الأضرار / المستوى الدراسي للأم	بدون أضرار	تقليد الصور المشاهدة	العنف	الرسوب المدرسي	مرض التوحد	المجموع
ابتدائي	18 %58.06	4 %12.90	6 %19.35	3 %9.68	0 %0	31 %100
متوسطي	39 %48.75	17 %21.25	13 %16.25	4 %5	7 %8.75	80 %100
ثانوي	10 %7.81	21 %16.41	25 %19.53	42 %32.81	30 %23.44	128 %100
جامعي	2 %3.28	9 %14.75	6 %9.84	19 %31.15	25 %40.98	61 %100
المجموع	69 %23	51 %17	50 %16.67	68 %22.67	62 %20.67	300 %100

تظهر لنا إحصائيات هذا الجدول وجود ارتباط بين المستوى الدراسي للأم و مدى تنبيهها لأولادها عن مخاطر المشاهدة التلفزيونية، فاكتشفنا بذلك أنه هناك نسبة مهمة من أمهات المبحوثين يعتقدن أن التلفاز يخلو من الآثار السلبية، حيث تقدر نسبتهن بـ 23% فبذلك تسجل الأمهات ذوات المستوى الابتدائي لأعلى نسبة بـ 58.06%، بينما كانت

أصغر نسبة بـ 3.28 % و تدل على الأمهات الجامعيات، و تأتي في الاتجاه الثاني نسبة المراهقين ذوي الأمهات اللواتي يرون أن التلفزيون بإمكانه أن يؤدي إلى الرسوب المدرسي، حيث تقدر بـ 22.67%، و تحصلنا على النسب المرتفعة بـ 32.81% عند الأمهات الثانويات، و 31.15% عند الأمهات الجامعيات، كما جاءت نتائج الأمهات اللواتي يعتقدن أن المشاهدة التلفزيونية قد تسبب مرض التوحد بنسبة 20.67%، و تدعم هذا الاتجاه فئة الأمهات المتخرجات من الجامعة، حيث تقدر نسبتهن بـ 40.98%، و فيما يخص باتجاه الأمهات اللواتي يحدثن أولادهن عن خطر تقليد الصور المشاهدة في التلفزيون، فلقد تحصلنا على نسبة 17% بتدعيم أكبر من جهة الأمهات ذوات المستوى الدراسي المتوسطي و بنسبة 21.25%، و يأتي في المرتبة الأخيرة اتجاه المبحوثين الذين تكون أمهاتهم شديدات التنبيه على الارتباط الموجود بين المشاهدة التلفزيونية و السلوك العنيف عند المراهق، وبلغت نسبتهم بـ 16.67%، بتسجيل أعلى نسبة من طرف الأمهات ذوات المستوى الدراسي الثانوي بـ 19.53 %.

يظهر لنا في هذا الجدول الدور الذي تلعبه الأم في توعية الأبناء بالأذى الذي يستطيع أن يلحقه التلفزيون بهم. إضافة إلى ما توصلنا إليه في الجداول السابقة حول مهام الأم في مراقبة و توجيه السلوك التلفزيوني للمراهق، فلقد لاحظنا هنا أن الأمهات المتعلمات و خاصة المتخرجات من الجامعة يحدثن كثيرا أولادهن عن أضرار التلفزيون، ما يعود إلى وعيهن العالي بذلك، و هذا بفضل القراءة من خلال الكتب أو عبر شبكة الأنترنت، و كذلك الانتباه إلى الإرشادات المقدمة من طرف الأخصائيين في مختلف الحصص التلفزيونية و الإذاعية، كما نجد أن للأم المتعلمة حظ الاحتكاك والتعرف على أفراد مثقفين و خاصة منهم النساء، سواء من خلال المشوار الدراسي أو في مكان العمل، ما يسمح لهن بتبادل الآراء و المعارف حول الكثير من المسائل .

و الملفت للانتباه نجد أن الأمهات الجامعيات على علم بكل المشاكل العقلية و النفسية التي تهدد صحة المراهق المقبل على القنوات التلفزيونية، فنجد بذلك نسبة معتبرة من هذه الأمهات يؤكدن على وجود علاقة سببية بين المشاهدة التلفزيونية و مرض التوحد، و هذا ما أثبته العديد من الدراسات حيث يرى كل من فالدمان، نكلسون و أديلوف (Waldman, Nicholson et Adilov, 2006) أنه« هناك علاقة بين المتغيرين التاليين: مستوى و معدل سقوط الأمطار و عدد الأطفال المصابين بمرض التوحد في ثلاث ولايات مختلفة تتميز بجو ممطر، حيث توصلوا الى اثبات أنه كلما كان الجو ممطرا، كلما كانت الأوقات التي يقضيها الأطفال أمام شاشة التلفزيون طويلة، وكلما زاد عدد الأطفال المصابين بمرض التوحد في تلك الولايات الممطرة »[1]

كما نجد أيضا العديد الأمهات المتعلمات اللواتي ينهين أولادهن عن خطر الرسوب المدرسي الذي يمكن أن ينجم عن المشاهدة التلفزيونية الزائدة، و هذا ما تطرقنا إليه في الفرضية الثانية باستشهادنا بأعمال باقاني Linda Pigani.

إن تركيزنا على دور الأم المتعلمة في نصح و تنبيه أبنائها على سلبيات التلفزيون لا يعني أن المرأة غير المتعلمة تجهل تماما ذلك، بل سجلنا أيضا نسب مهمة من طرف الأمهات ذوات المستوى الدراسي المنخفض اللواتي يحذرن أولادهن من هاجس التقليد و السلوكات العنيفة الناجمة عن المشاهدة التلفزيونية، لكن تبقى المرأة المتعلمة أكثر وعيا بالمشاكل التي يشكلها التلفزيون على الصحة العقلية و النفسية والجسدية للأبناء.

[1] Marie Gaussel, Education et télévision, liaisons dangereuses, https://Fr.scribd.cour>document>education_et.télévision. Consulté le 27/08/2023 à 20h00.

جدول رقم 45: تأثير المستوى الدراسي للأب على الحجم الساعاتي للمشاهدة التلفزيونية عند المراهق يوميا

الحجم الساعاتي / المستوى الدراسي للأب	أقل من ساعة	من ساعة إلى ساعتين	من ساعتين إلى ثلاث ساعات	أكثر من ثلاث ساعات	المجموع
ابتدائي	3 %7.5	7 %17.5	11 %27.5	19 %47.5	40 %100
متوسطي	4 %3.96	13 %12.87	23 %22.77	61 %60.40	101 %100
ثانوي	6 %5.61	28 %26.17	40 %37.38	33 %30.84	107 %100
جامعي	9 %17.30	22 %42.31	17 %32.69	4 %7.69	52 %100
المجموع	22 %7.33	70 %23.33	91 %30.33	117 %39	300 %100

يعبر هذا الجدول عن الارتباط الموجود بين المستوى الدراسي للأب و الحجم الساعاتي للمشاهدة التلفزيونية اليومية عند المراهق، حيث نلاحظ أن هناك نسبة معتبرة من المراهقين يشاهدون التلفزيون بحجم مرتفع، أي يفوت ثلاث ساعات في اليوم، و يقدر ذلك بـ 39%، هذا ما وجدناه بكثرة عند المراهقين ذوي الآباء الأقل تعليما، حيث سجلنا

لنسبة 60.40% من طرف الآباء ذوي المستوى الدراسي المتوسطي و 47.5% من قبل الآباء ذوي المستوى الابتدائي، بينما تقدر هنا أقل نسبة 7.69% وهي تمثل الآباء الأكثر تعليما و الملتحقين بالجامعات، أما فيما يخص النتائج المتحصل عليها عند المراهقين المشاهدين للتلفزيون بحجم يكون بين ساعتين إلى ثلاث ساعات في اليوم، فنجد أن أكبر نسبة مسجلة من طرف المبحوثين الذين كان المستوى الدراسي لآبائهم ثانوي، و هذا بـ 37.38%، إذ تحصلنا على أدنى نسبة بـ 22.77% من عند الآباء ذوي المستوى الدراسي المتوسطي، و إذا ما نظرنا إلى الاتجاه الموالي و الذي يعبر عن فئة المبحوثين المستهلكين للتلفزيون بحجم يتراوح من ساعة إلى ساعتين في اليوم، فنجد أن فئة الآباء الجامعيين سجلت لأقصى نسبة بـ 42.31%، و تقدر النسبة الدنيا 17.5%، حيث تمثل فئة الآباء ذوي المستوى الابتدائي، و في الاتجاه الأخير و الذي يعود على المبحوثين الأقل مشاهدة، أي بحجم يقل عن ساعة في اليوم، فجاءت في الصدارة نسبة المبحوثين ذوي الآباء الجامعيين، و ذلك كان بـ 17.30%، كما تحصلنا على أصغر نسبة بـ 7.5% بالنسبة للآباء الذين توقفوا عن الدراسة في المرحلة الابتدائية.

إذا ما دققنا النظر في معطيات هذا الجدول، فأول ملاحظة نستطيع أن نستنتجها تتمثل في تقلص الحجم الساعاتي للمشاهدة عند المراهقوين الذين يرتفع المستوى التعليمي لآبائهم، كما لاحظنا من جهة أخرى ارتفاع نسبة المشاهدة عند المراهقين ذوي الآباء الأقل تعليما، و خاصة منهم الذين توقفوا عن الدراسة عند المرحلة الابتدائية، هذا يدل على ارتفاع الوعي عند الأب الجامعي و إدراكه بخطورة المشاهدة التلفزيونية الطويلة أو المفرطة على الأبناء، من مشاكل جسدية كنقص الرؤية و أمراض كثيرة مرتبطة بالسمنة مثل داء السكري، إضافة إلى المشاكل العقلية و النفسية التي يمكن أن تترتب عن سوء استعمال التلفزيون، فلقد أكدت الكثير من الدراسات على وجود علاقة بين المشاهدة

التلفزيونية و السلوك العدواني، و الجريمة، و المخدرات و الاستهلاك اللاعقلاني لبعض المنتوجات تحت تأثير الإشهار، و مشاكل التوحد، و الانعزال و نقص التواصل، و اضمحلال الثقافات المحلية بتأثير الثقافة الغربية و الأمريكية.

إذن نجد أن الأب المتخرج من الجامعة على علم بكل هذه الأضرار الناجمة عن كثرة المشاهدة التلفزيونية، لذلك يكون حريصا على تحديد أوقات للمشاهدة من أجل حماية أبناءه، و في الأخير نستنتج أن هذا الدور الذي يقوم به الأب لا يكون إلا مساندة للدور الذي تؤديه الأم في توجيه السلوك التلفزيوني للمراهق، و بينت بعض الدراسات أن دور الأب يكون ثانويا في هذا الشأن، و يؤكد تقرير المجلس الأعلى للصحة العمومية ما يلي: « يلعب الأب مثل دور الأم في توجيه سلوك الطفل فيما يخص استعمال الشاشات، لكن تأثير الاثنين يختلف، حيث يكون دور الأب أقل تأثيرا، و خاصة عندما تكون الأم ذات مستوى دراسي عالي»[1]. إذا رغم أن للأب مكانة و دور مهم في التحكم في سلوك الأبناء، لكن دور الأم يبقى مميزا.

[1] Rapport du haut conseil de la santé publique, Op.cit.

جدول رقم 46: تأثير عدد أفراد العائلة على مشاركة الأب أولاده في المشاهدة التلفزيونية

مشاركة الأب في عدد المشاهدة / أفراد العائلة	نعم	لا	المجموع
ثلاثة أفراد	7 %70	3 %30	10 %100
أربعة أفراد	34 %55.74	27 %44.26	61 %100
خمسة أفراد	18 %14.75	104 %85.24	122 %100
ستة أفراد	7 %8.33	77 %91.67	84 %100
سبعة أفراد	4 %22.22	14 %77.78	18 %100
ثمانية أفراد	2 %40	3 %60	5 %100
المجموع	72 %24	228 %76	300 %100

انطلاقا من هذا الجدول الذي يوضح لنا كيفية تأثير حجم العائلة على مرافقة الأب أبنائه أثناء المشاهدة التلفزيونية، يتبين لنا أن معظم الآباء لا يرافقون أولادهم في المشاهدة، حيث تقدر نسبتهم بـ 76%، إذ كان التدعيم الأكبر عند المراهقين ذوي العائلات الكبيرة، حيث سجلنا عند العائلات المتكونة من ستة أفراد نسبة 91.67%، أما فيما يخص العائلات الصغيرة الحجم و خاصة المتكونة من ثلاثة أفراد فكانت النسبة أصغر، إذ تقدر بـ 30%، بينما تحصلنا في الاتجاه المعاكس من الجدول على نسبة 24% و التي تدل على المبحوثين المرافقين من طرف آبائهم في المشاهدة التلفزيونية، و بذلك وجدنا أعلى نسبة عند المراهقين ذوي العائلات الصغيرة الحجم و المتكونة من ثلاثة أفراد، إذ تقدر بـ 70%، كما سجلنا لأصغر نسبة في هذا الاتجاه بـ 8.33% و هي تمثل العائلات المتشكلة من ستة أفراد.

من خلال هذه القراءة الإحصائية نستنتج أن لحجم العائلة دور مهم في مشاركة الأب أولاده في المشاهدة التلفزيونية، حيث نستنتج أنه عندما تكون العائلة صغيرة الحجم، سواء متكونة من ثلاثة أو أربعة أفراد، تزداد نسبة مرافقة الأب للأطفال أثناء المشاهدة، و كلما زاد حجم العائلة و تفوق أربعة أفراد نقصت هذه المرافقة، و هذا يعود إلى كثرة الضغوطات و المسؤوليات بالنسبة للأب، بينما عندما يكون عدد الأطفال قليل، فالأولياء يستطيعون توفير الحاجيات المادية و المعنوية لهم و خاصة توفير الرعاية التامة، لكن بزيادة عدد الأطفال ينخفض المستوى المعيشي بشكل معتبر، و الأمر لا يتعلق فقط بالإمكانيات المادية، لكن يتعلق أيضا بضعف الدعم و المراقبة و التوجيه، لذلك يعجز الأولياء و خاصة الأب على متابعة أبنائه و مشاركتهم في انشغالاتهم، كالجلوس معا أمام شاشة التلفزيون، علما أن المشاهدة مع الأبناء تكون فرصة للتواصل و الحوار بين كل أفراد العائلة و ذلك بالتحدث و مناقشة البرامج المشاهدة، حيث يطرح الأطفال في العديد من

الأحيان تساؤلات، يجيب عليها الأب و بذلك يوجه أبنائه إلى البرامج المناسبة بأعمارهم، و ينهيهم عن المضمون غير اللائق، وبإمكانهم في نفس الوقت التحدث عن أمور عديدة خارجة عن المحتوى المشاهد، مما يساهم في تقوية العلاقة بين الأب و أبنائه و هذا ما يؤثر بشكل إيجابي على التنشئة الاجتماعية للأبناء.

جدول رقم 47: تأثير مهنة الأب على البرامج التلفزيونية المفضلة عند المراهق

البرامج / مهنة الأب المفضلة	أفلام الكرتون	رسوم متحركة	أفلام الكبار	أغاني	مسلسلات	رياضة	المجموع
بدون عمل	4 %57.14	0 %0	2 %28.57	0 %0	1 %14.28	0 %0	7 %100
حرفي	38 %43.18	9 %10.22	23 %26.14	17 %19.32	0 %0	1 %1.14	88 %100
موظف	39 %21.43	23 %12.64	35 %19.23	27 %14.83	27 %14.83	31 %17.03	182 %100
إطار	4 %17.39	3 %13.04	2 %8.69	2 %8.69	2 %8.69	10 %43.48	23 %100
المجموع	85 %28.33	35 %11.66	62 %20.66	46 %15.33	30 %10	42 %14	300 %100

نلاحظ في هذا الجدول أولا أن معظم المبحوثين يفضلون مشاهدة أفلام الكرتون و ذلك بنسبة 28.33%، بتدعيم أكثر من طرف المراهقين ذوي الآباء البطالين أي بدون عمل، إذ تقدر نسبتهم 57.14%، بينما سجلنا لأصغر نسبة من طرف مبحوثين ممن منهم أولاد لآباء إطارات بـ 17.39%، تلي في المرتبة الثانية نسبة 20.66% و التي تعبر عن المبحوثين الذين يشاهدون أفلام الكبار، حيث نجد أن أغلبيتهم لا يكسب أبوهم منصب عمل و هذا كان بـ 28.57%، و لقد تحصلنا على أصغر نسبة بـ 8.69% و هي تمثل أولاد لآباء إطارات، أما في الاتجاه الثالث و الذي يمثل المراهقين المشاهدين للأغاني فلقد سجلنا لنسبة 15.33%، بذلك تحصلنا على أعلى نسبة تمثل 19.32% من قبل المبحوثين ذوي الآباء الحرفيين، و تقدر أصغر نسبة بـ 0% و هي مسجلة من طرف المراهقين الذين يتواجد آبائهم في حالة بدون عمل، بعد ذلك يأتي الاتجاه الرابع و الذي يدل على المراهقين الذين يفضلون مشاهدة البرامج الرياضية، أين سجلنا نسبة 14%، حيث كانت أكبر نسبة من طرف المراهقين الذين لديهم أب إطار، و تقدر بـ 43.48%، و تقدر النسبة الضئيلة بـ 0% و هي تدل على المبحوثين ذوي الآباء البطالين، كما سجلنا في الاتجاه الذي يعبر عن المراهقين المشاهدين للرسوم المتحركة لنسبة 11.66%، فكانت 13.04% أكبر نسبة و هي تمثل أبناء الإطارات و تقدر النسبة المنخفضة بـ 0%، و هي تعبر عن أبناء لآباء بدون عمل، و في الاتجاه الأخير و الذي يمثل المراهقين الذين يفضلون مشاهدة المسلسلات، فسجلنا 10% في الاتجاه العام، و كانت النسب المرتفعة عند المراهقين ذوي الآباء الموظفين و البطالين على التوالي 14.83% و 14.28 %.

اعتمادا على المعطيات الإحصائية السابقة الذكر نستنتج أن مهنة الأب تلعب دورا هاما في تحديد أذواق و ميول الأبناء إزاء البرامج المشاهدة عبر شاشة التلفزيون، حيث يتضح لنا أنه كلما كان المنصب الذي يشتغل فيه الأب مرموقا و خاصة عندما يكون

إطار، كلما زاد ميل الأبناء إلى البرامج الرياضية و الرسومات المتحركة، و عندما تكون الوضعية المهنية للأب ضعيفة و خاصة إذا ما كان بدون عمل يزداد إقبال الأبناء المراهقين على أفلام الكرتون و أفلام الكبار و المسلسلات، و هذا يدل على الدور الذي يلعبه منصب عمل الأب في تحديد أنماط سلوكات المراهقين، أذواقهم، ميولتهم و حتى طريقة تفكيرهم و إدراكهم و معاملتهم مع مختلف الوضعيات التي يواجهونها في مسار حياتهم، و يتم ذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي ترتكز على الرصيد الذي يكتسبه الطفل من عائلته منذ ولادته، و من العالم الخارجي (المدرسة و الشارع و الأماكن العمومية و تكنولوجيا الاتصال و الإعلام و خاصة الحديثة منها ...)

هذا من جهة و من جهة أخرى نستخلص من هذا الجدول أنه عندما يشتغل الوالد بمنصب مرموق يميل الأبناء أكثر إلى مشاهدة البرامج الرياضية، لكن يكون الأمر مختلف عندما يكون الأب حرفي أو بدون عمل، حيث نجد الأبناء أكثر إطلاعا على أفلام الكرتون و أفلام الكبار، هذا ما يعود بدون شك إلى المستوى الدراسي للأب، حيث أن الوالد المتعلم و خاصة المتخرج من الجامعة يكون أكثر دراية و وعيا بالبرامج المناسبة للأبناء في مختلف الفئات العمرية.

جدول رقم 48: تأثير المستوى الدراسي للأب على مدى تعليقه على البرامج المشاهدة من طرف أبناءه

التعليق على البرامج / المستوى الدراسي للأب	نعم	لا	المجموع
ابتدائي	19 %47.50	21 %52.50	40 %100
متوسطي	50 %49.50	51 %50.50	101 %100
ثانوي	82 %76.64	25 %23.36	107 %100
جامعي	42 %80.77	10 %19.23	52 %100
المجموع	193 %64.33	107 %35.67	300 %100

انطلاقا من الإحصائيات المتواجدة داخل الجدول يتبين لنا أن معظم المبحوثين يشاهدون التلفزيون بتدخل آبائهم بتعليقات حول المشاهد المُبثة، و هذا بنسبة 64.33% و بتدعيم كبير من طرف المراهقين ذوي الآباء الجامعيين بنسبه 80.77%، و تنخفض هذه النسبة حسب انخفاض المستوى الدراسي للأب، حيث بلغت نسبة المبحوثين ذوي الآباء الثانويين 76.64%، أما نسبة المراهقين ذوي الآباء الذين توقفوا عن الدراسة في

المرحلة المتوسطة و الابتدائية فتقدر بـ 49.50% و 47.50% على التوالي، و في الاتجاه المعاكس من الجدول و الذي يمثله المبحوثين الذين يشاهدون التلفزيون بدون أي تدخل أو تعليق من طرف الوالد تحصلنا على نسبة 35.67%، حيث سجلنا لأعلى نسبة بـ 52.50% عند المراهقين ذوي الآباء الذين لا يتعدى مستواهم الدراسي المرحلة الابتدائية، و يختلف هنا الأمر مقارنة بالاتجاه الأول، فكلما ارتفع المستوى الدراسي للأب، كلما انخفضت نسبة تعليقه حول البرامج المشاهدة عبر شاشة التلفزيون، حيث سجلنا لنسبة 50.50% من طرف المبحوثين ذوي الآباء الذين توقفوا عن الدراسة في المتوسطة، أما نسبة الآباء الثانويين فبلغت 23.36%، و نسبة الآباء الجامعيين فهي الأصغر و تقدر بـ 19.23 %.

استنادا إلى القراءة الإحصائية السابقة يظهر لنا أن أغلبية المبحوثين في عينة بحثنا يشاهدون التلفزيون بتدخل الآباء بتعليقاتهم في بعض الأحيان حول المشاهد المبرمجة، و نستنتج أيضا أنه كلما ارتفع المستوى الدراسي للوالد ارتفعت معه نسبة تعليقه للبرامج المشاهدة مع الأولاد، و كلما انخفض مستواه الدراسي انخفضت نسبة التدخل والتعليق، و هذا يدل على أن الأب المتعلم يتميز بوعي و ذكاء عال، حيث يكون حريصا و مهتما جدا بما يستهلكه ابنه من البرامج التلفزيونية، و تكون هذه التعليقات على شكل انتقادات للبرامج الغير اللائقة، و يكون ذلك بالحوار و بتوضيح الأضرار الناجمة عن ذلك و التي تؤثر سلبا على صحة المراهق، و أيضا بتوجيه و تحبيب الأولاد للبرامج التثقيفية التربوية و الترفيهية، إذ يجب أن تكون هذه المرافقة و المتابعة منذ الصغر، حيث يحث الكثير من الأخصائيين من أطباء و نفسانيين و مربين على ضرورة مرافقة الأطفال و الأبناء عند المشاهدة التلفزيونية، و ذلك من أجل توجيههم إلى البرامج المناسبة و حمايتهم من بعض البرامج الهدامة مثل العنف و الجنس.

جدول رقم 49: تأثير المستوى الدراسي للأب على مدى تغييره القناة التلفزيونية عندما يتعلق الأمر بالمشاهد المخجلة

تغيير القناة التلفزيونية / المستوى الدراسي للأب	نعم	لا	المجموع
ابتدائي	15 %37.5	25 %62.5	40 %100
متوسطي	77 %76.24	24 %23.76	101 %100
ثانوي	78 %72.90	29 %27.10	107 %100
جامعي	38 %73.08	14 %26.92	52 %100
المجموع	208 %69.33	92 %30.67	300 %100

تبينت لنا في هذا الجدول العلاقة التي توجد بين المستوى الدراسي للأب و مدى تغييره للقناة التلفزيونية أثناء بث المشاهد المخجلة، بذلك نلاحظ أن الأغلبية الساحقة من مجتمع بحثنا أجابوا بنعم، و هذا يعني أن آباؤهم يرفضون تماما هذا النوع من المشاهد، حيث أنهم يلجؤون مباشرة إلى تغيير القناة و في بعض الأحيان إلى إطفاء جهاز التلفزيون، ذلك كان بنسبة 69.33%، و بتدعيم كبير من طرف الآباء الجامعيين الذين

تقدر نسبتهم بـ 73.08%، أما أدنى نسبة في هذا الاتجاه فقد سجلت من طرف الآباء ذوي المستوى الدراسي الابتدائي، حيث تقدر بـ 37.5%، بينما يعبر الاتجاه المعاكس من الجدول عن فئة المبحوثين الذين أجابوا بـ "لا"، أي أن آبائهم لا يغيرون القناة التلفزيونية و حتى إن كانت المشاهد مخجلة، إذا سجلنا لنسبة 30.67%، حيث دُعم هذا الاتجاه بصفة كبيرة من طرف الآباء ذوي المستوى الدراسي الابتدائي بنسبة 62.5%، و أصغر نسبة هنا بلغت 23.76% و هي تعبر عن الآباء ذوي المستوى الدراسي المتوسطي.

من خلال هذا التحليل الإحصائي، يظهر لنا أن الأب الملتحق بالمستوى الدراسي العالي يكون أكثر اهتماما بمحتوى البرامج التلفزيونية التي يشاهدونها أولاده، فكما اتضح لنا في الجدول الفارط (رقم 47) أن الوالد المتعلم، ذو المستوى الدراسي الثانوي و خاصة الجامعي يقوم بمرافقة أولاده أثناء المشاهدة التلفزيونية و يعلق على ذلك، ففي الجدول الحالي هذا نستنتج أن الأب الملتحق بالمستوى الدراسي العالي يلجأ حتى إلى تغيير القناة التلفزيونية عندما تكون المشاهد ذات مضمون عنيف، و خاصة عندما يتعلق الأمر بالصور المخلة بالحياء التي تبث في الأفلام أو في الإشعارات، و من جهة أخرى نجد أن الآباء الذين توقفوا عن الدراسة في المرحلة الابتدائية لا يعيرون أهمية كبيرة لهذا الأمر، فالقليل منهم من يغير القناة التلفزيونية عند نشر الصور المخجلة، و يعود هذا الأمر دائما إلى كون الأب المتعلم و خاصة الجامعي أكثر تثقفا و وعيا، ليس فقط في ميدانه و حتى في المجالات الخارجة عن تخصصه، و هذا بفضل القراءات التي يقوم بها سواء في الكتب أو في المواقع الإلكترونية، إضافة إلى إحتكاكه بفئة إجتماعية مثقفة سواء أصدقاء أو زملاء في العمل، الشيء الذي يساعده على إدراك الحقائق المخفية حول كل الظواهر و خاصة المتعلقة بالأبناء و إدراك الأساليب التربوية الحديثة و كيفية توجيه و حماية الأولاد من المخاطر المحاطة بحياتهم، و في مقدمتها البرامج التلفزيونية الغير اللائقة، حيث أثبتت

العديد من الدراسات أنه توجد علاقة بين المشاهد الجنسية المخجلة بالأخلاق و الآداب و ارتفاع ظاهرة الاغتصاب و تحريض القصر على الممارسات الجنسية و ترويج الدعارة و كذا تشجيع الحمل الغير الشرعي، و غيرها من السلوكات الانحرافية، و ذلك بإغراء المشاهد الصغير و دفعه إلى تقليد ما يشاهده، و بذلك فعلى كل الأولياء الالتزام بمراقبة المضمون المشاهد على شاشة التلفزيون أو غيرها، و خاصة عندما يكون الأبناء لم يتجاوزوا سن الثامنة عشر، لأن ذلك قد يؤدي إلى تدميرهم و تحويل حياتهم إلى جحيم مؤبد.

جدول رقم 50: تأثير المستوى الدراسي للأب على مدى تشفير الأسرة لبعض القنوات التلفزيونية

تشفير القنوات التلفزيونية / المستوى الدراسي للأب	نعم	لا	المجموع
ابتدائي	11 %27.5	29 %72.5	40 %100
متوسطي	39 %38.61	62 %61.39	101 %100
ثانوي	26 %24.30	81 %75.70	107 %100
جامعي	33 %63.47	19 %36.53	52 %100
المجموع	109 %36.33	191 %63.67	300 %100

يمثل هذا الجدول العلاقة بين المستوى الدراسي للوالد و مدى تشفيره أو إغلاقه لبعض القنوات التلفزيونية التي تعرض برامج غير لائقة بالعائلة و خاصة بالأبناء المراهقين، فسجلنا بذلك لأكبر نسبة بـ 63.67%، و التي تعود على مجموعة المبحوثين الذين لا يهتم آبائهم بتشفير هذه القنوات، إذ كان التدعيم أكثر بالنسبة للآباء ذوي المستوى الدراسي الإبتدائي الذين قدرت نسبتهم بـ 72.5%، أما أصغر نسبة سجلت في هذا الاتجاه فهي تعود على الآباء ذوي المستوى الدراسي الجامعي، و تقدر بـ 36.53%، بينما سجلنا في الاتجاه المعاكس لنسبة 36.33%، و التي تمثل المراهقين الذين أجابوا بنعم، يعني أن آباءهم مهتمين بغلق و تشفير بعض القنوات الغير المناسبة للأولاد، حيث سجلنا لأقصى نسبة بـ 63.47 % من طرف المبحوثين ذوي الآباء الجامعيين، أما أدنى نسبة في هذا الاتجاه فهي تقدر بـ 24.30 %، و هي تعبر عن المبحوثين ذوي الآباء الذين توقفوا عن الدراسة في المرحلة الثانوية.

إذا ما دققنا النظر في الإحصائيات الموجودة داخل الجدول يتبين لنا أن أغلبية آباء المبحوثين لا يقومون بتشفير بعض القنوات التي لا تتناسب لا مع ثقافتنا أو ديننا و لا مع سن المراهقة، و التي تقوم بتسريب برامج العنف و الجنس لأغراض اقتصادية محضة، و هذا يعود إلى ضعف المستوى الدراسي عند أغلبية الأولياء، حيث نستنتج أن الكثير من الآباء ذوي المستوى الدراسي الجامعي لا يغفلون عن إغلاق تلك القنوات، بينما نجد من جهة أخرى أن معظم الآباء الذين لا يعيرون أهمية بهذا الموضوع هم آباء لا يتعدى مستواهم الدراسي المرحلة الابتدائية.

إن تدخل الأولياء في كيفية تعامل الأبناء مع التلفزيون أمر ضروري و خاصة مع التطور التكنولوجي لوسائل الاتصال و الإعلام، حيث أصبح الفرد بإمكانه التقاط المئات من القنوات الأجنبية بمختلف اللغات و التي تحمل في طياتها رسائل ثقافية و ايديولوجية متنوعة، و غالبا ما

تكون متناقضة مع المقومات الثقافية للمجتمعات الإسلامية و خاصة عندما يتعلق الأمر بالقنوات الغربية، و كما نعرف أن المجتمع الجزائري كثير الإقبال على القنوات الناطقة باللغة الفرنسية، لكن لا يمكننا أن نقول أن هذه القنوات تخلو تماما من الإيجابيات، فإذا أحسننا استعمالها و استهلاكها فهي يمكن أن تكون مصدرا للترفيه و التسلية و التثقيف، لكن عندما يكون المحتوى محرجا و خاصة فيما يخص المقاطع الإشهارية و بعض الأفلام و حتى بعض اللقطات التي تدخل في مختلف الحصص (الثقافية، التربوية، الترفيهية) و أحيانا تكون من طرف المنشطين، فالأمر يستدعي تدخل الأولياء بتغيير القناه أو بحذفها تماما، وهذا الأمر لا يخص فقط المجتمعات الإسلامية، بل و حتى الأولياء في المجتمعات الغربية الأمريكية والأوروبية تندد بسياسة الحكومة في مجال تسريب مشاهد العنف و الجنس التي لا تقل خطورتها عن خطورة المخدرات.

جدول رقم 51: تأثير مهنة الأب على منح حرية المشاهدة التلفزيونية للأبناء

حرية المشاهدة / مهنة الأب	نعم	لا	المجموع
بدون عمل	7 %100	0 %0	7 %100
حرفي	63 %71.59	25 %28.41	88 %100
موظف	153 %84.06	29 %15.93	182 %100
إطار	5 %21.74	18 %78.26	23 %100
المجموع	228 %76	72 %24	300 %100

يظهر لنا في هذا الجدول مدى تأثير متغير مهنة الوالد على منح الحرية المطلقة للأبناء في مشاهدة التلفزيون، فسجلنا بذلك أعلى نسبة بـ 76%، و هي تعبر عن المراهقين المتمتعين بحرية المشاهدة التلفزيونية، بدون أية مراقبة من طرف الأولياء، و هذا ما كان بكثرة عند المبحوثين ذوي الآباء المتوقفين عن العمل او الذين لم يتحصلوا بعد على منصب عمل بحيث سجلنا لنسبة تقدر بـ 100%، و تنخفض هذه النسبة تدريجيا حسب ارتقاء مهنة الأب، و تعد أدنى نسبة بـ 21.74 % وهي تمثل نسبة المبحوثين ذوي الآباء الإطارات، و بالمقابل سجلنا في الاتجاه الآخر نسبة 24%، و هي بدورها تعبر عن المبحوثين الخاضعين للمراقبة الأبوية أثناء المشاهدة التلفزيونية، فكانت النسب معاكسة مقارنة بالاتجاه الأول، حيث سجلنا هنا لأكبر نسبة بـ 78.26% من طرف المبحوثين ذوي الآباء الذين يشتغلون كإطارات في مختلف الميادين، أما أصغر نسبة في هذا الجدول فهي 0%، و هي مسجلة من طرف المراهقين ذوي الآباء بدون عمل.

من خلال هذه الإحصائيات نستنتج أن لمهنة الأب مكانة مهمة في توجيه و تأطير الأبناء، وخاصة في مرحلة المراهقة التي تعتبر مرحلة حساسة جدا في حياة الفرد، فلقد توصلنا بذلك إلى إثبات أنه كلما كانت وظيفة الأب مرموقة و راقية، كلما قلت حرية الأبناء في المشاهدة التلفزيونية، و يرجع ذلك دائما إلى المستوى الثقافي و الوعي الذي توصل إليه ذلك الأب الإطار، و هو أكثر دراية بخطورة المشاهدة التلفزيونية المفرطة من طرف المراهقين، و الأبناء في هذه المرحلة بحاجة ماسة إلى ممارسة نشاطات متنوعة مثل: الرياضة، الموسيقى، المطالعة... بذلك يجب تحديد أوقات المشاهدة التلفزيونية و مراقبة محتوى البرامج بالخصوص، من أجل حمايتهم من مخاطر بعض الصور.

جدول رقم 52: تأثير المستوى الدراسي للأب على عقوبة الأبناء بحرمانهم من المشاهدة التلفزيونية

العقوبة بالحرمان من المشاهدة / المستوى الدراسي للأب	نعم	لا	المجموع
ابتدائي	22 %70.97	9 %29.03	31 %100
متوسطي	16 %20	64 %80	80 %100
ثانوي	4 %3.13	124 %96.87	128 %100
جامعي	9 %14.75	52 %85.24	61 %100
المجموع	53 %17.67	247 %82.33	300 %100

تتضح لنا من هذا الجدول العلاقة بين المستوى الدراسي للأب و عقوبة الأولاد بحرمانهم من مشاهدة التلفزيون، فتحصلنا على أعلى نسبة بـ 82.33%، و التي تعبر عن المراهقين غير الخاضعين لعقوبة الحرمان من المشاهدة، و من بينهم 96.87 % ذوي الآباء بالمستوى الدراسي الثانويين، و أصغر نسبة كانت في هذا الاتجاه بـ 29.03% و هي تمثل المراهقين ذوي الآباء الذين توقفوا عن الدراسة عند المستوى الابتدائي، كما سجلنا لنسبة 17.67% في الاتجاه المعاكس الذي يدل على المراهقين الذين يعاقبون بالحرمان من

المشاهدة من طرف أوليائهم، حيث سجلنا لأعلى نسبة بـ 70.97% من قبل المراهقين ذوي الآباء بالمستوى الدراسي الابتدائي فقط، و 3.13% كأدنى نسبة، حيث تعبر عن فئة المراهقين ذوي الآباء المتوقفين عن الدراسة في المرحلة الثانوية.

استنادا إلى هذا الجدول الإحصائي نستخلص أنه كلما كان المستوى الدراسي للأب عال كلما زادت عقوبة الأولاد بحرمانهم من مشاهدة التلفزيون، و هذا يدل دائما على الوعي الذي يتسم به الأب المتعلم، المثقف و خاصة عندما يكون متخرج جامعي، فمن جهة يفضل عقوبة أولاده بعدم مشاهدتهم للتلفزيون لمدة أو لبعض أيام، و ذلك حسب درجة الخطأ المرتكب، و هذا ما يعود بالإيجاب على الأولاد لتقليص وقت جلوسهم أمام التلفزيون، مما يساعدهم بالانشغال بأشياء و نشاطات أخرى مثل اللعب، الدراسة، الرياضة...، و تفيد المراهق أكثر، و من جهة أخرى نجد الأب المتعلم و الواعي يتجنب ضرب الأولاد عند معاقبتهم و يفضل اللجوء إلى حرمانهم من وسائل التسلية و الترفيه مثل المشاهدة التلفزيونية، و غالبا ما يكون الأطفال أكثر تأثرا بعقوبة الحرمان من المشاهدة على الضرب أو الأشكال الأخرى من العقوبة، فبذلك تكون العقوبة أكثر نجاعة و فعالية و هذا ما يساعد الأطفال على تصحيح أخطائهم وتجنبهم في المرة الأخرى.

الاستنتاج الجزئي للفرضية الثالثة

بعد تحليلنا للجداول الإحصائية للفرضية الثالثة نستنتج ما يلي:

- توجد علاقة واضحة بين المستوى الدراسي للأم و مدى تحديد زمن تشغيل التلفزيون للمراهق، حيث سجلنا لأقصى نسبة بـ 62.29%، و التي تعبر عن المراهقين الذين يحدد لهم وقت و مدة المشاهدة التلفزيونية، حيث كان المستوى الدراسي لأمهاتهم جامعي، أما نسبة المراهقين غير الخاضعين للرقابة فيما يخص زمن تشغيل التلفزيون فكانت بـ 85.16% و لقد تحصلنا عليها من قبل المراهقين ذوي الأمهات اللواتي لم يلتحقن بالجامعة و اللواتي توقفن عن الدراسة في الثانوية، و من هذا المنبر نستخلص أنه كلما كان المستوى الدراسي للأم عال كلما كانت الرقابة الوالدية شديدة للسلوك التلفزيوني للمراهق، و تم تحديد زمن تشغيل التلفزيون و المشاهدة.

- أن وظيفة الأم تؤثر في مدى اكتساب المراهق لجهاز تلفزيون في غرفة نومه، و لقد سجلنا لأكبر نسبة بـ 54.74% من طرف المراهقين الذين يكتسبون جهاز تلفزيون في غرفهم و أمهاتهم بدون وظيفة، أما بالنسبة لفئة المراهقين الذين يكتسبون تلفزيون في الغرفة و ذوي الأمهات الإطارات فكانت نسبتهم ضئيلة، إذ تقدر بـ 21.43%، و هذا ما يدل على أنه كلما كان المنصب الذي تشتغل فيه الأم مرموق، كلما نقص اكتساب المراهق للتلفزيون في غرفته، و هذا يعود إلى الوعي و الإدراك الذي تتميز به المرأة المتعلمة و المتحصلة على منصب عمل عال بخطورة وضع جهاز التلفزيون في غرفة الأولاد.

- هناك صلة بين المستوى الدراسي للأم و منع المراهقين من مشاهدة البرامج التلفزيونية التي تبث في فترة السهرة، فاتضح لنا أن معظم الأمهات اللواتي التحقن بالمستوى الدراسي العالي يمنعن أولادهن من مشاهدة التلفزيون في الليل و هذا كان بنسبة 75.41%،

مقارنة بنسبة الأمهات ذوات المستوى الدراسي الابتدائي التي تقدر فقط بـ 29.03%، و من هنا نستنتج أن الأم المتعلمة تحرص على مراقبة الأولاد في شأن المشاهدة التلفزيونية و تكون على دراية أن البرامج المبثة في السهرة و خاصة في القنوات الغربية تكون غير لائقة بالمراهق و تؤثر على سلوكه و حتى على نتائجه المدرسية.

- يؤثر المستوى الدراسي للأم على مشاركتها في المشاهدة التلفزيونية للمراهق، إذ نلاحظ أن أغلبية الأمهات ذوات المستوى الدراسي الجامعي يرافقن اولادهن في المشاهدة بصفة دائمة وهذا كان بنسبة 50.82%، مقارنة بالأمهات ذوات المستوى الابتدائي اللواتي نادرا ما يشاهدن التلفزيون مع أولادهن بنسبة 51.61%، و من هنا يتضح لنا الدور الذي تلعبه الأم في تربية و توجيه الأولاد، فالمرأة المتعلمة تكون على علم أن التلفزيون يبث برامج مفيدة و مسلية و لكن في بعض الأحيان تكون رديئة، فبذلك تفضل المشاهدة مع أولادها لكي توجههم نحو البرامج اللائقة.

- يلعب سن الأم دورا هاما في منع المراهق من المشاهدة في فترة الاختبارات، فوجدنا بذلك أنه كلما كان سن الأم أصغر كلما كانت مراقبتها للسلوك التلفزيوني لأبنائها أكثر، و خاصة في فترة الامتحانات، حيث سجلنا لأكبر نسبة من طرف هذه الفئة بـ 68.75% أما الأمهات الأكبر سنا فنجدهن أقل اهتماما بالأمر، فنسبة قليلة منهن يمنعن أولادهن من المشاهدة التلفزيونية أثناء الامتحانات، حيث أنهن لا يتعدون 37.5%، و هذا يعود إلى الإرهاق النفسي و الجسدي الذي تعاني منه المرأة الكبيرة في السن، و خاصة بعد سن الخمسين و مرحلة اليأس أين تعيش المرأة أزمة قد تؤدي بها إلى إهمال البيت و الأولاد.

- لقد اتضح لنا في الجدول رقم 39 أنه توجد علاقة سببية بين المستوى الدراسي للأم والحجم الساعاتي الذي يقضيه المراهق أمام شاشة التلفزيون، حيث استنتجنا أنه كلما كان المستوى الدراسي للأم مرتفعا كلما قل الحجم الساعاتي للمشاهدة عند المراهق، و هذا ما يظهر في الإحصائيات التي سجلناها، حيث تقدر نسبة المراهقين ذوي الأمهات الجامعيات، و الذين يشاهدون التلفزيون بمعدل يقل عن ساعة في اليوم بـ 16.40% مقارنة بالمراهقين ذوي الأمهات اللواتي توقفن عن الدراسة في الابتدائي، حيث كانت نسبتهم 6.45%.

- يدل الجدول 40 عن مدى تأثير نوع المسكن على الحجم الساعاتي للمشاهدة عند المراهق، حيث يظهر لنا أنه كلما كانت طبيعة المسكن جيدة كلما نقصت كثافة المشاهدة التلفزيونية، فبذلك نجد أن المراهقين الساكنين بمساكن خاصة يشاهدون التلفزيون أقل و بمعدل 7.56%، بينما يشاهد المراهقين القاطنين بمسكن كراء التلفزيون بكثافة، و كانت نسبتهم 57.14%، طبعا يعود ذلك إلى الظروف الاجتماعية و الاقتصادية، فكلما كانت هذه الأخيرة جيدة كانت تربية و توجيه و مراقبة الأولاد أكثر.

- أما في الجدول رقم 41 الذي يتشابه كثيرا مع الجدول رقم 40، حيث تناولنا فيه علاقة نوع المسكن من حيث (شقة، منزل و فيلا) بالحجم الساعاتي الذي يقضيه المراهق في مشاهدة التلفزيون، فلقد اتضح لنا أن المراهقين الساكنين بمنازل كبيرة و فخمة يقضون ساعات قليلة في المشاهدة، مقارنة بالمراهقين الساكنين بالشقق أو بمنازل بسيطة، إذ كانت نسبة المبحوثين الذين يشاهدون التلفزيون بمعدل يقل عن ساعة في اليوم 8.22%، و هي تمثل ضعف نسبة المراهقين القاطنين بشقق و المقدرة بـ 4.76 %، كما توصلنا في تحليلنا إلى إثبات العلاقة بين المستوى الدراسي للأم و مدى معرفتها للأضرار الناجمة عن المشاهدة التلفزيونية، حيث لاحظنا أن وعي الأم يزداد بهذه الظاهرة كلما كان مستواها الدراسي

عال، و كانت نسبتهن بـ 68.85%، و هي نسبة كبيرة مقارنة بنسبة 29.03%، و التي تمثل مدى وعي الأم ذات المستوى الدراسي الابتدائي بمخاطر التلفزيون، إذن نستنتج أن المرأة المتعلمة على علم بأن التلفزيون قد يؤدي إلى تقليد المشاهد الغير المناسبة مثل العنف، و إلى الفشل المدرسي، و في بعض الحالات يمكن حتى أن يكون سببا في ظهور مرض التوحد عند الأطفال.

- أما في الجدول رقم 44، فلقد تطرقنا إلى التأثير الذي يحدثه المستوى الدراسي للأب على الحجم الساعاتي للمشاهدة عند المراهق، حيث كانت النتائج متقاربة مع دور الأم في هذا الشأن، بذلك توصلنا إلى استخلاص أنه كلما كان المستوى الدراسي للأب عال كلما قلت المدة الزمنية التي يقضيها المراهق في المشاهدة، فسجلنا لنسبة 17.30% من طرف المراهقين ذوي الآباء الجامعيين و الذين يشاهدون التلفزيون بمعدل يقل عن ساعة في اليوم، بينما انخفضت هذه النسبة عند الفئات الأخرى من الآباء ذوي المستوى الدراسي المتوسطي و الابتدائي، كما توصلنا أيضا إلى إثبات أن مشاركة الأب أولاده في المشاهدة يتزايد بتقلص حجم العائلة، فنلاحظ أن الأب يرافق أولاده في المشاهدة التلفزيونية عندما يكون حجم العائلة أصغر (أي تتكون من ثلاثة أفراد)، و هذا كان بنسبة 70% مقارنة بالعائلات الكبيرة، أين سجلنا لنسب مئوية منخفضة جدا.

- هناك صلة بين مهنة الأب و نوعية البرامج التي يشاهدها المراهق، حيث لاحظنا في الجدول رقم 46 أن المبحوثين يميلون إلى البرامج الرياضية و الرسومات المتحركة عندما يكون الأب مشتغل بمنصب مرموق و عكس ذلك، فنجد المراهق يفضل مشاهدة أفلام الكرتون و الأغاني و أفلام الكبار كلما كانت الوضعية المهنية للوالد متدنية، سواء أن يكون بدون عمل أو يشتغل بعمل بسيط، فبذلك وجدنا أن أغلبية المراهقين الذين يفضلون البرامج

الرياضية يكون والدهم إطار، و هذا بنسبة 43.48%، أما نسبة المشاهدين منهم لأفلام الكبار فلا تتعدى 8.69%، و يجدر الإشارة هنا إلى أن الأب المشتغل بمنصب مرموق و المتخرج من الجامعة يكون حريصا على توجيه أولاده إلى البرامج المفيدة التي تساعدهم على بناء شخصية سوية و متزنة، و نجد أيضا أن هذا الأب كثير التعليق على المحتوى المشاهد مع أولاده، و يلجأ كذلك إلى تغيير القناة في حالة عرض مشاهد غير مناسبة للأولاد، بشرحه و تبريره لهم سبب ذلك، و هذا من أجل توعيتهم للتمييز بين المشاهد اللائقة و غير اللائقة، كما يقوم أيضا هذا الوالد بتشفير بعض القنوات التي تشكل خطرا على الصحة النفسية و العقلية و الجسدية للأبناء مثل قنوات الجنس و الدعارة.

- استنتجنا أيضا من خلال قراءاتنا للجداول السابقة أنه كلما كانت مهنة الأب مرموقة، كلما تقلصت حرية المراهقين في المشاهدة التلفزيونية، فنجد أن معظم الآباء الذين يشتغلون بمناصب عالية لا يتركون أولادهم يتصرفون كما يشاؤون في شاشة التلفزيون، و ذلك بفرض مراقبة و قواعد صارمة على نوع البرنامج و أوقات المشاهدة، إذ سجلنا لنسبة كبيرة من طرف هذه الفئة تقدر بـ 78.26%، و في الجدول الأخير إتضحت لنا العلاقة بين المستوى الدراسي للأب و مدى عقوبته للأبناء بإطفاء جهاز التلفزيون و منعهم من المشاهدة، حيث يتبين لنا أنه كلما كان المستوى الدراسي للوالد عال كلما يميل إلى عقوبة أبنائه بحرمانهم من المشاهدة.

الاستنتاج العام للدراسة

استهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على المشاهدة التلفزيونية عند المراهقين و تأثيرها السلبي على سلوكهم، و قد أجريت على عينة من المراهقين المتمدرسين بمتوسطة " حموش علي" ببجاية (ملالة)، قوامها 300 مبحوث، و كانت النتائج كالآتي:

- إقبال معظم المراهقين على مشاهدة البرامج العنيفة على شاشة التلفزيون، لكن يظهر لنا أن الذكور أكثر تفاعلا مع تلك البرامج مقارنة بالإناث، و هذا يعود أولا إلى أسباب بيولوجية حسب ما تؤكده النظرية البيولوجية، حيث توجد اختلافات بيولوجية بين الجنسين، فيتميز الذكور بهرمونات تجعلهم أكثر ميلا إلى السلوك العدواني، مما يزيد من تقبلهم للمحتوى العنيف، إضافة إلى دور التنشئة الاجتماعية و الضغط الثقافي، إذ ينظر إلى العنف في العديد من الثقافات و المجتمعات على أنه سمة خاصة بالذكور و رمز للقوة و السلطة و الشجاعة.

- يؤثر دور لأم كثيرا في ميل المراهقين إلى المحتوى التلفزيوني العنيف، فكلما كان المستوى الدراسي للأم، كلما زادت قدرة المراهقين على تقييم المضمون الذي يشاهدونه بشكل أكثر تحليلا، مما يحسن من مهارات التفكير النقدي لديهم، هذا قد يقلل من ميل المراهق إلى متابعة البرامج العنيفة، حيث أن الأم المتعلمة توجه أولادها نحو خيارات صحية و ترفيهية، بينما قد يؤدي المستوى الدراسي المنخفض عند الأم إلى زيادة استهلاك المراهق لمحتويات تلفزيونية عنيفة، وحتى إلى الانخراط في بيئات تعزز السلوكات العنيفة و ممارستها في أرض الواقع عن طريق التقليد.

- تفضيل الذكور مشاهدة البرامج التي تبث أشكال خطيرة من العنف، مثل استعمال الأسلحة النارية و الأدوات الحادة و خاصة السكاكين، بينما تشاهد الفتيات مشاهد أقل

عنفا مثل الضرب بالأيدي أو الشجار بالكلام (العنف اللفظي) ، الشيء الذي يزيد من تقليد العنف التلفزيوني أكثر عند الذكور.

- إختلاف الجنسين في مدى التأثر بالعنف التلفزيوني، حيث أن الذكور يتمتعون بالمشاهد العنيفة، إذ يرتبط عندهم العنف بالإحساس بالقوة، مما يعزز قبولهم لذلك السلوك، عكس الإناث اللواتي يستوعبن العنف بشكل آخر، إذ يظهرن لمشاعر الخوف و الاستنكار، مما يجعلهن أقل تقليدا لتلك السلوكات.

- يؤثر متغير السن في مدى تصديق المراهق للمحتوى الذي يقدمه التلفزيون، فكلما كان المراهق في سن أصغر، كلما ظن أن ما يبث عبر الشاشة حقيقة.

- يؤثر حضور الأسرة و القيام بواجبها في اختيارات المراهق للبرامج التي يشاهدها، فتعمل الأسرة و خاصة الأولياء على توجيه المراهق إلى اختيار محتوى أكثر ترفيها و هدوءا و تجنب العنف، في المقابل يزداد تعرض المراهق للمحتويات العنيفة و للبرامج الغير المناسبة بسنه عندما يشاهد التلفزيون بمفرده، مما يؤدي إلى تقليده لتلك التصرفات، فإذا كانت الأسرة تشارك الأبناء أثناء مشاهدتهم للتلفزيون، فهذا يفتح مجالا للحوار حول المحتوى العنيف و توضيح أخطارها، و بذلك يمكن للأسرة أن تساعد الأبناء في تطوير وعيهم النقدي اتجاه المحتوى الإعلامي.

- أغلبية المراهقين يشاهدون التلفزيون بكثافة و بمعدل يفوق ثلاث ساعات يوميا، و هذا يعني أنهم معرضون أكثر للمشاهد العنيفة، حيث أن هذا المحتوى هو أكثر تسربا في الكثير من القنوات التلفزيونية التي يقبل عليها المراهق الجزائري.

- كلما يشاهد المراهق التلفزيون في أوقات السهرة أكثر، كلما يزداد تعرضه للمشاهد العنيفة و خاصة الأفلام ذات الطابع العنيف التي تبث بعد الساعة الثامنة مساءا.

- يلجأ معظم المراهقين إلى استعمال العنف كوسيلة لحل مشاكلهم، و هذا يدل على أنهم متأثرين بالعنف التلفزيوني الذي يشاهدونه، بحيث أن الشخص الذي يمارس العنف هو الذي شاهده لعدة مرات و باستمرار سواء في حياته الواقعية أو عبر الشاشة.

- توجد علاقة بين حجم العائلة و الوسائل التي يستعملها المراهق عند ممارسته للعنف، دفاعا عن نفسه أو لأغراض أخرى، حيث تبين لنا أن المراهقون المنحدرون من العائلات الضخمة يكونون أكثر عنفا، إذ يصلون حتى إلى استخدام الأسلحة البيضاء، في حين يلجأ المراهقون المنتمون إلى العائلات الصغيرة إلى الشجار بالكلام أو إلى الضرب بالأرجل أو الأيدي فقط، الأمر الذي تكون له علاقة بزيادة تعرض المراهقين الذين ينتمون إلى عائلات كبيرة للعنف التلفزيوني.

- تقليد الكثير من المراهقين لتصرفات الشخصيات المعروضة على شاشة التلفزيون، و يكون التقليد في معظم الأحيان في السلوكات السيئة، و منها العنيفة و خاصة عند الذكور الذين يتخذون لبعض الشخصيات والممثلين المعروفين في أفلام الأكشن كقدوة و يظهر ذلك في تبنيهم للسلوكات العدوانية.

- اتضح لنا أن سبب إقبال المراهقين على المحتوى التلفزيوني العنيف يعود إلى كونه شيق و مثير، و هذا نظرا للطريقة التي يقدم بها، و خاصة الموسيقى و النغمات التي يضيفها المخرج من أجل التأثير في نفوس المشاهدين الصغار.

استنادا إلى كل هذه النتائج يمكننا إثبات أن المشاهدة التلفزيونية تؤدي إلى انتشار العنف عند المراهق و هذا ما تنص عليه الفرضية الأولى.

أما فيما يتعلق بتأثير المشاهدة التلفزيونية عند المراهق على تحصيله الدراسي، فأسفرت نتائج الدراسة عن ما يلي:

- تواجد المكتبة في المنزل قد يؤثر على عادات المراهقين فيما يخص المشاهدة التلفزيونية، فإذا كانت المكتبة غنية بالكتب المثيرة للاهتمام و المتعة، فإنها تقدم بديلا للجلوس أمام الشاشة التلفزيونية لأوقات طويلة، مما ينقص من مدة المشاهدة و من التأثيرات السلبية للتلفزيون على سلوك المراهق، في المقابل في حالة غياب المكتبة، يمكن أن يزيد وقت المشاهدة التلفزيونية عند المراهقين، و هذا ما يؤثر سلبا على أدائهم المدرسي.

- يدل وضع جهاز التلفزيون في غرفة المراهق على كثافة المشاهدة، و هذا يؤثر سلبا على عادات المطالعة و القراءة لديه، حيث أن الجذب الكبير الذي يتميز به التلفزيون و تغييره السريع للمشاهد يصعب على المراهق الصبر و البقاء لفترة طويلة في القيام بالأنشطة التي تستدعي التركيز المستمر، مثل قراءة كتاب.

- يؤدي ارتفاع الحجم الساعاتي للمشاهدة عند المراهقين إلى إبعادهم عن الأنشطة المدرسية، و هذا لقضائهم لمعظم أوقات فراغهم في المشاهدة على حساب مهامهم الدراسي، و تنجم عن ذلك نتائج ضعيفة.

- اهتمام المراهقين الذين يشاهدون التلفزيون لأوقات قصيرة بتنظيم جداول للعمل و المذاكرة لتنظيم أوقات دراستهم، مما يزيد من تحسن نتائجهم المدرسية، في المقابل لا يهتم

المراهقون الذين يشاهدون التلفزيون بكثرة بهذا الأمر، ذلك ما قد يسبب في تدني نتائجهم المدرسية.

- كلما كانت المشاهدة التلفزيونية عند المراهقين مطولة و مستمرة، كلما نقص تحكمهم في اللغات الأجنبية، و هذا ما يساهم في تدني مستواهم الدراسي.

- اتضح لنا أن وضع جهاز التلفزيون في غرفة المراهق يشكل خطرا على الوقت المخصص للواجبات المدرسية المنزلية، بحيث أن التلميذ يهمل هذه الأخيرة بسبب استغلال كل وقته في الجلوس أمام الشاشة الصغيرة.

-انخفاض ملحوظ في النتائج المدرسية عند المراهقين الذين يقبلون على شاشة التلفزيون في فترة السهرة، نظرا لقلة النوم في الليل و نقص الانتباه في اليوم التالي، إضافة إلى مشاكل الوصول متأخرا إلى المدرسة، إذ ينتج عن كل ذلك تدني الأداء المدرسي.

- يبدي المراهقون الذين يقبلون كثيرا على شاشة التلفزيون إهمالا ملحوظا للنشاطات الرياضية والثقافية، و هذا ما قد يؤدي إلى تراجع مستواهم الدراسي، بحيث أن النشاط البدني و الثقافي والفنون تعمل على تحسين المهارات الفكرية و الجسدية و تساهم في تعزيز القدرات الدراسية وبذلك النجاح الأكاديمي.

- تؤدي المشاهدة التلفزيونية في فترة السهرة عند المراهقين إلى قلة الراحة و النوم و نقص التركيز و الانتباه في المدرسة، هذا ما يؤدي إلى زيادة الإنذارات و الملاحظات السيئة في دفاترهم المدرسية بسبب قلة الانضباط و عدم إتمام الواجبات بفعالية، و بهذه التصرفات قد تتراكم الملاحظات السلبية في دفاترهم، هذا ما يشكل سببا في فشلهم المدرسي.

- يمكن أن يسبب وضع جهاز التلفزيون في غرفة النوم للمراهق في تجريده من الإحساس و الشعور بالغيرة من التلاميذ النجباء و المتفوقين عليه، مما يدل على قلة اهتمامه بالنتائج المدرسية وبالدراسة، و احتمال انخفاض نتائجه المدرسية.

من خلال هذه النتائج نستطيع أن نقول أن الفرضية الثانية التي تمحور حول تأثير زيادة المشاهدة التلفزيونية عند المراهقين على انخفاض تحصيلهم الدراسي قد أثبتت.

و فيما يتعلق بالعلاقة الموجودة بين الأصل الاجتماعي للمراهق و طبيعة المشاهدة التلفزيونية، فلقد توصلنا إلى النتائج التالية:

- كلما كان المستوى التعليمي للأم عاليا، كلما زادت المراقبة فيما يخص وقت تشغيل جهاز التلفزيون و المشاهدة عند المراهقين، حيث تكون هذه الأمهات أكثر وعيا و إدراكا بأهمية تنظيم وقت الشاشة و النشاط الترفيهي للطفل، إذ يخصصن وقت للواجبات المدرسية و للأنشطة الترفيهية الأخرى، بدلا من السماح لهم بالمكوث لساعات طويلة أمام التلفاز.

- تؤثر وظيفة الأم بشكل كبير على تواجد التلفزيون بغرفة الأبناء، إذ كشفت دراستنا أنه كلما كان منصب الأم مهما و مرموقا، كلما قل تواجد التلفزيون في غرفة الأبناء، و العكس صحيح، حيث تكون الأم المتعلمة و المثقفة على علم أن وضع التلفزيون في غرفة الأطفال يشكل أضرارا أكبر من فوائده.

- عندما يكون المستوى الدراسي للأم عاليا، يكون إقبال الأبناء على برامج السهرة في التلفزيون أقل.

- تزايد مرافقة و مشاركة الأم لأبنائها أثناء المشاهدة التلفزيونية، بارتفاع مستواها الدراسي، و انخفاض هذه المرافقة بانخفاض المستوى الدراسي للأم.

- لسن الأم تأثير كبير على مدى مراقبتها للسلوك التلفزيوني لأبنائها، و خاصة في فترة الامتحانات، حيث تكون هذه المراقبة أكثر عند الأمهات الأصغر سنا.

- ارتفاع حجم المشاهدة التلفزيونية عند المراهقين ذوي الأمهات الأقل تعليما، و نقص المشاهدة عند المراهقين ذوي الأمهات الأكثر تعليما و بمستويات جامعية.

- يؤثر نوع المسكن على حجم الوقت الذي يستغرقه المراهق في مشاهدة التلفزيون، فكلما كان المسكن مرموقا، كلما قلت المشاهدة التلفزيونية.

- هناك ارتباط بين المستوى التعليمي للأم و مدى وعيها بأضرار التلفزيون على صحة أبنائها.

- تأثير المستوى الدراسي للأب على الوقت الذي يقضيه المراهق في المشاهدة التلفزيونية، إذ يرتفع حجم المشاهدة كلما ارتفع المستوى الدراسي للوالد.

- تزداد مرافقة الأب لأبنائه أثناء المشاهدة التلفزيونية، كلما كان حجم العائلة صغيرا.

- ارتباط مهنة الأب بأذواق المراهقين فيما يخص البرامج التلفزيونية، فعندما يشتغل الأب بمنصب عال يميل الأبناء إلى البرامج الصحية مثل البرامج الرياضية و التعليمية، و الترفيهية، بينما تتوجه أذواق المراهقين ذوي الآباء العاملين بمجالات تقليدية و بمناصب بسيطة إلى البرامج التي لا تتوافق مع سنهم، مثل أفلام الكبار و المسلسلات الغرامية.

- مرافقة الآباء المشتغلين بالمناصب المرموقة لأولادهم أثناء المشاهدة التلفزيونية، بتدخلهم بتعليقاتهم قصد شرح المحتوى المشاهد لأبنائهم و توضيح النقاط الإيجابية و السلبية لذلك، كما يلجؤون أيضا إلى تشفير بعض القنوات التلفزيونية و تغيير القناة التي تقدم محتوى

وصور غير مناسبة، فإذا كان المستوى التعليمي للأب عال و كذا وظيفته، يزداد حرصه على مراقبة المحتوى الذي يشاهده الأبناء، حيث يتدخل بتغيير القنوات أو بتوجيههم إلى محتوى ملائم و هادف، إذن نستنتج أن الوعي بأضرار المحتوى التلفزيوني غير المناسب، و الانتباه أكثر إلى بعض التفاصيل يزداد عند الآباء الذين يشتغلون كإطارات في مختلف المؤسسات، و بذلك نجد أولادهم خاضعين لرقابة أكثر فيما يخص هذا السياق، في حين يتمتع المراهقون بحرية المشاهدة التلفزيونية، سواء بوقت المشاهدة أو بالمحتوى المشاهد كلما كان المستوى الدراسي للأب منخفض، و الوظيفة بسيطة.

- اتباع الآباء الذين يتمتعون بمستوى دراسي عال أسباب تأديبية و اتخاذهم لعقوبات ترتبط بحرمان أبنائهم من المشاهدة التلفزيونية، بينما يلجأ الآباء ذوي المستوى الدراسي المنخفض إلى أساليب أخرى لعقوبة أولادهم، بغض النظر عن حرمانهم من التلفزيون.

خاتمة عـامة

يعتبر تأثير وسائل الاتصال و الإعلام على الشباب من أهم المواضيع التي تلفت الانتباه في عصرنا الحالي، حيث أصبح التلفزيون من أبرز الوسائل الإعلامية التي تؤثر على سلوك الأفراد، و بالخصوص فئة المراهقين، الذين يمرون بمرحلة جد حساسة في حياتهم، تتميز بالعديد من التحولات سواء على الجانب الفيزيولوجي أو النفسي، و بذلك تعتبر هذه الفئة الأكثر تأثرا بجميع المؤثرات الخارجية.

يؤدي العنف المعروض عبر شاشة التلفزيون إلى تأثيرات سلبية على سلوك المراهقين، و تترجم هذه التأثيرات في معظم الأحيان بتعزيز المراهق للسلوك العدواني، إذ تسبب المشاهدة المتكررة للعنف التلفزيوني في انحرافات سلوكية تتراوح بين التصرفات الاندفاعية و العدوانية المفرطة، مما يؤثر على التفاعل الاجتماعي للمراهق، سواء في بيئته العائلية أو المدرسية، كما توجد أيضا علاقة بين كثافة المشاهدة التلفزيونية و انخفاض التحصيل الدراسي، حيث يؤدي الإستهلاك المفرط للمراهقين لشاشة التلفزيون إلى تشتت انتباههم، و تراجع قدرتهم على التركيز في مهامهم المدرسي.

يلعب الأصل الاجتماعي دورا هاما في ضبط سلوك المراهقين اتجاه التلفزيون، إذ يكون المراهقين المنحدرين من بيئات اجتماعية متواضعة أكثر عرضة لمخاطر التلفزيون، مقارنة بالمراهقين المنحدرين من بيئات أكثر استقرارا، و هذا نتيجة لبعض العوامل الثقافية و الاقتصادية التي تؤثر على نوعية البرامج التي تقبل عليها الأسرة، كما أعطت دراستنا أهمية قصوى للدور الذي يؤديه الآباء في توجيه سلوك أبنائهم اتجاه التلفزيون، فالآباء الذين يضعون حدودا لوقت الجلوس أمام التلفزيون أو يشاركون أبنائهم في متابعة البرامج يساهمون كثيرا في التقليل من التأثيرات السلبية للتلفزيون على سلوكهم و تحصيلهم الدراسي، و

يتطلب الأمر في هذا الشأن تبني خطة موحدة و متكاملة للتوعية من قبل الأسرة و المدرسة، و كذلك المجتمع من أجل حماية المراهقين من أضرار التلفزيون و الشاشة بكل أنواعها، و ذلك بتعزيز الوعي بأهمية التركيز على المحتوى الإعلامي المناسب.

في الختام يمكننا القول أن تأثير المحتوى التلفزيوني العنيف على سلوك المراهق و تحصيله الدراسي يشكل تحديا كبيرا في ظل تطور الإعلام و توسعه في كل أنحاء العالم، و من خلال تناول العلاقة بين هذه العوامل وسبل الحد من تأثيراتها السلبية، يمكن لهذه الأطروحة أن تساهم في وضع أسس لإعداد برامج توجيهية وتوعوية، بالإضافة إلى إبراز دور الأسرة و المجتمع في توجيه سلوك المراهق و التقليص من مخاطر وسائل الإعلام. و بهذا نقول أن الحد الفاصل بين إيجابيات الوسائل الإعلامية و سلبياتها يتحدد وفقا لطريقة و طبيعة الاستعمال، فينبغي أن نحسن الاستخدام و إرشاد و توجيه الأبناء إلى المشاهدة العقلانية، لكي نضمن عدم الإدمان عليها.

قـائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

1. إبراهيم أسعد ميكائيل، مشكلات الطفولة و المراهقة، دار الجبل، بيروت، ط3، 1998.
2. إبراهيم إمام، الإعلام الإذاعي و التلفزيوني، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 1985.
3. إبراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، 1999.
4. أبو قرة خليل قطب، سيكولوجية العدوان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1996.
5. أديب خضور، سوسيولوجيا التأثير في الدراما التلفزيونية، الأيام للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 1999.
6. آلان جيلوت، العنف و التربية، ترجمة: علي وطفة، المطبعة الجامعية، الكويت، 2001.
7. الجسماني عبد العلي، سيكولوجية الطفولة و المراهقة و حقائقها الأساسية، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 1994.
8. الحيدري إبراهيم، سوسيولوجيا العنف و الإرهاب، دار الساقي، لبنان، 2015.
9. الخولي محمد سعيد، العنف في مواقف الحياة اليومية، الإسراء، عمان، 2006.
10. الديدي عبد الغني، التحليل النفسي للمراهقة، ظهورها و خفاياها، دار الفكر اللبناني، لبنان، 1995.

11. الزعلول عمار، نظريات التعلم، دار الشروق للنشر و التوزيع، الأردن، 2003.
12. السوداني سهير فارس، البرامج التلفزيونية و قيم الأطفال، كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2001.
13. العزوي فهمي سليم و آخرون، مدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق، عمان، 1996.
14. العقاد ليلي و نزارعيون السود، علم الاجتماع الإعلامي و مناهج البحث الإعلامي، المطبعة الجديدة، دمشق، 1986.
15. الفرا عبد الله عمر، تكنولوجيا التعليم و الاتصال، دار الثقافة، عمان، 1999.
16. القيس خولة عبد الوهاب، أثر التلفزيون على شخصية الطفل، مركز البحوث التربوية و النفسية، جامعة بغداد، 1992.
17. المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس، 1989.
18. إمام شكري إبراهيم و القطان أحمد، الإعلام الغربي و الوعي السياسي للمراهقين، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2009.
19. أمل الأحمد، بحوث و دراسات في علم النفس، مؤسسة الرسالة، ط1، دمشق، 2001.
20. باشا حسن شمسي، كيف تربي أبنائك في هذا الزمان، دار القلم، دمشق، 2002.
21. بتنترجون، مقدمة في الاتصال الجماهيري، مترجم من طرف مركز الكتب، الأردن، 1978.
22. جلوكسمان أندريه، العنف الإعلامي: ترجمة عبد المسيح، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأمبرية، الأردن، 2002.
23. حجاب رشيد، الموسوعة الإعلامية، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة، 2003.

24. حجاب عزت، وسائل الإعلام و أثرها على المجتمع العربي المعاصر، المنطقة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس، 1992.
25. حسين طه عبد العظيم، سيكولوجية العنف العائلي و المدرسي، دار الجامعة الجديدة، عمان، 2007.
26. خير الله سيد، بحوث نفسية و تربوية، دار النهضة العربية، 1981.
27. دليو فضيل، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.
28. دورون رولان و بارو فرنسوا، موسوعة علم النفس، (ترجمة فؤاد شاهين)، عويدات للنشر و الطباعة، لبنان،
29. زهران حامد عبد السلام، علم نفس النمو: الطفولة و المراهقة، ط5، عالم الكتب للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة، 2001.
30. زيدان محمد مصطفى، النمو النفسي للطفل و المراهق، دار الشروق، جدة، 2000.
31. شبلي كرم، معجم المصطلحات الإعلامية، دار الشروق، مصر، 1989.
32. شكري علياء، الأسرة و الطفولة، دراسات اجتماعية و أنتروبولوجية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1993.
33. صابات خليل، وسائل الاتصال(نشأتها و تطورها)، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 1990.
34. طارق محمد، الكتابة المعلوماتية، دار المعرفة، مصر، 2005.
35. عاقل فاخر، معجم علم النفس، دار الملايين، بيروت، 1979.
36. عبد الحميد محمد، دراسة الجمهور في بحوث الإعلام، عالم الكتاب، القاهرة، 1993.

37. عبد الحميد محمد، نظريات الإعلام و اتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة، 1993.
38. عبد الله العلي أحمد، الطفل و التربية الثقافية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2009.
39. عسيوي عبد الرحمن، علم نفس النمو، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995.
40. عطية عز الدين جميل، التلفزيون و الصحة النفسية للطفل، عالم الكتاب، ط1، القاهرة، 2000.
41. عطية عز الدين جميل، تفسير الناس للسلوك و المواقف من منظور علم النفس المعاصر، عالم الكتب، القاهرة، 1999.
42. عواجي صلوي عبد الحافظ، نظريات التأثير الإعلامية، دار المعرفة للنشر و التوزيع، القاهرة، 2000.
43. غيث أحمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999.
44. غيث محمد عاطف، محاضرات في طريق البحث الاجتماعي، كتب كازين أخوان، بيروت، 1976.
45. فرغلي فراج محمد و آخرون، السلوك الإنساني؛ نظرية علمية، دار الكتب الجامعية، القاهرة، 1977.
46. قباري محمد إسماعيل، مناهج البحث في علم الاجتماع، منشأ المعارف، مصر، 1982.
47. كمال أحمد و سليمان عدلي، المدرسة و المجتمع، مكتبة الأنجلومصرية، مصر، 1972.

48. محمد حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال، الدار العالمية للنشر و التوزيع، ط1، الكويت، 2003.
49. محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام و اتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة، 1997.
50. محمود حسن إسماعيل، تعرض المراهقين للدراما الأجنبية و علاقته بالانحرافات السلوكية، جامعة عين الشمس، مصر، 2002.
51. مختار عمر أحمد، اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، مصر، ط1، 2008.
52. معن خليل، معجم علم الاجتماع المعاصر، الشروق، عمان، 2000.
53. مكاوي حسن عماد، تكنولوجيا الاتصال الحديثة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998.
54. ملحم سامي محمد، علم نفس النمو، ط1، دار الفكر، الأردن، 2004.
55. مينغاريوس موئيل، أضواء على المراهق المصري، مكتبة النهضة، مصر، 1957.
56. ناجي سفير و بوغديور الأزهر، مجالات في التحليل الاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2000.
57. هندي صالح دياب، أثر وسائل الإعلام على الطفل، دار الأمل للنشر، الأردن، 1990.
58. واطسون روبيرت، سيكولوجية الطفل و المراهق، ترجمة: دالية عزت مؤمن، ط1، مكتبة مديولي للنشر، القاهرة، 2004.
59. وطفة علي أسعد و الشهاب علي جاسم، علم الاجتماع المدرسي، المؤسسة الجامعية للطباعة و النشر، ط1، بيروت، 2004.

60. وين ماري، الأطفال و الإدمان التلفزيوني، ترجمة: الصبحي عبد العزيز الفتاح، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1999.

المجلات:

1. بوجلال عبد الله، « أثر التلفزيون على الأطفال»، مجلة بحوث، جامعة الجزائر، العدد 1، مارس، 1993.
2. غاز داجورج، « نظريات التعلم»، دراسة مقارنة، ترجمة حسن حجاج علي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 108، 2003.

أطروحات دكتوراه:

1. بومعزة السعيد، أثر وسائل الإعلام على القيم و السلوكيات لدى الشباب، دراسة استطلاعية بمدينة البليدة، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2005- 2006.
2. درار لويزة، أثر البرامج التلفزيونية الموجهة للطفل في قيم و سلوكيات الأطفال الجزائريين، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر3، 2016- 2017.
3. عزي عبد الرحمن، الإعلام و البعد الثقافي من القيمي إلى المرئي، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 13، 1996.
4. ممو سهام، تأثير الدراما التلفزيونية على قيم الشباب الجزائري، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2017- 2018.

المراجع باللغة الفرنسية

Ouvrages

1. Angers Maurice, méthodologie des sciences humaines, casbah, Alger, 1997.
2. Arkoun André et autres, le Robert, dictionnaire de sociologie, seuil, paris, 1999.

3. Bach Jean-François et autres, l'enfant et les écrans, un avis de l'Académie des sciences, le pommier, paris, 2013.

4. Bacticle yvelines, ouverture sur le cinéma et la télévision, Magnard, paris, 1996.

5. Balle Francis, médias et société, Montchrestien, paris, 1999.

6. Beaudoum S et carrier.G, situations familiales des jeunes suivis pour troubles de comportements, faculté des sciences humaines, université de Laval, Québec, 1997.

7. Bee Hélène, psychologie du développement des âges de la vie, renouveau pédagogique, Québec, 2000.

8. Bernard Claude Jean, les Etats unis et leur télévision , champ vallon, paris, 1999.

9. Bernard Claude Jean, les médias aux États-Unis, PUF, 3eme édition, paris, 1987.

10. Bernard Claude Jean, médias, introduction à la presse, la radio et le télévision, Ellipses, 2 eme édition, paris, 1999.

11. Bernard Luc et al, introduction à la psychologie sociale, (vivre et agir avec les autres), le renouveau pédagogique, 2eme édition, canada, 2006.

12. Bloche Henri et al, adolescents violents, Dunod, paris, 2002.

13. Boudon Raymond et bourricaud François, dictionnaire critique de la sociologie, PUF, paris, 2011.

14. Bourdien Pierre et passeron jean-Claude, la reproduction, élément pour une théorie du système d'enseignement, minnuit, France, 1980.

15. Cazeneuve Jean, la sociologie de la Radio-Télévision, PUF, paris, 1962.

16. Cazeneuve Jean, les pouvoirs de la télévision, Gallimard, paris, 1979.

17. Claes Michel, l'univers social des adolescents, les marcotte Dilane, la dépression chez les adolescents, presse universitaire du Québec, canada, 2013.

18. Cloutier Richard, psychologie de l'adolescence, Eska, paris, 1982.

19. Cluzel Jean, jeunes, éducation et violence à la télévision, FSP, France, 2003.

20. Courbet Didier, puissance de la télévision, l'harmathan, paris, 1999.

21. Cricke Paule, l'adolescence et ses crises, j'ai lu, France, 1998.

22. De Bess, l'adolescence, PUF, paris, 1971.

23. Desmurget Michel, TV LOBOTOMIE, la vérité scientifique sur les effets de la télévision, max Milo, paris, 2011.

24. Fichier Gustave Nicolas, les concepts fondamentaux de psychologie sociale, Dunod, 2002.

25. Frau_Meigs Divina, socialisation des jeunes et éducation aux médias, Erés, Toulouse, 2011.

26. Giroux Sulvain et Tremblay, Ginette, méthodologie des sciences humaines, ERPI, canada, 2009.

27. Godot C, création et é.

28. Growitz Madeleine, méthode des sciences sociales, Dalloz, 11eme édition, paris, 2001.

29. Gustave Nicolas, psychologie des sciences sociales, Dunod, paris, 2003.

30. Gutton Philippe, adolescence, PUF, paris, 1996.

31. Hampartzoumian Stéphane, réussir sa licence de sociologie, studyrama, France, 2005.

32. Hubert Pauline, la télévision pour enfants, A de Bock, Bruxelles, 1981.

33. Jacquinot Geneviève, les jeunes et les médias, paris, 2002.

34. La ville Christian et Dionne jean, la construction du savoir, chlenière, Montréal, 1996.

35. Lamazit bernard et Slimane Ahmed, dictionnaire encyclopédique des sciences de l'information et de la communication, Ellipses, paris.

36. Le bon Gustave, psychologie des foules, Alcan, France, 1980.

37. Le Didier Alain, briser les chaînes, une introduction à la télévision, la découverte, paris, 1998.

38. Ledoux s et Choquet M, attentes et comportements des adolescents, INSIM, paris, 1998.

39. Michaud yank, la violence, «que sais-je», PUF, paris, 1998.

40. Michel Christen et autres, vivre sans violence, Erés, France, 2004.

41. Oussadik Fatma et autres, l'université désacralisée, koukou, Alger, 2021.

42. Petit claire Jean-Marie, les nouvelles délinquances des jeunes, Dunod,2eme édition, paris, 2005.

43. Pierre Albert et le teinturier Christine, les médias dans le monde, Ellipses, paris, 1999.

44. Pivetau jacques, l'extase de la télévision, INSEP, paris, 1984.

45. Potel Catherine, corps brûlant, corps adolescent, Erés, France, 2012.

46. Quivy Raymond et Coupenhondt Luc Van, manuel de recherche en sciences sociales, paris, 1988.

47. Rapport de d'expertise de l'INSIM, trouble de conduite chez l'enfant et l'adolescent, paris, 2005.

48. Rapport du Haut Conseil de La santé publique, analyse des données scientifiques: Effets de l'exposition des enfants et des jeunes aux écrans, collection avis et rapport, 2020, page 23.

49. Süsse Daniel et al, les jeunes et la violence, un manuel de la prévention suisse de la criminalité, Stampfli, suisse, 2011.

50. Tisseron Serfe, enfants sous influence, les écrans rendent-ils les jeunes violents? Armand colliu, France, 2002.

51. Tony amatrella, l'interminable adolescence, le cerf, paris, 2002.

52. Van Rillaer, psychologie de la vie quotidienne, Odile Jacob, paris, 2010.

53. Zudesque André Jean, les médias en Afrique, Ellipses, paris, 1999.

Revues

1. Bègue Laurent, « pourquoi la violence fascine-t-elle ? », in science humaines, France, mars 2016, p 28.
2. Harlé (B) et Desmurget (M), « effets de l'exposition chronique aux écrans sur le développement cognitif de l'enfant », archives de pédiatrie, 19(7), 772_ 776 doi: 10.1016/jarcped. 2012. 04.0 0 3.

Thèses de doctorat

- Bigeon Christine, le choix d'orientation, genre et télévision (devenir footballeur ou maïeuticien, grâce à la télévision), thèse de doctorat, CNAM, France, 2012, p 81.

مراجع باللغة الإنجليزية

Books

1. Mac Quail Deys, Mass communication thery, sage, London, 1987.
2. Teen ttenly, definition of psycology, psycological record, London, 1989.

Revues

1. Johnson Jeffrey_G et al « television viewing and agressive behavior, during adolescence and adult hood, science n° 295, London, 2002.
2. Journal of develepement pediatrics.

المراجع بالإلكترونية

1) http://www.ahewar.org ،نجاح العلي، العلاقة بين الإعلام و العنف
2) Molérant Xavier, les écrans rendent-il violents ? http://www.lefigaro.fr/sciences/comment-la-violence-sur-écran-rend-les ados agressifs.2022.0327. Consulté le 22/04/22 à 15h30.
3) Zimmermane F.J and christakis D. association between content types of early media exposer and subsequent attentional problems, pediatrics, 2007,120(5) :986-92[google scholor].
4) https://lecolier.f→influence-au-niveau-cognitif.
5) Gaussel Marie, education et télévision, liaisons dangereuses. http://Fr.scribd.cour>document>éducation et télévision.
6) Eurekalert, http://www.eurekalert.org/pub-releasrs/2021-05/aha-mtv051421-php. Consulté le 27/08/2023 à 20h00.
7) https://elmaghrebelawsat.deالعنف إلى أين consulté le 23/09/2023.

الملاحق

استمارة البحث

I. ا البيانات الشخصية:

1) الجنس: ذكر أنثى

2) السن:

3) المستوى الدراسي للأب: ابتدائي متوسط ثانوي جامعي

4) المستوى الدراسي للأم: ابتدائي متوسط ثانوي جامعي

5) سن الأب:

- أقل من 35 سنة
- من 35 إلى 40 سنة
- من 41 إلى 45 سنة
- من 46 إلى 50 سنة
- أكثر من 50 سنة

6) سن الأم:

- أقل من 35 سنة
- من 35 إلى 40 سنة
- من 41 إلى 45 سنة
- من 46 إلى 50 سنة
- أكثر من 50 سنة

7) عدد أفراد العائلة:

8) وظيفة الوالدين: الأب:.....، الأم:.....

9) نوع السكن: شقة طابق فيلا فيلا

10) هل السكن؟ ملكية خاصة سكن وظيفي كراء

II. **أسئلة حول التلفزيون و عادات المشاهدة:**

11) هل تملك غرفة فردية؟ نعم لا

12) هل تملك جهاز تلفزيون في غرفة نومك؟ نعم لا

13) هل تحب مشاهدة التلفزيون؟ نعم لا

14) ما هي القنوات التي تفضل مشاهدتها؟ عربية غربية

15) ما هو الحجم الساعاتي الذي تستغرقه في مشاهدة التلفزيون يوميا:

- أقل من ساعة
- من ساعة إلى ساعتين
- من ساعتين إلى ثلاث ساعات
- أكثر من ثلاث ساعات

16) هل تشاهد التلفزيون؟ بمفردك أم مع أفراد العائلة

17) هل تشاهد التلفزيون أثناء تناول الطعام؟ نعم لا

18) هل تحب مشاهدة البرامج الرياضية؟ نعم لا

19) هل تحب مشاهدة برامج السهرة في التلفزيون؟ نعم لا

20) ما الأسباب التي تجذبك للمشاهدة؟

- الألوان
- الحركة
- الموسيقى
- طريقة أداء الممثلين
- أخرى

21) عندما تشاهدون التلفزيون، هل:

- تكتفي بالمشاهدة فقط
- تتحدثون مع أفراد العائلة حول تقييم المحتوى

III. **أسئلة حول الفرضية الأولى:**

22) هل تحب مشاهدة الصور العنيفة؟ نعم لا

23) ما هي أشكال العنف التي تشاهدها؟

- الضرب بالأيدي
- استخدام الأسلحة النارية
- أدوات حادة
- الشتم بالكلام
- أخرى

24) ما هي ردود أفعالك عندما تشاهد البرامج العنيفة؟

- الخوف
- التوتر و القلق
- مشاهدة الكوابيس أثناء النوم
- أخرى

25) هل تصدق ما يعرضه التلفزيون؟ نعم لا

26) ما هي البرامج التي تشاهدها أكثر؟

- أفلام الكرتون اليابانية و الأمريكية؟
- الرسوم المتحركة
- أفلام الكبار

- أغاني ☐
- مسلسلات غرامية، مثل التركية منها

27) هل تستخدم العنف أو القوة لحل مشاكلك؟ نعم لا

28) إذا كان الجواب بنعم، فما هي وسيلة العنف التي تستعملها أكثر؟

- الشتم
- الضرب بالأيدي و الأرجل
- الضرب بأشياء (ألعاب، أدوات مدرسية...)
- الضرب بالسلاح الأبيض و ما يشبهه (مقص، ملقط الأظافر، أشياء حديدية...)

29) بعد مشاهدتك للتلفزيون، هل تحب تقليد بعض الشخصيات التي أعجبت بها؟ نعم لا

30) ما هو سبب مشاهدتك لبرامج العنف؟

- لأنها برامج مثيرة و شيقة
- تعملك كيفية الدفاع عن النفس
- يظهر بها البطل المفضل لديك
- تتفق مع ميولاتك و رغباتك

IV. **أسئلة حول الفرضية الثانية:**

31) هل عندكم مكتبة خاصة في منزلكم؟ نعم لا

32) هل تحب المطالعة؟ نعم لا

33) ما هي الكتب التي قرأتها في حياتك؟ نعم لا

34) هل أنت حريص على عمل الواجبات المدرسية في مواعيدها المحددة؟ نعم لا

35) هل تقوم بتنظيم جدول خاص للمذاكرة من أول العام الدراسي و العمل به؟ نعم لا

36) هل تحب متابعة الأشرطة العلمية في التلفزيون؟ نعم لا

37) هل تتحدثون باللغات الأجنبية في المنزل؟ نعم لا

38) إذا كانت إجابتك بنعم، فما هي اللغات التي تتحدثون بها؟ .....

39) كم من ساعات تقضيها في تحضير الواجبات المدرسية يوميا في المنزل؟

- ساعة واحدة
- ساعتين
- من ساعتين إلى ثلاث ساعات
- أكثر من ثلاث ساعات

40) هل تتحدث مع زملائك خارج المدرسة حول أمور الدراسة (دروس، واجبات، مشاريع، مواضيع اختبارات...)؟ نعم لا

41) هل أنت غيور على التلاميذ المتفوقين عليك؟ نعم لا

42) هل تملك جهاز حاسوب؟ نعم لا

43) هل تستعمل الأنترنيت في إنجاز واجباتك المدرسية؟ نعم لا

44) إذا كان جوابك بنعم، فما هو الحجم الساعاتي المتوسط لاستخدامك للأنترنيت في الدراسة؟

- ساعة واحدة
- ساعتين في اليوم

- من ساعتين إلى ثلاث ساعات في اليوم

45) هل تحصلت على جائزة في مشوارك الدراسي؟ نعم لا

46) إذا كان جوابك بنعم، فمتى كان ذلك؟ .....

V. **أسئلة خاصة بالفرضية الثالثة:**

47) هل هناك زمن معين لتشغيل التلفزيون في بيتكم؟ نعم لا

- إذا كان جوابك بنعم، فما هو وقت تشغيل التلفزيون في بيتكم؟ .....

48) هل تحدد لك مدة معينة لمشاهدة التلفزيون؟ نعم لا

49) هل يمنعك أهلك من مشاهدة التلفزيون أثناء الامتحانات؟ نعم لا

50) هل تشاهد التلفزيون قبل أداء الواجبات؟ نعم لا

51) هل تشاهد التلفزيون بعد أداء الواجبات المدرسية؟ نعم لا

52) هل يقترح عليك والديك نوع البرنامج الذي تشاهده؟ نعم لا

53) هل يشاركك والديك أو أحدهما مشاهدة التلفزيون؟ نعم لا

54) هل يمنعك والديك من مشاهدة أفلام الكبار؟ نعم لا

55) هل يمنعك أهلك من مشاهدة برامج السهرة؟ نعم لا

56) هل تضطر الأسرة أحيانا لتشفير أو إغلاق بعض القنوات؟ نعم لا

57) هل تضطر الأسرة لتغيير القناة بسبب منظر مخجل؟ نعم لا

58) هل تعطي لك الحرية في مشاهدة ما تريد من البرامج أثناء الإجازة؟ نعم لا

59) هل تعاقب على ذنب اقترفته بحرمانك من مشاهدة التلفزيون؟ نعم لا

60) هل سبق لأوليائك أن حدثوك على سلبيات المشاهدة التلفزيونية؟ نعم لا

- إذا كان الجواب بنعم، فما هي السلبيات التي حدثوك عنها؟
- التلفزيون يشجع على العنف
- التلفزيون يسبب في الرسوب المدرسي
- التلفزيون يقضي على الحوار الأسري
- التلفزيون يؤدي إلى أمراض، مثل، التوحد، السمنة، مشاكل في العينين...
- أخرى